الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في اللغة والأدب العربي

تخصّص:دراسات لغوية نظرية

ألفية ابن مالك وأثرها في تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

إعداد الطالب:
مبروك حاسني

إشراف الأستاذ الدكتور:
بلقاسم غزيل

السنة الجامعية:1442– 1443 هـ /2021–2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في اللغة والأدب العربي

تخصّص:دراسات لغوية نظرية

ألفية ابن مالك وأثرها في تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

إعداد الطالب:
مبروك حاسني

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د بلقاسم غزيل

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
01	إبراهيم طبشي	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	رئيساً
02	بلقاسم غزيّل	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقرّراً
03	مهدي عزالدين شنين	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشاً
04	عائشة برارات	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشاً
05	فاطمة رزاق	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	مناقشاً
06	عبد القادر بقادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة ورقلة	مناقشاً

السنة الجامعية:1442– 1443 هـ /2021–2022م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله القائل في محكم تنزيله " لئن شكرتم لأزيدنكم" ، والصلاة والسلام على رسول الله القائل ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله)).

- بداية نحمد الله سبحانه عز وجل الذي وفقنا إلى إتمام هذا العمل ، والصلاة على معلم البشرية جمعاء وبعد.

- شكرا وتقديرا وعرفانا لأستاذنا الدكتور الشاعر بلقاسم خزيل على تفضله بالإشراف على هذا العمل وعلى ما قدمه لنا من دعم وتوجيه وإرشاد، و على صبره علينا وتحمّله لنا.

- كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على قراءتهم هذا العمل وتوجيهاتهم، و إلى كل قسم اللغة العربية بجامعة غرداية رئيسا، وأساتذة وعمالا على كلّ ما قدموه لنا من مساعدة وحسن معاملة.

كما نشكر كل من مد لنا يد المساعدة من زملاء و أصدقاء و في مقدمتهم الأستاذ الشريف مكي باروني، وخالي المهدي باحو

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيـــــم و الصلاة والسلام على سيدنا محمّد النبي العربي الأمين، الحمد لله الذي اصطفى لغة الضاد من بين اللغات، و تخيّرها ترجماناً لكلامه، وحباها أن كانت حروفها مشكّلة لآخر كتبه، و لِساناً لأفضل أنبيائه صلى الله عليه وسلّم.

وبعد:

فالنّحو يعتبر عمود العربية، وميزان اعتدالها، فلا يصلُح لسان، ولا يستقيم قلم إلا بالتمكن والتضلع منه، فلذلك كان محلّ اهتمام دارسي اللغة، وقد شغل بالهم قديماً وحديثاً، فراح كلٌّ منهم يؤلّف و ينظم بغية تيسير تدريسه.

و تعدُّ ألفية ابن مالك الأندلسي من بين أشهر ما نُظم في النحو، حيث أقبل عليها متعلمو النحو ومعلموه، فمنهم من اشتغل بحفظها ومنهم من تكفل بشرحها، والبعض الآخر قام بالبحث في محتواها تحليلاً ونقداً، ولم تَحز هذه الشهرة إلّا لسرٍّ حوته، و لمقصود سعى إليه ناظمها ألّا وهو تيسير النحو وتبسيطه.

وتيسير تعليم النحو لم يكن مُقتصرا على الأقدمين، بل كَثُر الداعون إليه في العصر الحديث، خاصة عند الدارسين الذين تأثروا بما جاءت به الدراسات اللسانية الحديثة، وقد اتخذوا من هذه الدراسات الحديثة مصدراً يستلهمون منه بعض الأفكار ليُسقطوها على النحو العربي، فمنهم من دعا لحذف بعض الأبواب واستبدالها بغيرها، ومنهم من طَعن في ترتيبها، و بعضهم دعا للتجديد في المصطلحات....

ولكن ورغم كلّ ما جاء به المحدثون في مجال تيسير النحو، مازال المتعلمون يجدون صعوبة في فَهم مسائله، وقد تخلّت جُلّ المدارس اليوم عن المتون و المنظومات وعلى رأسها منظومة الخلاصة الألفية لابن مالك ظنّاً منهم أنّها هي التي أسهمت في تعقيد دروس النحو، وهذا ما دفعنا لخوض غمار هذا الموضوع، لننصف هذه المنظومة و بمنظور حداثي، وقد وضعناه تحت عنوان" **ألفية ابن مالك و أثرها في تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة"**

و تكمن **أهمية** هذا البحث **في كونه** يسعى لنفض الغبار عن المنظومات النحوية التراثية، وتبيان أننا في حاجة لمراجعة موقفنا منها، لاسيما المنظومات التيسيرية وعلى رأسها الخلاصة الألفية.

كما نسعى من خلال هذا البحث أن نقدّم دراسة تربط بين التراث والحداثة، أي قراءة التراث بمنظور الحداثة، فقمت بإسقاط مظاهر التيسير والتجديد في الألفية بناءً على ما جاء به اللسانيون المحدثون.

و من أهداف الدراسة كذلك هو تقديم إضافة في مجال تعليمية النحو من خلال قراءة جمعت بين التراث والحداثة ، والهدف هو سَدُّ الخلل الموجود اليوم في البرامج و المناهج الموجهة، و الدعوة إلى العودة لبعض المتون والاستعانة بها في تقديم دروس النحو، خاصة منظومة الخلاصة لابن مالك.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع لدوافع عِدّة منها، دافعٌ شخصيّ؛ و المتمثل في شغفي بالنحو منذ نعومة أظافري، فكانت دروسه تستهويني سواءً في المدارس القرآنية أو النظامية فتخيّرت الاهتمام به في دراستي.

ودافع علمي؛ تمثل فيما خَبَرْته في ميدان التدريس، و أنا أُدرّس قواعد النحو لطلّاب الثانوية، فكُنت أجد عندهم صعوبة لتذكّر القواعد التي درسوها، فلا يكاد يمرُّ على درس النحو وقت قصير حتى لا تجد منه شيئاً في ذهن التلميذ، وهذا راجع لعدم اعتمادهم على آلية تثبّت تلك القواعد في أذهانهم، وهم محتاجون لحفظ بعض المتون علّها تساعدهم على تذكّر تلك القواعد وقت الحاجة، ولذلك طرقت هذا الموضوع و اتّخذت من الألفية موضوعاً للدراسة لأبيّن أثرها في تيسير تعليم النحو وفي ضوء ما جاءت به اللسانيات الحديثة.

و دافع أكاديمي و المتمثل في مواصلة البحث في مجال التعليمية، وقد كانت مجال دراستي في الطورين السابقين ليسانس و الماستر، خاصة تعليمية النحو.

و قد انطلقت في بحثي هذا من إشكالية متداخلة هي:

إلى أي مدى استطاع ابن مالك أن ييسر تعليم النحو ويجدده من خلال منظومته الألفية؟ و ما علاقة ذلك بما جاءت به اللسانيات الحديثة في مجالي التيسير و التجديد؟

و قد تفرّعت عن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات تمثلت فيما يلي:

- ما موقف الدارسين من ألفية ابن مالك ومحتواها؟
- ما هي أبرز إسهامات النحاة القدامى في مجال التيسير؟
- ما هو أثر اللسانيات الحديثة في مجالي تيسير النحو العربي وتجديده؟
- ما مظاهر التيسير في ألفية بن مالك؟
- ما هي الانتقادات التي وُجهّت لألفية ابن مالك في مجال التيسير؟

و للإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مدخل و ثلاثة فصول تسبقها مقدمة و يقفوها خاتمة و فهرس.

أمّا **المقدمة** فاشتملت على دوافع اختياري للبحث، وخطته، و أهميته، و المنهجية المعتمدة فيه، وبعض الدراسات الشبيهة به السابقة له.

أمّا المدخل؛ فتحدثت فيه عن تعريف الشعر التعليمي، ثمّ نشأته في الآداب الأجنبية و الأدب العربي، و أهم موضوعاته، وسماته التي تميّزه، واختتمته بالإشارة إلى أشهر المنظومات التي انتشرت في القرنين السادس والسابع الهجريين.

*أمّا **الفصل الأول** فجاء بعنوان:(**ابن مالك و ألفيته**)، قسّمته مبحثين هما:

– **المبحث الأول**: في ترجمة ابن مالك وشمل عناصر أهمّها(نسب ابن مالك ومولده، دراسته، شيوخه، تلامذته أولاده، مؤلفاته، أهم المصادر التي ترجمت له، ومكانته العلمية وثناء العلماء عليه ووفاته)

و الثاني في التعريف بالألفية ورأي الدارسين فيها وحاز عناصر أهمُّها(التعريف بالألفية، أشهر الألفيات في النحو، أبواب ألفية ابن مالك، شروحها، منهجية الناظم فيه ورأي الدارسين فيها، ومظاهر العناية بها في الزوايا التواتية).

*أمّا **الفصل الثاني** فعنونته ب(تيسير النحو وتجديده قديماً وحديثاً) ، وأخرجته في ثلاثة مباحث وهي:

– **المبحث الأول** في (النحو العربي مفهومه وماهيته)، عرّفت فيه النحو، و تطرّقت إلى حاجة الناس إليه وكذا أهميته.

– **المبحث الثاني** تحدثت فيه عن (تيسير النحو وتجديده قديماً وحديثاً) انطلاقاً من مفهوم التيسير والتجديد، ووصولا إلى إسهام القدماء والمحدثين في هذين المجالين.

–**المبحث الثالث**: تطرّقت فيه إلى (اللسانيات الحديثة و أثرها في النحو العربي) بداية بتعريف اللسانيات و الإشارة إلى أشهر المدارس الحديثة فيها، وانتهاءً بأثر هذه المدارس على نحونا العربي.

*أمّا **الفصل الثالث التطبيقي** فوسمتُه ب(مظاهر التيسير و التجديد في الألفية واللسانيات الحديثة) وقسّمته إلى مبحثين هما:

– **المبحث الأول**: تحدثت فيه عن(مظاهر التيسير والتجديد في الألفية مقارنة بما جاءت به اللسانيات الحديثة) تطرّقت في ذلك إلى مظاهر التيسير عناوين عريضة و مقارنتها بناء على ما جاء بها اللسانيون المحدثون فرعٍ تحتها.

– **المبجث الثاني**: أشرت فيه إلى (الاعتراضات التي وُجّهت لابن مالك في الألفية)، ذكرت فيه بعض الاعتراضات مع الإشارة إلى الردود عليها.

ثمّ ختمت **بخاتمة** ضمّنتها أهم النتائج التي وصلت إليها، وأبرز الملاحظات التي وقفت عليها.

و لتحقيق الغاية من البحث تتبعت مناهج مختلفة وهي؛ **التاريخي** حين ترجمت لابن مالك، و**الوصفي** عند وصف منظومة الدراسة وبعض أبياتها.

أمّا عن الدراسة المتخصصة في هذا المَنحى فكانت نادرة في حدود علمي، في حين وقفت على رسالة ماجستير بعنوان(تيسير النحو عند ابن مالك، دراسة تحليلية في الألفية) للباحث بومدين الحاج بجامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس الجزائر، تحت إشراف الدكتور مذبوحي محمّد السنة الجامعية 2014م/2015م، و إن كانت هذه الدراسة عامّة، و صاحبها ركّز فيها على اجتهادات ابن مالك في الألفية، ولم يتطرّق لمظاهر التيسير بشكل مفصّل.

وممّا وجدته يصبُّ في منحى دراستي كذلك رسالة ماجيستير بعنوان(ألفية ابن مالك تحليل ونقد) للباحث عبدالله علي محمد الهنادوة)، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، تحت إشرف الدكتور أحمد محمد عبدالدايم عام 1409هـ/ 1989م، وكانت دراسة عامّة شاملة.

و قد اعتمدت في تحليلي للأبيات كثيراً على شرحين مهمّين شرح قديم وهو شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك و معه كتاب منحة الجليل، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، وشرح حديث لمحمد بن صالح العثيمين.

و من المراجع المهمّة التي قدّمت لي الإضافة في بحثي هي؛ المنظومة النحوية دراسة تحليلية لممدوح عبدالرحمن، و تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد أباه، و كتاب الرد على النحاة لابن مضاء تحقيق: شوقي ضيف.

و ممّا لا ينجو باحثٌ منه هي تلك الصعوبات التي تواجهه أثناء البحث، وهنا وجدت عائقاً داخليا تمثّل في صعوبة إسقاط بعض المظاهر التيسيرية على ما جاء به اللسانيون المحدثون لوجود بون بين ما هو تراثي وما هو حديث، أمّا عن المشكل الخارجي فتمثّل فيما طَرأ على العالم من جرّاء جائحة كوفيد 19 الذي حال بيني وبين الوصول لبعض المكتبات التي تحوي مراجع تخدم دراستي.

ولا يفوتني في ختام هذا أن أتوجه بشكري الجزيل وثنائي الجميل للأستاذ الدكتور بلقاسم غزيل الذي تحمّل معي عناء هذا البحث، ولم يبخل عنّي بتوجيه ولا تقويم، ولكلّ أعضاء اللجنة على قبول مناقشة أطروحتي.

هذا فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي و الشيطان، والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لخدمة لغة كتابه الكريم، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على خاتم النبيئين وسيّد المرسلين سيدنا محمد و آله وصحبه

الطالب: مبروك حاسني/ أدرار في: 16ربيع الأنوار1443هـ/23أكتوبر 2021

مدخل

الشعر التعليمي النشأة و التطور

مدخل: الشعر التعليمي النّشأة والتطور

المبحث الأول: تعريف الشعر التعليمي ونشأته

1- تعريف الشّعر التعليمي

1-1- تعريف الشعر:

لغة: هو العلم، قال الله تعالى: ﴿.. **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لاَ يُومِنُونَ** ﴾[1] أي

ما يعلمكم، وكقول العرب: ألا ليت شعري؛ هل يحدث كذا؟ والمعنى ليت علمي.

اصطلاحا:

عرّفه ابن خلدون بقوله:" و أدق تعريف للشعر في نظر النقاد هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متّفقة في الوزن و الروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله و بعده، الجاري على أساليب العرب المخصوص"[2].

وهو فن العربية الأول وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب خصوصا في عصورها الأولى لسهولة حفظه وتداوله، ويعدّ الشعر وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التعرف على أحوال العرب، وبيئاتهم وثقافتهم وتاريخهم ويلخص ذلك قولهم: " إن الشعر ديوان العرب."

[1] سورة الأنعام، الآية 109.

[2] ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، 1950م، طبعة دار الشعب، ص538.

1-2- تعريف الشعر التعليمي:

يطلق الدارسون على هذا النوع من الشعر عدة مصطلحات، فمنهم من يطلق عليه شعر الأراجيز، ومنهم من يطلق عليه اسم الشعر المنظوم، ومنهم من يسمّيه شعر المتون، وهذه المصطلحات تطلق على الشعر الذي يصطنعه الشعراء عادة لنظم العلوم والمعارف تسهيلا للحفظ، و هو فن فرضه الرقي الثقافي والعقلي العربي منذ القرن الثاني الهجري[1]، فقد تعدّدت التسميات والمبتغى واحد وهو تسهيل حفظ العلوم لدى النشء، لأن الشعر كما هو معلوم أيسر للحفظ من النثر.

و يعرّفه الدكتور عمر فرّوخ بقوله :"الشعر الذي تنظم فيه فنون العلم المختلفة كالنحو والفقه و التاريخ تسهيلا لحفظها".[2]

و من النقاد من لا يستسيغ هذه التسمية- أي الشعر التعليمي- كون هذا المصطلح جمع بين متباينين اثنين وهما الشعر والتعليم؛ فالأوّل خيال وشعور والثاني هو نقل معلومات من علم معين مبنية على الدقة والموضوعية، فلذلك استحسنوا تسميتها بالمنظومة أو العلم المنظوم أو المنظومة العلمية.

قال شوقي: (البسيط)

والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان[3]

و قد استعمل بعض النقاد مصطلح "منظومة" للدلالة على مجموعة الأبيات المنظومة في أبواب النحو و الصرف، ولم يستعملوا مصطلح قصيدة مراعاة لخروج المنظومات عن شروط الشعر على رغم استعمال

---

[1] ينظر، شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، دار المعارف ، 1983م، ط 2 ،ص609.

[2] عمر فروخ، المنهاج في الأدب العربي و تاريخه ، المكتبة العصرية ، بيروت 1960 م،ط01، ص 06 .

[3] البيت يُنسب لأحمد شوقي على بحر البسيط، وهو من أبياته التي جرت مجرى المثل .

القدماء لها، واستخدم آخرون لفظة "أرجوزة " أي قصيدة على بحر الرجز، و يبنى فيها كل بيت على قافية واحدة صدرا وعجزا ثم بناء البيت التالي على قافية أخرى في صدره و عجزه وهكذا إلى آخر القصيدة.[1]

2- نشأة الشعر التعليمي:

2-1- في الآداب الأجنبية

لقد عني **الهنود** بعلومهم عناية كبيرة ربما كانوا من أقدم الذين شُغفوا بالنظم العلمي، وبلغت عنايتهم به إلى درجة أن تخيروا له أوزانا خاصة به تمتاز بالسهولة وسرعة الحفظ، وهو ما أشار إليه البيروني(ت 440هـ) حين تحدّث عن أوزان الشعر عندهم فقال: " .... وهو وزان الشعر المقابل لعلم العروض لا يستغنون عنه فإنّ كتبهم منظومة وقصدهم فيها أن يَسْهل استظهارها ولا يُرجع في العلوم إلى الكتاب إلّا عن ضرورة وذلك لأنّ النفس توّاقة إلى كلّ ما له تناسب ونظام ومشمئزة عمّا لا نظام له بأنواع من الوزن في ذوقهم...."[2]

و أما **اليونان** فقد ظهر الشعر التعليمي عندهم في القرن السابع قبل الميلاد كنتيجة للتغيرات التي طرأت على المجتمع اليوناني، حيث بدأ عصر الملوك يختفي ويحل محلّهم مجموعة من النبلاء، و في هذا القرن عزف الناس عن الشعر الملحمي، ورغبوا في الشعر الذاتي، و الواقع أن الشعر التعليمي لم ينشأ منفصلا عن الملاحم[3]، وكان هسيودوس(ق7 ق م) هو أول من ترك أشعارا تعليمية بقي منها ديوانه "الأعمال والأيام"

[1] ينظر، جبور عبد النور : المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين، 1979م، ط1 ،ص14.

[2] البيروني ابوريحان محمد بن أحمد، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1983م، ط02،ص 96.

[3] ينظر، سلوى ناظم :منظومة القلادة لابن جبيرول، دار لمستقبل للطبعة والنشر، بور سعيد مصر، 1989م، د.ط،ص12.

و"أنساب الآلهة " وهما القاعدة التي انطلق منها هذا الفن، ليشمل سائر الموضوعات العلمية على نحو ما نجده عند ديمقراطيس وغيره[1].

وأما **الرومان** فقد ذاع وانتشر عندهم الشعر التعليمي، إذ تعدّ قصيدة "في طبيعة الأشياء "لهولو كريتيوس كاروس (94-55 ق-م) خير ما يمثل هذا العصر، وهي قصيدة لاتينية - في الفلسفة اليونانية، فلسفة أبي قور[2]، ومن القصائد الهامة قصيدة هوراس(65 ق.م) التي تحدث فيها عن طبيعة الشعر وأنواعه ونقده، وتكلم عن مشكلة اللغة ومسائل العروض والدراما و أما في أسفار العهد القديم، فقد تميز التيار التعليمي بالبعد الديني والفلسفي كسفر الأمثال وسفر أيوب، اللذين تناولا موضوعات بر الوالدين والنهي عن الظلم والمنكر، والأمر بالعدل والصدق والأمانة والتواضع وأدب الزيارة وعدم الغش في الكيل، وعمل الخير والطاعة، وحفظ وصايا الله، وأما الجانب الفلسفي فقد ركز على مشكلة وجود الإنسان على الأرض ومشكلة الفناء وتحديد علاقة الإنسان بالخالق وطريقة اتصاله به ثم علاقة الإنسان بالكون وبكل ما يحيط به[3].

2-2- في الأدب العربي

لقد تضاربت الآراء حول نشأته، و قد بيّن الباحث- الدكتور آدم صالح بيلو- "أن الشعر التعليمي قد وُجد عند العرب منذ جاهليتهم....، كما وجدناه عند الشعراء الأمويين في أخص أقسامه، في أبياته في

[1] ينظر، إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1977م، ط01، ص 85 .
[2] سلوى ناظم: منظومة القلادة، مرجع سابق، ص07.
[3] المرجع نفسه، ص31.

صناعة الكيمياء...ووجدناه في الأرجوزة الأموية التي اتُّخِذت وسيلة لتعليم غريب اللغة، مما ألهم المقامة فيما بعد، ودفع بالشعراء في العصر العباسي إلى التوسع في الشعر التعليمي"[1].

وأما الدكتور شوقي ضيف فإنه يذهب إلى أن هذا الشعر عربي النشأة وأنّ تاريخ ظهوره أواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني، إذ اعتُبر الطّرمّاح بن حكيم والكميت بن زيد من أوائل الشعراء العرب التعليميين من خلال شعرهما الذي "أريد به قبل كل شيء تعليم اللغة بغرائبها وأوابدها،[2] ثم جاء تطور هذا اللون من الشعر التعليمي على يد رؤبة بن العجاج في متونه إذ أصبحت "الأرجوزة" تؤلف لأجل حاجة المدرسة اللغوية وما تريده من الشواهد والأمثال، والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعدّ أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية[3].

وهناك من اعتبر هذه الأراجيز الأموية ليست شعرا تعليمياً وعلى رأسهم الدكتور مصطفى هدارة "لأنها باعتبار الباحث وضعت من أجل علماء اللغة أنفسهم فهي إذن محدودة...بعكس الشعر التعليمي الذي يتوجه إلى المتعلمين أولا..."[4].

و أما عبد القادر هنّي فيرى أنه "لا مجال إلى إنكار الدور التعليمي الذي كانت تؤدّيه أراجيز رؤبة بن العجاج في مضمار اللغة، ولا إلى رفض إدراجها في الشعر التعليمي بدعوى أنها كانت موجهة إلى اللغويين،

[1] حول الشعر التعليمي، آدم صالح بيلو، مقال مجلة الشريعة و العلوم الإنسانية، جامعة أم القري، مكة المكرمة، 1402هـ، العدد53، ص215.

[2] شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف، 1987 م، ط8 ،ص 84 .

[3] المرجع نفسه، ص 319.

[4] عبد القادر هني، مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي، دار الأمل، 1998م، د.ط، ص257 .

لأن ذلك يقتضي أيضا رفض كثير من الأراجيز التي نظمت في الفلك والنجوم والتي كانت موجهة إلى الخاصة أكثر مما هي موجهة للعامة".[1]

و قد تعددت موضوعات هذا النوع من الشعر في العصر العباسي لتشمل الموضوعات الكلامية والتاريخية والعلمية والأدبية ومن أبرز الناظمين في هذا العصر (أبان اللاحقي) المولود حوالي عام 135 هـ، والذي أشاد بهذا الفن الشعري الجديد فنظم سيرتي أردشير وأنوشروان، وفي الفقه نظم أحكام باب الصوم والزكاة كما نظم قصص كليلة ودمنة في أربعة عشر ألف بيتاً مستهلا بقوله:

هذا كتاب أدبٍ ومحنةٍ وهو الذي يدعى كليله دمنه

فيه دلالاتٌ وفيه رشدُ وهو كتابٌ وضعته الهندُ[2]

كما نظم بشر بن المعتمر (ت 210 هـ) وهو أحد المعتزلة قصيدتين في التاريخ أشاد فيهما بعظمة الله في خلقه، و له أرجوزة في تفضيل علي بن أبي طالب، و الرد على الخوارج والرافضة[3]

و للأصمعي (ت 213 هـ) قصيدة في تاريخ الأمم الغابرة.

و ألّف أبو الحسن علي بن الجهم (ت 249 هـ) أرجوزة في تاريخ الخليفة منذ آدم عليه السلام حتى آخر الخلفاء العباسيين من 330 بيتا، وفيها أسماء الأنبياء والخلفاء ومدة حكمهم[4].

ونظم ابن عبد ربه المتوفى سنة 328 هـ منظومة في تاريخ الخلفاء في كتابه العقد الفريد[5].

[1] عبد القادر هني، مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي ، مرجع السابق، ص 258.

[2] ينظر، عصمت عبد الله غوشه، الشعر التعليمي في العصور الأربعة الأولى، رسالة دكتورا جامعة القاهرة 1970 م، من 40-63.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص64.

[4] ينظر، المرجع نفسه، ص 36 .

[5] ينظر، ابن عبد ربه: العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1973 م، ط02،ج 5، ص 270.

كما نظم محمد بن إبراهيم و ابن أبي الرجال في الفلك والميقات وكلاهما في القرن الخامس الهجري[1].

وفي مجال الفلسفة نجد "عينية" ابن سينا المتوفى عام 428 هـ[2]، وفي الطبيعة والكيمياء نجد منظومة الطغرائي المتوفى عام 513 هـ[3].

وفي ميدان الزهد والحكمة نظم أبو العتاهية قصيدة (ذات الأمثال) التي تبلغ أربعة آلاف بيت ومنها قوله: (الرجز)

الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا

إن كان لا يغنيك ما يكفيكا فكل ما في الأرض لا يكفيكا

ما انتفع المرء بمثل عقله و خير ذخر المرء حسن فعله[4]

أما عصر الانحطاط –كما يسميه بعض النقاد– والذي يشمل حكم المماليك والعثمانيين والمسمى بالعهد الذهبي في التأليف؛ فقد شهد حركة كبيرة في هذا الفن نظرا لعدة أسباب أملتها الظروف، فراح علماء الأدب واللغة ينظمون في فنهم فاشتهر ابن مالك بمنظومتين (الكافية الشافية) و (الخلاصة الألفية)، ولابن الحاجب الكافية وابن معط ألفيتهما في النحو، ولتقي الدين السبكي أرجوزة في حكم "لو"، ولعبد العزيز اللمطي المكناسي ألفية في النحو، ولجلال الدين السيوطي ألفية في النحو والتصريف والخط، ولعصام الدين بن عربشاه الإسفراييني أرجوزته المعروفة ب"الألغاز النحوية"، ولشرف الدين العمريطي منظومته المسماة" الدرة البهية في نظم الأجرومية"، ولإبراهيم الكرمياني منظومة سماها" الفرائد الجميلة"....

[1] ينظر، سلوى ناظم، منظومة القلادة، مرجع سابق، ص10.

[2] ينظر، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م،د.ط، ج 2،ص60 .

[3] ينظر، سلوى ناظم: منظومة القلادة، مرجع سابق، ص38.

[4] المرجع نفسه، ص39.

ولم يقتصر هذا النوع من الشعر على اللغة فحسب بل تعداها لعلوم أخرى خاصة علوم الشريعة، فاشتهرت للشاطبي منظومته الجامعة في القراءات، ولابن الوردي لاميته في الآداب والأخلاق.

ما ذكرناه غيض من فيض، ومن هنا نستنتج أن هذا العصر كان بحق العصر الذهبي في التأليف، وعلى وجه الخصوص في مجال الشعر التعليمي.

3- موضوعات الشعر التعليمي

3-1- الشعر التعليمي الديني: وهو الذي يعالج الموضوعات ذات الصبغة الأخلاقية وما يتعلق بشؤون العقيدة والعبادة و يتناول الخير والشر والفضيلة والرذيلة والحق والباطل، وما يسعى أن يكون عليه الإنسان، وما يجب أن يتحاشاه ويتباعد عنه، وفيه يكثر النصح والموعظة وربما أتبعوا هذا النوع فن الحكمة الذي يراد منه تهذيب النفوس[1]، ومن أمثلته لامية ابن الوردي في النصائح والأخلاق، ومنظومة ابن عاشر في العقيدة والعبادة.....

3-2- الشعر التعليمي التاريخي: وهو الذي يصف الأحداث التاريخية والحروب والفتوحات، والسّير فيبيّن الأنساب والأصول والفروع.

3-3- الشعر التعليمي الخاص: وفيه يعرض المنظمون للعلوم والفنون والصناعات، فيقرّر الحقائق ويضع لها القواعد ويستنبط لها القوانين، وفي هذه الأنواع يقوم الشاعر بكل هذه الجهود ليقدمه لقمة سائغة لمن يريد تعليمه، فتعيها ذاكرته، وتسجلها حافظته فيسهل عليه استدعاؤها واستحضارها في الوقت المناسب وهنا تبرز أهمية هذا النوع من الشعر؛ فهو سهل الحفظ لأن الشعراء آثروا بحر الرجز المصرع غالبا خصوصا

[1] ينظر، عمر فروخ، المنهاج في الأدب العربي وتاريخه، مرجع سابق، ص 18 .

في العصور التي تلت العصر العباسي، وهو بحر تكثر فيه الزحافات وبالتالي يسهل تشكيل الكلام ويكون وقعه خفيفا سهلا في الحفظ، و هذه الميزات الفنية أدى الشعر التعليمي دوره ومهمته التي أريد له أن يؤديها، ذلك أنه حفظ كثيرا من تراث الأمة العربية والإسلامية الديني واللغوي والعلمي والتاريخي لاسيما في العصور المتأخرة حين ضعفت الأمة سياسيا وحضاريا، لأن غاية هذا النوع عملية ولا صلة له بالتذوق الأدبي و خصوصا إذا كان في نظم العلوم[1].

4- سمات الشعر التعليمي

تميّز الشعر التعليمي بمميزات و خصائص ميزته عن غيره من الشعر نذكر منها:

أ-**البعد عن الانفعال الشعوري، والعناية بالخطاب العقلي**: وهذا النوع من الشعر يتطلب مهارة عقلية، وشحذا للذهن، و استكشافا لدقائق المعاني، ونظمها في الأبيات الشعرية ليقرأها الطلاب و يستظهروها.

ويتصف الشعر التعليمي بكونه موجها لطلاب العلم ، وذوي الثقافات المتوسطة فهو يُحاط بسياج عقلي، وحمى من التفكير المجرد، ولا سيما أن النظم – إلى حدٍّ ما- بعيد عن العاطفة ، و قصي عن الأحاسيس[2].

ب- **تكثيف العبارة:** عندما نتحدث عن الشعر التعليمي يعني أن هناك –بالضرورة- توجها للحفظ بالدرجة الأولى، فالأمر لايستدعي التطويل في العبارة، أو الإسهاب في التعبير عن الأفكار، بل على العكس من ذلك: كلما قلّت الكلمات و تكثفت العبارات كان حفظها أكثر سهولة و أيسر على طلاب العلم.

[1] ينظر، عمر فروخ، المنهاج في الأدب العربي وتاريخه، مرجع سابق، ص 18 .

[2] ينظر، خالد الحلبوني، الشعر التعليمي، بداياته ، تطوره سماته، مجلة جامعة دمشق، ج 22، العدد (3+4)2006، ص 97.

فالغاية الأولى من هذا النوع من الشعر هو تسهيل حفظ العلوم على الطلاب، فتجد الجزء من البيت يحمل في طياته المسائل الفقهية العديدة التي تحتاج إلى صفحة أو صفحتين من النثر لشرحها، فها هو ابن عاشر صاحب المرشد المعين- وقد بلغ الذروة في تكثيف العبارة- يجمع لنا أحكاما في جزء من البيت في قوله(الرجز):

كَبّرَ إِنْ حَصّلَ شَفْعاً أو أَقَل من ركعةٍ والسّهو إذ ذاك احتمل.[1]

و المقصود بالبيت أنّ المسبوق في الصلاة إذا أدرك ركعتين أو لم يدرك أية ركعة كبّر في قيامه لإتمام صلاته، و إن أدرك واحدة أو ثلاثة قام دون تكبير،" .... كأن يدرك مع الإمام ثالثة الرباعية أو ثانية المغرب، فإنّه يقوم بالتكبير، ويفهم من كلامه كذلك أنه إن حصل له ركعة أو ثلاث كأن يدرك معه ثانية الرباعية أو ثالثة الثلاثية فإنّه يقوم بغير تكبير، لأن التكبيرة التي يقوم بها جلس به مطاوعة للإمام"[2]

و الأمثلة هنا لا تُعدّ و لاتحصى.

ج- **الشكل الشعري**: فقد سُمّي هذا النوع بالشعر التعليمي لأنّه جاء في قالب الشعر، وقد جاء في أشكال شعرية محدودة أولها القصيدة التي نعرفها ببحورها المختلفة وقوافيها، وثانيها الأرجوزة التي في شكلها المعروف من اتخاذ القافية في أشطرها كلها، و المزدوجات التي تتصف باختلاف القافية بعد كل شطرين ، وتميّز في شكل منظومة ابن دريد، فالنظم لم يتح لأصحابه التنويع الكبير في شكل المنظومة و بنائها.

[1] عبد الواحد ابن عاشر، متن ابن عاشر، مكتبة القاهرة، ص15.

[2] أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، شرح منظومة ابن عاشر في الفقه المالكي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م،د.ط، ص64.

د- تنوع الموضوعات: لم يقف الشعراء الذين نظموا الشعر التعليمي على موضوع واحد بعينه، بل انساقوا وراء موضوعات مختلفة ومتنوعة؛ فنظموا في الفقه ، و النحو، والتاريخ، والقصص، والنجوم، وهذا يدل على سعة فكر أولئك الشعراء، ومحاولتهم التعبير عن شتى الموضوعات، ومختلف ألوان الثقافة[1].

5-أشهر المنظومات النحوية في القرنين السادس والسابع هجريين

- اليسوفية من بحر الطويل لجمال الدين أبو القاسم يوسف التورزي(ت 513هـ).
- ملحة الإعراب لأبي محمد القاسم بن عثمان الحريري (ت 516).
- منظومة في الفوائد النحوية لملهب بن لحسن بركات المصري(ت 575هـ).
- أرجوزة في النحو للحسين بن خيران البغدادي (ت 600هـ).
- أرجوزة نحوية لأبي المرجي سالم بن أحمد (ت 611هـ).
- نظم المقدمة الجزولية لأبي عمرو محمد بن عبد الله بن غيّث الجزامي(ت 619هـ)
- الدرة الألفية لابن معطي(ت 628هـ).
- الضوابط النحوية في علم العربية لعلم لدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي(ت 643هـ).
- (نظم كتاب الإيضاح والتكملة لأبي علي الفارسي) لعز الدين أبي العباس أحمد بن علي بن مغفل الأزدي الحمصي(ت644هـ)
- أرجوزة في النحو لابن حاجب(ت 646هـ).
- (العنقود في نظم العقود) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي الحنبلي(ت 656هـ).

[1] ينظر، خالد الحلبوني، الشعر التعليمي، بداياته ، تطوره سماته، مقال سابق،ص99.

- منظومة في العربية لجمال الدين أبي زكريا يحيي بن يوسف الصرصري الضرير (ت 656هـ).
- (نظم كتاب المفضل للزمخشري) لنجم الدين أبي النصر فتح بن موسى بن حماد الأمويّ الجزيري القصريّ(ت 663هـ)
- الخلاصة الألفية لجمال الدين ابن مالك الطائي(ت 672هـ)، وله الكافية الشافية و المؤصل في نظم المفصل، ولامية الأفعال و الفوائد النحوية.
- منظومة نحوية على بحر البسيط لأبي الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجني الأنصاري الأندلسي(ت 684هـ).
- منظومة كتاب ابن مالك(شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح) لشهاب الدين أبي عبدالله بن أحمد بن الخليل بن سعادة (ت 693هـ).
- المقدمة النحوية لعز الدين أبي محمد عبدالعزيز بن أحمد بن سعيد الدميريّ (ت 694هـ).
- (نظم كتاب المصبح للمطريزي) لفخر الدين أبي عاصم علي بن عمر الفقيهي الإسفندري (ت698هـ) [1].

6- أهمية الشعر التعليمي ودوره في التعليم

للشعر التعليمي أهمية أدركها الأوائل حين قاموا بنظم العلوم، ورأوا أنّه من الضروري اللجوء إلى ذلك لما وجدوا له من تسهيل و تيسير على لمتعلمين؛ و نذكر هنا بعض أدواره في ذلك:

[1] ينظر،الشاطبي، شرح الشاطبي لألفية ابن مالك المسمى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الألفية، ؛ تح:محمد السيد عثمان، مقدمة المحقق، ص (15 إلى 21)

- **حِفظ العلوم من الضياع:** فبعض العلوم قد ينصرف الناس عنها لأسبابٍ مختلفة إمّا لعدم الاحتياج إليها أو لصعوبتها، ولكن إذا ما نُظمت في منظومات بَقيت محفوظة في الأذهان إلى أن يحتاج الناس إليها.
- **تنمية بعض المَلكات:** فالمتعلم إذا ما اعتاد على حفظ المنظومات ستكسبه ملكةً لغوية، فحفظه ينمّي له رصيدا لغويا كبيراً، و من المعلوم أنّ المنظومات في الغالب تجدُ معانيها مستعصية فتحتاج من الطالب المزيد من الجدّ والاجتهاد والصبر فتكون بمقام المعلّم الذي يعلّم تلامذته هذه الصفات ويُدربّهم عليها.
- **اختصار العلوم والفنون:** فالمنظومات جلُّها جاء للإيجاز، فهي تسهّل على الطلبة الإحاطة بالعلوم، وتختصر عليهم الطريق للوصول.
- **ترتيب الأفكار الكثيرة و المعلومات الجَمّة ترتيباً محكماً دقيقاً:** فالناظم لا يُشبه الناثر، فالأول مضبوط ومقيد بقالب، يجعله يتحرى الدّقة، و يبعثه على الترتيب المحكم و التسلل المنطقي للمعلومات والأفكار.
- **تيسير حفظ العلوم لسهولة حفظها:** فمن المعلوم أنّ الشعر أيسر للحفظ من النثر، فإذا ما حفظ الطالب نظماً في علم من العلوم فقد سهّل على نفسه التمكّن منه، و النظم يساعد الطالب على تذّكر المسائل وقت ما احتاجها، ولذلك أشار الدكتور غزيل بلقاسم حين تحدّث عن أهمية المنظومات النحوية خاصّة ودورها في تسهيل الحفظ على الطلّاب:" ظهرت المنظومات النحوية في عصور متأخرة عن عصور نشأة النحو لما تضاءل عدد النحاة وشاع اللّحن بكثرة بين الناس

وضعفت همّة الطالب على استيعاب أبواب النحو وقواعده فهبت مجموعة من النحاة إلى نظم هذه الأبواب والقواعد في قالب شعري يسهل للطلاب تعلّم النحو لأنّ الشعر أسهل للحفظ من النثر"[1]

- **الانسجام بين مجالي العلم و الأدب:** فالكثير من الناظمين للعلوم لا يكتفون بالجانب العلمي بل يتعدّونها إلى المجال الأدبي؛ فإذا ما احتاجوا إلى أمثلة جاءوا بها هادفة جميلة ذات جرسٍ، فيكون هذا المزج إبداعاً في المجالين العلمي والأدبي.
- **تكوين خلفية موسوعية لدى النشء:** فكما جاء في المثِل الجاري بين الناس:(من حَفظ المتون حاز الفنون) أي أنّ هذه المتون وتدخل ضِمنها المنظومات هي التي تُمكّن الطالب من الاطلاع على مختلف العلوم[2] فكلّما حفظ الطالب منظومة إلّا وزاد زاده المعرفي وتوسعة دائرة معارفه.

[1] غزيل بلقاسم، محاضرات في مادة مدارس النحو، اليراع للطباعة والإشهار، الجزائر، 2020م، ط01، ص 143– 144.

[2] ينظر، جواد غلامعلي زاده، كبرى روشنفكر، الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14، تاريخ القبول 1427/10/05 هـ، ص 49-50.

الفصل الأول

ابن مالك و ألفيتـــــه

الفصل الأول: ابن مالك وألفيته

المبحث الأول: ترجمة ابن مالك

1-**نسبه ومولده:** هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن مالك، الطّائي الأندلسي الجيّاني المالكيّ ثم الدّمشقيّ الشافعي النّحوي اللّغوي، إمام النّحاة و حافظ اللّغة، ولد سنة 600هـ، وقيل سنة 595هـ، وقيل: سنة 601هـ وقيل غير ذلك، وأوّل الأقوال أظهرها، إذ لا تجد أحداً ذكر سنتين إلاّ كانت الأولى إحداهما. ولم يختلف في أنّ ولادته بجيّان من بلاد الأندلس التي تلقّى فيها علومه ومعارفه الأوّلية[1].

وقد ذكر عدنان عبد الرّحمن الدّوري في تحقيقه لشرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ لابن مالك أنّ المؤرّخين اختلفوا في اسم والده، فمنهم من أفرده فقال: (عبد الله بن مالك)، ومنهم من كرّره فقال: عبد الله بن عبد الله بن مالك، وهذا الاختلاف في اسم والده (عبد الله بن عبد الله) لا يعني إسقاط أحدهما والقطع بالأخذ بالرّواية الأولى. لأنّ إسقاط اسم الجدّ القريب وإثبات اسم الجدّ الأعلى جارٍ في ذكر النّسب فابن مالك نفسه يقول: قال محمّد هو ابن مالك[2]، وهذا شأن العرب فكانوا ينتسبون لجدّهم الأشهر.

---

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربية، تح: أحمد عبد الله المغربي، دار البحوث و الدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2004م، ط1،ص11- 12 . و محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، ت: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1974م، د.ط، ج03، ص 407.

[2] ينظر، ابن مالك الطائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللاّفظ، تح: عدنان عبد الرّحمن الدّوري، مطبعة العاني بغداد، 1978م، ط1، مج1، ص 17-18.

2- دراسته:

تلقّى تعليمه الأوّل بجيّان مسقط رأسه، حيث أخذ العربيّة عن غير واحدٍ، وقرأ كتاب سيبويه، ودرس المذهب المالكيّ، ثم في الثّلاثين من عمره -تقريبا- رحل منها متوجّها إلى المشرق[1] ، وسمع بدمشق، و تصدّر بحلب لإقراء العربيّة، وصرف همّته إلى إتقان لسان العرب، حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدّمين، وكان إماماً في القراءات وعللها، صنّف فيها قصيدة داليّة مرموزة في قدر الشّاطبيّة، وأمّا اللّغة فكان إليه المنتهى فيها، وكان إماماً في العادليّة، فكان إذا صلّى فيها يشيّعه قاضي شمس الدين بن خلّكان إلى بيته تعظيما له، وأمّا النّحو والتّصريف فكان فيهما بحرا لا يُشق لُجّه، وأمّا اطّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النّحو فكان أمراً عجيباً، وكان الأئمة الأعلام يتحيّرون في أمره، وأمّا الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية، وكان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب، هذا مع ما هو عليه من الدّين والعبادة وكثرة النّوافل وحسن السّمت وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم ومذهب الشّافعي، وأقام بدمشق مدة يصنّف ويشغل بالجامع وبالتّربة العادليّة، وتخرّج به جماعة، وكان نَظْم الشّعر عليه سهلاً[2]، وقد سلك ابن مالك في الاستشهاد مذهباً جديداً هو الاستشهاد بالحديث؛ وقد علّل ذلك بعلل أقنع فيها معارضيه.

وقد اختلف الدّارسون في تبرير سبب رحلة ابن مالك من الأندلس إلى بلاد الشّام، فها هو عدنان عبدالرّحمن الدّوري في تحقيقه لشرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ يوضح لنا بعض أسباب رحلته، حيث قال: "رحل ابن مالك إلى المشرق وهو شاب، وذلك للأحداث والفتن أيّام دولة الموحّدين ودولة السّلطان محمّد

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربية، مصدر سابق، ص12.

[2] ينظر، محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات ، مصدر سابق، ص407-408.

بن يوسف الجذامي، وضعف شوكة المسلمين في الأندلس، فترك بلاده ونزل مصر، ولكنّ الاضطرابات التي حدثت زمن سلطة الملك الكامل ناصر الدين بن العادل(615-635هـ) دفعت ابن مالك إلى التّفكير في بلد آمن يستقرّ فيه بعد أن أدّى فريضة الحجّ، فلم يجد أهدأ من حلب التي حكمها الملك العزيز محمد بن الملك الظّاهر عازي بن صلاح الدّين وابنه النّاصر صلاح الديّن يوسف بعده، خاصّة وأنّ فيها من رجالات العلم كابن يعيش، وتلميذه ابن عمرون، ثم عاد إلى حماة دمشق، وذلك للاستقرار النّسبي فيها على أيدي أولاد صلاح الدّين وأحفاده"[1]،فالسّبب الرّئيس الذي دفع ابن مالك للهجرة من بلده هو الاضطرابات السياسيّة والفتن التي سادت في الأندلس.

ورحلته لبلاد الشّام كان الغرض منها الاستزادة من العلم لا غير، وقد قال الدكتور محمد المختار ولد أبّاه: "وكانت ينابيع ثقافته تتمثّل في استيعاب أمّهات كتب النّحو القديمة، مثل كتاب سيبويه وشروحه، ومسائل الأخفش، ومؤلفات المبرّد، وأصول ابن السرّاج وجمل الزجّاجي، ونتائج الفكر للسّهيلي، ومقدّمة الجزولي التي شرحها، وألفيّة ابن معطي

التي عارضها، هذا على سبيل المثال لا الحصر"[2] ، أي أنّ رحلته للشّام كانت رحلة علميّة بحتة للاطلاع على أمّهات الكتب، لأنّ الشّام كانت مخزن أمّهات كتب النّحو.

[1] ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ، مصدر سابق، ص 21.

[2] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، دار التقريب، بيروت، لبنان، 2001م، ط1،ص383.

3- شيوخه:

إن شدّة شغف محمّد بن مالك بالكتب، وإطالته النظر في الصحائف حملت بعض المؤرخين على التّطاول عليه، ونعته بأن لا شيوخ له، قال السّيوطي في كتابه بغية الوعاة: "وقال أبو حيّان: بحثت عن شيوخه، فلم أجد له شيخا مشهورا يعتمد عليه، ويرجع في حلّ المشكلات إليه"[1].

وقال ابن الجزري: "وقد شاع عند كثير من منتحلي العربيّة أنّ ابن مالك لا يعرف له شيخ في العربية ولا في القراءات، وليس كذلك"[2] .

وقد ذكر الدّكتور محمّد المختار ولد أباه: " أنّ الرّأي السّائد عند جمهور النّحاة أنّ أبا حيّان كان شديد الانحراف عن ابن مالك، شديد الاعتراض عليه، وأنّ موقفه كان عن حسد بسبب المعاصرة، وأنّه كان يثلبه بقوله: "إنّ ابن مالك كان منفردا بنفسه، لا يحتمل أن ينازع أو يجادل، ولا يباحث وإنّه لم يكن ممّن لازم في هذا الفنّ إماماً مستبحراً به، ولا يعلم له فيه شيخ. فهو لم يجلس في حلقة الشّلوبين إلا نحوا من ثلاثة عشر يوماً"[3].

وقيل إنّ أبا حيان عرّض به في أبيات يقول فيها(الرجز):

يظنّ الغمر أنّ الكتب تهدي أخا ذهنٍ لإدراك العلوم

وما يدري الجهول بأنّ فيها غوامض حيّرت عقل الفهيم

[1] جلال الدين عبدالرّحمن السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح/ محمد عبد الرحّمن، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 2005م، ط1،ص128.

[2] محمد بن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ط1،ج2، ص 160.

[3] ينظر، محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، مرجع سابق، ص404.

إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصّراط المستقيم

وتلتبس الأمور عليك حتّى تصير أضّل من توما الحكيم[1]

ولكنّ هذا رأي أبي حيّان في بعض المواطن فقط، لأنّه نفسه نجده في بعض المواطن يثني ويشيد بابن مالك، ويعتبره فريد زمانه، و يصف كتابه "التسهيل" بأنّه أفضل ما جاء به المتأخّرون في علم النّحو، فنجده يقول في مقدمة كتابه البحر المحيط: "إنّ أحسن موضوع في علم النّحو، و أجلّه كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، وأحسن ما وضعه المتأخّرون من المختصرات وأجمعها للأحكام كتاب تسهيل الفوائد لأبي عبد الله محمّد الجيّاني الطّائي المقيم في دمشق"[2] ، ومن المعلوم أن أبا حيّان كان شديد الاهتمام بالتّسهيل، وقد انكبّ عليه شارحاً و مذيّلاً، فمن المحتمل أنّ اتّهاماته تلك قد نُقلت عنه خطأ، أو أنّه قالها وتراجع عنها، وإلا فكيف به يصبّ اهتمامه على كتاب عالم لا يثق به، والمصادر كثيرة التي عددت شيوخ ابن مالك.

ولقد ذكر أحمد عبد الله المغربي أثناء تحقيقه لكتابه "فتاوى في العربية" من شيوخ ابن مالك الذين ذكرتهم بعض المصادر ما يزيد عن العشرة، وهم:

1-أبو رزين ثابت بن محمّد بن يوسف بن خيار الكلاّعي الأندلسي (ت 628هـ).

2-أبو صادق الحسن بن صباح المخزومي المصري الكاتب (632هـ).

[1] ينظر، محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، مرجع سابق ،ص404.

[2] أبوحيّان محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ط01، ج01، ص 106.

3-أبو الفضل نجم الدّين مكرم بن محمد، المعروف بابن أبي الصّقر (ت 635).

4-أبو الحسن علم الدّين علي بن محمّد السّخاوي النّحوي المقرئ (ت643)

5-أبو البقاء موفق الديّن يعيش بن علي الحلبي، المشهور بابن يعيش (ت 643).

6-الأستاذ أبو علي عمر بن محمّد الأشبيلي الأزدي، المعروف بالشّلوبين (ت 645).

7-أبو عمرو جمال الدّين عثمان بن عمر بن الحاجب النّحوي (ت 646).

8-أبو عبد الله جمال الدّين محمّد بن محمد بن عمرون الحلبي النّحوي (649هـ).

9-أبو عبد الله شرف الدّين محمّد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي (655هـ).

10- أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز.

11- أبو العبّاس أحمد بن نوار.

12- أبو عبد الله محمّد بن مالك المرشاني.[1]

و ذكر ابن الجزري غير واحد من مشائخ ابن مالك رداً على من قال أنّه أخذ العلم من الكتب فحسب، فقال: "بل أخذ العربيّة في بلاده عن ثابت بن خيار، كما تقدّم وحضر عند الأستاذ أبي علي الشّلوبين نحو العشرين يوماً، وأخذ عن السّخاوي العربيّة والقراءات، ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش، ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون ولزمه، وكان ذهنه من أصحّ الأذهان ....."[2].

[1] ينظر، ابن مالك الطائي الأندلسي، فتاوى في العربية، ت: أحمد عبد الله المغربي، ص 13-14.

[2] محمد بن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، مصدر سابق، ص 160.

ويؤكّد ذلك ما أشار إليه شوقي ضيف في كتابه المدارس النّحوية بقوله: "وأخذ العربية عن غير عالم في موطنه، واستمع إلى الشلوبين، ورحل إلى المشرق ....، ولقي ابن الحاجب وأخذ عنه واستقرّ بحلب، وفيه تتلمذ لابن يعيش، و تصدّر بها مدّة للإقراء"[1].

فالمصادر كثيرة، والكتب عديدة التي عدّدت مشائخ ابن مالك، وهذا فيه ردٌّ صريح، وتفنيد بيّن على من أنكر تلمذته، وأنّه أخذ علمه من دفّات الكتب فقط.

4-تلاميــذه:

إنّ شهرة ابن مالك ومكانته وغزارة علمه، جعلت التّلاميذ يقصدونه ليغرفوا من غزير علمه، قال ابن الجزري: ".... وبدون ذلك يصير أستاذ أهل زمانه وإمام أوانه، وقد أخذ عنه العربيّة غير واحدٍ من الأئمة غير أنّي لا أعلم أحداً قرأ عليه القراءات و لا أسندها عنه بل حدّثنا بكثير من مؤلفاته جماعة من أصحابه، وحدّثني بعض شيوخنا أنّه كان يجلس في وظيفة مشيخة الإقراء بشبّاك التّربة العادليّة، وينظر من يحضر ليأخذ عنه فإذا لم يجد أحداً يقوم إلى الشّباك و يقول: "القراءات القراءات، العربيّة العربيّة"، ثم يدعو ويذهب ويقول: "أنا لا أرى أنّ ذمّتي تبرأ إلّا بهذا، فإنّه قد لا يعلم أنّي جالس في هذا المكان لذلك"[2]، وهذا دليل على حرص ابن مالك على تبليغ العلم، وشعوره بواجب تعليم المسلمين.

وقد جمع أحمد عبد الله المغربي في تحقيقه لفتاوى العربيّة بعض تلامذة ابن مالك الذين ذكرتهم مختلف المصادر وهم:

[1] شوقي ضيف، المدارس النّحوية، دار المعارف، القاهرة، ط 07، ص 309.

[2] محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مصدر سابق، ص 160.

1-الإمام أبو زكريا محيي الدّين يحيي بن شرف بن مرّي النّووي (676هـ).

2-شمس الدّين محمّد بن محمّد بن عبّاس بن جعوان الأنصاري الشافعي (ت 682هـ).

3-ابنه الإمام بدر الدّين محمّد (ت 686هـ).

4-أبو البركات زين الدّين المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التّنوخي (ت 695هـ).

5-بهاء الدّين محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي النّضر بن النّحاس (ت 698هـ).

6-أبو الحسين علي بن محمّد بن أحمد بن عبد الله شرف الدّين اليونيني (ت701هـ).

7-محمّد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي الحنبلي الفقيه النّحوي (ت 709هـ).

8-محمّد بن إبراهيم بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعي ثمّ الدّمشقي (712هـ).

9-مجد الدّين أبو عبد الله محمّد بن محمّد الصّيرفي الأنصاري الدّمشقي (ت 722هـ).

10- أبو الحسن علاء الدّين علي بن إبراهيم بن داود بن العطّار (ت 724هـ).

11- أبو الثّناء شهاب الدّين محمود بن سلمان الحلبي الدّمشقي (ت 725هـ).

12- زين الدّين أبو بكر بن يوسف، المزّي الشّافعي (ت 726هـ).

13- ناصر الدّين شافع بن علي بن عبّاس الكناني العسقلاني ثمّ المصري (ت730هـ).

14- محمّد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة (ت 733هـ).

15- شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن غانم الشّافعي (ت 737هـ).

16- شرف الدّين هبة الله بن قاضي القضاة، المعروف بابن البارزي (ت 738هـ).

17- علم الدّين القاسم بن محمّد بن يوسف بن محمّد البرزالي الشافعي (ت739هـ).

18- علم الدّين سليمان بن أبي حرب الكفري الفارقي الحنفي النّحوي.[1]

وقد أشار الدّكتور ولد أبّاه لبعض تلامذته بقوله: "...فعُرف قدره في حياته، وذاع صيته، وتقلّد مناصب علميّة عالية، منها مشيخة المدرسة العادليّة، وأخذ عنه علماء عصره، ودرس عليه نحويّون كبار، أمثال ابنه بدر الدين، وبهاء الدين ابن النحاس، وأبي بكر المزّي، وأبي الثّناء شهاب الدّين محمود الحلبي. وألّف كتباً ملأت الدّنيا، وشغلت النّاس إلى اليوم"[2].

كما أشار الدكتور إميل بديع يعقوب لبعض من أخذ عن ابن مالك: " وقد أخذ عنه علماء كثيرون، منهم ابنه بدر الدين محمد شارح ألفيته، والإمام النووي، وشمس الدين بن جعوان، والعلاء بن العطّار، والشّيخ أبو الحسين اليونيني، وبهاء الدين بن النّحّاس شيخ الدّيار المصريّة في علم اللّسان، وقاضي القضاة بدر الدّين بن جماعة، وابن خلّكان، وشهاب الدّين بن نافع وغيرهم"[3].

فكثرة تلاميذ الشّيخ دلالة على نباغته، ونجاحه في مهمّة التعليم والتّدريس.

5-أولاده:

أنجب ابن مالك ولدين هما:

[1] ينظر، ابن مالك الطائي الأندلسي، فتاوى في العربية، مصدر سابق، ص 15-16.

[2] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النّحو العربي، مرجع سابق،ص 384-385.

[3] الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، إشراف، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م، ط01،ج1، ص06.

1- بدر الدّين محمد، كان إماما ذكيّا نحويّا عارفا شافعيّا، يعلم النحو والبيان والعروض والمنطق، جيّد المشاركة في الفقه والأصول حادّ الخاطر، وقد أخذ عن والده، وخلفه بعد وفاته في دمشق، وكانت عنده لطافة وكياسة، ولم يكن في وقته مثله، وخلّف مصنّفات عدّة.

2- تقيّ الدّين محمّد بن محمّد المعروف بالأسد صنّف له والده المقدّمة التي دعاها باسمه (المقدّمة الأسدية)، ولم يحذق في النّحو، كان طيّب الصّورة يقرأ بالظاهريّة، وله مسجد ودكّان مشهود، وغالب الظّنّ أنّ وفاته كانت في حياة والده في حدود 695هـ[1].

6-مؤلّفـــاته:

تنوّعت مؤلّفات ابن مالك، فمنها المنثور ومنها المنظوم، ومنها ما طُبع ومنها ما بقي مخطوطاً، وكانت جُلّ مؤلّفاته في علوم اللّغة، ولقد لاقت قبولاً فيه دلالة على إخلاص صاحبها ونيّته الحسنة.

سنذكر بعض مؤلّفاته المطبوعة والمخطوطة كما جمعها أحمد عبد الله المغربي في تحقيقه لكتاب فتاوى العربيّة لابن مالك من مختلف المصادر:

أ- **المطبوعة:**

1- أرجوزة في الضّاد والظّاء.

2- الاعتضاد في الفرق بين الظّاء والضّاد.

3- الاعتماد على نظائر الظّاء والضّاد.

4- الإعلام بمثلّث الكلام (نظم).

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، مصدر سابق، ص 39.

5- إكمال الإعلام بتثليث الكلام.

6- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة.

7- الألفيّة (نظم).

8- إيجاز التّعريف في علم التّصريف.

9- بيتان في ظاءات القرآن مشروحان.

10- تحفة المودود في المقصور والممدود.

11- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

12- التّعريف في ضروري التّصريف.

13- ثلاثيّات الأفعال.

14- ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصّل.

15- رسالة في الاشتقاق.

16- شرح التّسهيل.

17- شرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ.

18- شرح الكافية الشافية.

19- شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح.

20- عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ.

21- الفوائد النّحويّة والمقاصد النّحويّة.

22- لاميّة الأفعال (نظم).

23- منظومة فيما ورد من الأفعال بالواو والياء.

24- نظم الفوائد.

25- وفاق الاستعمال في الإعجام والإهمال.

26- وفاق المفهوم في اختلاف المقول و المرسوم[1].

ب- **المخطوطة:**

1- أجوبة على أسئلة جمال الدّين اليمني في النّحو.

2- أرجوزة في الخطّ.

3- الإرشاد في الفرق بين الظّاء والضّاد.

4- الإعلام بتثليث الكلام.

5- الأفعال وتصريفها.

6- إكمال العمدة.

7- ألف الإبدال.

8- بيان ما فيه لغات ثلاث فأكثر وغير ذلك (منظومة).

9- تحفة الإحظاء في الفرق بين الضاد والظاء.

10- جمع اللّغات المشكلة.

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربيّة، مصدر سابق، ص18وما بعدها.

11- حوز المعاني في اختصار حرز الأماني.

12- سبك المنظوم وفكّ المختوم.

13- شرح إكمال العمدة.

14- شرح تحفة المودود في المقصور والممدود.

15- شرح الخلاصة (الألفيّة).

16- الضّرب في معرفة لسان العرب.

17- فتاوى في العربيّة (وقد أشار إليه السّيوطي في بغية الوعاة وهو الآن مطبوع).

18- فيما جاء أفعل وفعل.

19- قصيدة في الأسماء المؤنّثة.

20- قصيدة في الضّاد والظّاء.

21- القصيدة المالكيّة (الدّالية) في القراءات.

22- المؤصل في نظم المفصل.

23- المقدّمة الأسديّة.

24- المنهاج الجلي في شرح قانون الجزولي.

25- النّكت النّحوية على مقدّمة ابن الحاجب[1].

ويقول عدنان عبد الرّحمن الدّوري في مقدّمة تحقيقه لشرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ: "وله في القراءات:

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربيّة، مصدر سابق، ص22وما بعدها.

1-المالكيّة في القراءات.

2-اللّامية في القراءات.

3-الدّالية في القراءات (منظومة)[1]

ج- **كتب نسبت إليه غلطاً:**

1- بحر الفوائد العليّة.

2- بلغة ذوي الخصاصة في شرح الخلاصة.

3- بغية الأريب وغنية الأديب في الأصول.

4- العروض.

5- مختصر في الفرق بين الضّاد والظّاء والذّال.

6- نظم الكفاية في اللغة[2].

قال السّيوطي في بغية الوعاة: "وأمّا تصانيفه فرأيت في تذكرة الشّيخ تاج الدّين بن مكتوم أنّ بعضهم نظمها في أبيات، وقد أهمل أشياء أخر من مؤلّفاته، وها أنا أورد نظمها(الطويل):

سقى الله ربّ العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هطّلا

فقد ضمّ شمل النّحو من بعد شتّه وبيّن أقوال النّحاة وفصّلا

بألفيّة تسمَى الخلاصة قد حوت خلاصة علم النّحو والصّرف مكمّلا

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ، مصدر سابق، ص 45.

[2] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربيّة، مصدر سابق، ص 25-26.

وكافيّة مشروحة أصبحت تفي لعمري بالعلمين فيها تسهّلا

ومختصر سمّاه عمدة لافظٍ يضمّ أصول النّحو لا غير مجمّلا

وبيّن معناه بشرح منقّح أفاد به ما كان لولاه مهملا

وآخر سمّاه بإكمال عمدة فزاد عليها في البحوث وعلّلا

وصنّف للإكمال شرحا مبيّناً معانيّه حتى غدت ربّة انجلا

ولا سيما التّسهيل لو تمّ شرحه لكان كبحر ماج عذبا وسلسلا

ونظم في الأفعال أيضاً قصيدة وضمّنها الممدود أيضا فكمّلا

وأتبعها شرحا لها متضمّنا بيان معانيها بها متكفّلا

وأعرب توضيحا أحاديث ضُمِّنت صحيح البخاري الإمام وسهّلا

ويكفيه ذا بين الخلائق رفعة وعند النّبي المصطفى متوسّلا

فيا ربّ عنّا جازه الآن خير ما جزيت وليّا لم يزل متفضّلا

وفي الضّاد والظّا قد أتى بقصيدة وأتبعها أخرى بوزنين أصّلا

وبيّن في شرحيهما كلّ ما غدا على الذّهن معتاصا فأصبح مجتلى

ونظّم أخرى في الذي يهمزونه وما ليس مهموزاً بشرح لها تلا

وجاء بنظم للمفصّل بارعٍ رفيع على المنظوم يدعى الموصّلا

وعرّف بالتّعريف في الصّرف أنّه إمام غدا في كل فصل مفضّلا

وفي شرح ذا التعريف فصّل كل ما أتى مجملاً وبيّن مشكلا

وصنّف فيما جا بأفعل مع فعل كتاباً لطيفا للمهمّ محصّلا

وألّف في الإبدال مختصرا له دعاه الوفاق فاق تصنيف من خلا

ونظّم في علم القراءات موجزا قصيداً يسمّى المالكيّ مبجّلا

وأرجوزة في الظّاء والضّاد قد حوى بها لهما معنى لطيفا وحصّلا

وآخر لم أدر اسمه غير أنّه على نظم الحوز منظومة انجلا

فجمّلتها عشرون تتلو ثمانيا فدونكها نسخا وحفظا لتنبلا[1]

ويضيف السّيوطي على هذه المنظومة قائلا: "وقد رأيت له غير ما ذكر في هذه الأبيات كتاباً سمّاه نظم الفوائد، وهو ضوابط وفوائد منظومة ليست على رويّ واحد، ورأيت في بعض المجاميع الموقوفة بخزانة محمود فتاوى له في العربيّة، جمعها له بعض طلبته وقد نقلتها في تذكرتي، ثمّ في الطّبقات الكبرى في ترجمته، و له مجموع يسمّى الفوائد في النّحو، وهو الذي لخّص منه التّسهيل ....."[2] .

[1] ينظر، جلال الدّين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، مصدر سابق، ص 131-132.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 132.

وقد ذكر عدنان عبد الرّحمن الدّوري كذلك ما لمصنّفات ابن مالك من أهميّة وذلك في تحقيقه لكتاب شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ لابن مالك فقال: "وهي كما قيل غزيرة المسائل، ولكنّها على النّاظر بعيدة الوسائل، وهي مع ذلك كثيرة الإفادة موسومة بالإجادة، وليست هي لمن في هذا الفنّ في درجة ابتدائه، بل للمتوسط يترقّى بها درجة انتهائه"[1].

فمؤلفات ابن مالك أكثر من أن تُحصى، وقد كانت متنوّعة في شتّى الفنون، لكنّ نصيب الأسد منها كان لعلوم اللّغة والنّحو على وجه الخصوص، فللّه درّه فرغم شغله بالتّعليم إلا أنّ ذلك لم يثنه عن النّظم والتّأليف.

7-أهمّ المصادر والمراجع التي ترجمت له:

لا أَدلّ على شهرة ابن مالك ومكانته من كثرة المصادر المترجمة له، ومن وفرة المراجع المتحدّثة عنه، وقد ذكر محقّق كتاب في فتاوى العربيّة أحمد عبد الله المغاربي العشرات من هاته المصادر مرتّبة ترتيباً زمنيا وهي:

- ذيل مرآة الزّمان، ج03 ص 76.
- المختصر في أخبار البشر، ج02، ص 339.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 30ص 214.
- إشارة التّعيين ص 320.
- تاريخ الإسلام ج50 ص 108.

[1] ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ، مصدر سابق، ص 42.

- دول الإسلام، ج6 ص 174.
- العبر، ج 03، ص 326 .
- الوافي بالوفيات، ج 03، ص 358.
- فوات الوفيات، ج03، 407.
- مرآة الجنان، ج04، ص 173.
- طبقات الشّافعية الكبرى، ج 08، ص 67.
- طبقات الشّافعية (للإسنوي) ج 6، 250.
- البداية والنّهاية ج 07، ص283.
- شرف الطّالب، ج01 ص 425.
- الوفيات ص 332.
- البلغة في تراجم أئمة النّحو واللّغة ص 201.
- غاية النّهاية في طبقات القرّاء ج 2 ص 180.
- السّلوك لمعرفة دول الملوك ج 01 ص 613.
- طبقات النّحاة واللّغويين ص 133.
- طبقات الشّافعية (لابن قاضي شهبة) ج 02 ص 149.
- النّجوم الزّاهرة ج 07 ص 243.

- الدّليل الشّافي على المنهل الصّافي ج 02 ص 642.
- بغية الوعاة ج 01 ص 130.
- مفتاح السّعادة ج 01 ص 131.
- نفح الطّيب ج 02 ص 432.
- كشف الظّنون ج 01 ص 151(ومواضع أخر).
- أسماء الكتب ص 103.
- شذرات الذّهب ج 05 ص 339.
- ديوان الإسلام ج 04 ص 239.
- تذكرة المحسنين ج 01 ص 425.
- دائرة المعارف الإسلامية ج 01 ص 381.
- هديّة العارفين ج 02 ص 130.
- تاريخ الفكر الأندلسي ص 186.
- تاريخ الأدب العربي (لبروكلمان) ج05 ص 276.
- الأعلام ج 06 ص 233.
- معجم المطبوعات ج 01 ص 232[1].

[1] ينظر، ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربيّة، مصدر سابق، ص 11.

و ما ذكرناه قليل ، أمّا المراجع والكتب التي تناولت ابن مالك بالدّراسة فأكثر من أن تُعدّ.

8-مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد أثنى على ابن مالك علماء جهابذة ومحقّقون كبار على رأسهم الإمام الذّهبي-رحمة الله عليه-، إذ قال عنه واصفا تقواه وورعه: " هذا مع ما هو عليه من الدّين المتين، وصدق اللّهجة، وكثرة النّوافل، وحسن السّمت، ورقّة القلب، وكمال العقل والوقار والتؤدة"[1].

والإمام النّووي -رحمة الله عليه- لم يكن ينعته إلا بالنّعوت العوالي والألقاب الغوالي، اعترافا بمكانته وجلالته وإمامته، وقال عنه: "وهو إمام أهل اللّغة والأدب في هذه الأعصار بلا مدافعة"[2].

أمّا العلوم التي برع فيها إلى جانب النّحو فهي كثيرة وقد أشرنا إلى ذلك سابقا، وقد ذكر محقّق شرح عمدة الحافظ ما قال عنه أرباب العلوم نقلا عن بعض المصادر: "وقد كان واحد العصر في علم اللسان، وأمّا اللّغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والاطّلاع على وحشيها، فصار إماماً فيها، أمّا أشعار العرب التي يستشهد بها على اللّغة والنّحو فكان الأئمة الأعلام يتحيرون فيه ويتعجّبون من أين يأتي بها، وكان إماماً في القراءات وعللها، وصنّف فيها قصيدة داليّة مرموزة في قدر الشاطبيّة، أمّا الاطلاع على الحديث فكان فيه آية، أكثر ما يستشهد في القرآن، فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب"[3]

[1] ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللّافظ، مصدر سابق، ص 31.

[2] ابن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربيّة، مصدر سابق، ص 26.

[3] ابن مالك الطائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، مصدر سابق، ص 32-33.

وقال عنه ابن الجزري: "هو إمام زمانه في العربيّة، وكان ذهنه من أصحّ الأذهان، مع ملازمة العمل، والنّظر والكتابة والتّأليف، وبدون ذلك يصير أستاذ أهل زمانه وإمام أوانه"[1].

وكان نظم الشّعر عليه سهلاً رجزه وطويله وبسيطه، وقد قال الصّفدي، ومدحه سعد الدّين محمّد بن عربي بأبيات مليحة إلى الغاية، وهي (البسيط):

إنّ الإمام جمال الدّين جمّله ربُّ العلا ولنشر العلم أهَّلَهُ

أملى كتابا له يُسمَى (الفوائد) لم يزل مفيداً لذي لبٍّ تأمله

وكلّ مسألة في النّحو يَجْمعُها إنّ الفوائد جمع لا نظير لهُ[2].

وكان رحمة الله عليه كثير المطالعة، سريع المراجعة، لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محلّه، وهذه حالة المشائخ الثقات، والعلماء الأثبات، و لا يُرى إلّا وهو يصلّي أو يتلو أو يصنّف أو يقرأ ، وأغرب من هذا اعتناؤه بالعلم، وقد رُوي أنّه حفظ يوم موته عدّة أبيات حدّدها بعضهم بثمانية، وفي عبارة بعض أو نحوها لقّنه ابنه إيّاها، وهذا ما يصدّق ما قيل: "بقدر ما تتعنّى، تنال ما تتمنّى، فجزاه الله خيرا عن هذه الهمّة العالية[3].

[1] ينظر، ابن مالك الطائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، مصدر سابق ، ص 33.

[2] ينظر، الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، 1968، دار صادر، بيروت، ج02، ص 223.

[3] ينظر، ينظر، المصدر نفسه، ص 228-229.

9- وفــاته:

توفّي رحمه الله بدمشق ليلة الأربعاء الثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة، وصلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون[1]، بالرّوضة قرب الموفّق وفي تربة القاضي عزّ الدّين بن الصّائغ، وقال العجيسي في تربة ابن جعوان[2].

وقد رثاه الكثير من أهل الفضل، فرثاه شرف الدّين الحصني بقوله(الخفيف):

يا شتات الأسمــاء والأفعـــال بعد موت ابن مالك المفضال

وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتّصال

مصدرا كان للعلوم بإذن الله من غير شبهة ومحـــال[3]

وكذلك تاج الدّين بن مكتوم، كما في القصيدة السّابقة التي مطلعها(الطويل):

سقى الله ربّ العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هطّلا

فقد ضمّ شمل النّحو من بعد شتّه وبيّن أقوال النّحاة و فصّلا[4]

و أيضاً رثاه تلميذه ابن النّحّاس، فقال(الكامل):

قل لابن مالك إن جرت بك أدمعي حمراء يحكيها النّجيع القاني

[1] ينظر، محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، مصدر سابق،ص 160.

[2] ينظر، ابن مالك الطّائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، مصدر سابق، ص 40.

[3] ينظر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصدر سابق، ج01، ص 134.

[4] ينظر، المصدر نفسه، ج01، ص 131.

فلقد جَرَحْتَ القلب حين نعيت لـــي فتدفّقت بدمائه أجـفانـــي

لكن يـهـوّن ما أجـــنّ من الأسى علمـــي بنقـلته إلـى رضوان[1]

نستنتج ممّا سبق أنّ ابن مالك ذو شهرة ومكانة بين الناس قديمهم وحديثهم، ولا أدلّ على ذلك من غزارة الكتب المترجمة له، ومن كثرة المادحين له والمتحسرين على فقده.

[1] ينظر، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصدر سابق ، ج01،ص 137.

المبحـــث الثّانـــي: ألفيـــّة ابن مالك ورأي الدّارسين فيها

01- الألـــــــفيـــّـــة

01-01- تعريـفها

"الألفيّة جذرها؛ أَلْف وهو عَشْر مئات (ويجوز تذكيره و تأنيثه)"[1]، وفي القرآن الكريم: ﴿..**وَإِنْ يَّكُن مِّنكُمْ مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ**﴾"[2]

"والألفيّة هي أرجوزة من ألف بيت من الشّعر التّعليمي، تُضمّن قواعد علم من العلوم الدّينيّة أو العربيّة، وأشهر ما عرف منها؛ ألفيّة ابن معطي، وألفيّة ابن مالك، وألفيّة السّيوطي، وكلّها في النّحو وألفيّة العراقي في علم الحديث"[3] فالألفية حتى في المعاجم اللغوية أصبحت تطلق على الأراجيز ذات الألف بيت .

ويعرّفها صالح بلعيد بقوله: "الألفية هي مصطلح عددي لمجموعة ما، عددها أو قيمتها ألف، وهي عشر مئات، جمع ألوف وآلاف، والألفيّة في النّحو العربيّ؛ هو ذلك العمل النّحوي المشهور الذي قام به ابن مالك الأندلسي الجيّاني الطّائي، ملخّصا النّحو العربيّ في أرجوزة من ألف بيت، وسمّاها البعض الخلاص، وجاء ذلك في بداية الألفية:

3. وَأَسْتعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ.....مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ "[4]

[1] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير،مكتبة لسان العرب، مصر، 2000م، ط02، ج01،(حرف الهمزة)، ص 418.

[2] القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية 66.

[3] ينظر، مجمع اللغة العربية العربية بالقاهرة، المعجم الكبير، مرجع سابق، ج01،(حرف الهمزة)، ص 420.

[4] صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص09

فكلّما ذُكر لفظ "الألفيّة" ذهبت جُلّ الأذهان لمنظومة "الخلاصة" لابن مالك، وكأنّه المتفرّد بنظم الألفية، رغم أنّ هناك من سبقه لنظم الألفيّة في النّحو أو في غيره، وهناك من لحقه بذلك، ولكن شهرة منظومة ابن مالك وتأثيرها على النّاس جعلت اللفظ حبيساً عليها.

وقول ممدوح عبد الرحمن في كتابه المنظومة النّحوية: واشتهرت المنظومة بالألفيّة لأنّها ألف بيت، وهي من كامل الرّجز أو مشطوره، ووزن كامل الرجز مستفعلن ست مرّات، والشّطر حذف النّصف بأن يكون البيت على مستفعلن ثلاث مرات[1].

02-01- الألفـــيّات

لقد ظهرت الألفيّات- أي المنظومة- في عدّة فنون من غير النّحو، وقد ذُكرت بعضها في كتاب كشف الظّنون، منها:

- ألفيّة العراقي في أصول الحديث للشّيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرّحيم بن الحسين العراقي المتوفى سنة 806هـ، أوّلها(الرجز):

يقول راجي ربّه المقتدر عبد الرّحيم بن الحسين الأثري.

- الألفيّة الورديّة في التّعبير للّشيخ زين الدّين عمر ابن المظفّر ابن الوردي المتوفى 850هـ، أولها: الحمد لله المعيد المبدي.....

[1] ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000م، د.ط، ص05.

- الألفيّة في المعاني والبيان للشّيخ برهان الدّين إبراهيم بن محمّد الحلبي المتوفّى في حدود سنة 850هـ، وله شرحها أيضا.
- ألفيّة في أصول الفقه لشمس الدّين محمّد بن البرماوي الشّافعي، المتوفّى سنة 831هـ، وله شرحها.
- الألفيّة في الألغاز الخفيّة، ألف لغز في ألف اسم، لأبي بكر بن محمّد بن إبراهيم الأربلي الشّاعر المتوفّى سنة 679هـ.
- الألفيّة في الفرائض للقاضي محبّ الدّين محمّد بن شحنة الحلبي المتوفى سنة 815[1].

03-01- الألفـــيّات في النّحو

لم يكن ابن مالك السّبّاق لنظم الألفية في النحو، فقد سُبق لذلك، ولم يكن هو الأخير فقد لحقه آخر، وأشهر الألفيّات في النّحو هي:

01- ألفيّة ابن معط[2]: للشّيخ زين الدّين يحي بن عبد المعطي النّحوي المتوفّى سنة ثمان وعشرين وستمائة سمّاها بالدّرّة الألفيّة يقول في أوّلها:

يقول راجي ربّه الغفور يحي بن معطٍ بْن عبد النّور[3]

02- ألفيّة ابن مالك: لمحمّد بن عبد الله بن مالك، والمسمّاة الخلاصة (وهي مدوّنة دراستنا هاته).

[1] ينظر، خليفة حاجي، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي،تح: محمد شرف الدين بالتقيا و رفعت بليكة الكليسي، بيروت لبنان،1999م ،د.ط، مج01، 157.

[2] ابن معط زين الدين يحي بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي نسبة إلى زواوة؛ وهي قبيلة كبيرة كانت تسكن بظاهر بجاية بقرب إفريقيا الشمالية، وتوفى في شهر ذي القعدة من سنة ثمان وعشرين وستمائة بمصر، وقبره قريب من تربة الإمام الشافعي.

[3] ابن معطي يحي، الذرة الألفية، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2010م، ط01، ص17.

03- ألفيّة السّيوطي[1]: وهي ألفيّة في النّحو والتّصريف والخطّ لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي المتوفّى سنة إحدى عشرة وتسعمائة، جمع فيها بين ألفيّة ابن مالك وألفيّة ابن معط، وسمّاها الفريدة، ثم شرحها وسمّاها المطالع السّعيدة[2].

04-01- ألفــيّة ابن مالك:

أورد محمّد باسل عيون السّود في مقدّمته على شرح ابن النّاظم تعريفا لها: "إن الألفيّة (الخلاصة) لابن مالك هي منظومة تعليميّة للنّحو في حوالي ألف بيت، قلّد فيها ألفيّة ابن معط، وألّفها لابنه محمّد الأسد[3].

وقد عرفت هذه الألفيّة بـ "الخلاصة"، وهذا لسبب، وقد برّر الدّكتور صالح بلعيد تسميتها بذلك بقوله: "وأمّا اسم الخلاصة، فهي خلاصة عامّة للنّحو العربي، حسب كثير من اللّغويين المحدثين، لكنّ ابن مالك يشير أنّها خلاصة لما حوته الكافية فقط[4].

وقد ذكر هذا محمّد باسل في مقدمة تحقيقه على شرح ابن النّاظم بقوله: "....لأنّ ألفيّة ابن مالك عرفت بالخلاصة، لأنّها خلاصة الكافية الشّافية في النّحو والصّرف التي تقع في 2757 بيتاً، اختصرها ابن مالك وجعلها في ألف بيت، ولذلك عُرفت بالخلاصة"[1] .

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وتوفي سنة أحد عشر وتسعمائة.

[2] خليفة حاجي، كشف الظنون، مصدر سابق ، مج01، ص 157.

[3] ينظر، ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين بن جمال الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 2000م، ص 03.

[4] ينظر، صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية،د.ط، ص 09.

وقد سمّيت الألفيّة تجوّزاً من باب (ما قارب الشّيء أعطي حُكمه)، أمّا الحقيقة فإنّ عدد أبياتها الإجمالي قد فاق ذلك، حيث بلغ ألفاً و بيتين، وهذا بحساب الأبيات الأولى التي تدخل في التّقديم والدّعاء والثّناء، والأبيات الأخيرة التي تدخل في حمد الله والصّلاة على أشرف الخلق صلّى الله عليه وسلّم.

05-01- أبوابـــها:

استهلّ ابن مالك ألفيّته بسبعة أبيات وهي عبارة عن تقديم لمنظومته وتبيانا للهدف من نظمها وهي:

1. قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِك ...أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ
2. مُصَلِّياً عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطفَى... وآلِهِ المسْتكْمِلِينَ الشَّرَفَا
3. وَأَسْتعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ.....مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ
4. تُقَرِّبُ الأَقْصى بِلَفْظٍ مُوجَزِ.....وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ
5. وَتَقْتَضي رِضاً بِغَيرِ سُخْطِ.....فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي
6. وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ.....مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلا
7. واللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ.....لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرِه

ثمّ أعقب هاته المقدّمة مباشرة بأبواب في مجالي النّحو والصّرف، وها هي مرتّبة كما وردت في المتن:

- باب الكلام وما يتألّف منه.
- باب المعرب والمبني.

[1] ابن الناظم أبي عبد الله ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ص 10.

- باب النّكرة والمعرفة.
- باب اسم الإشارة.
- باب الاسم الموصول.
- باب المعرّف بأداة التّعريف.
- باب الابتداء.
- باب كان وأخواتها.
- باب "ما" و "لا" و "إنْ" المشبّهات ب "ليس".
- باب أفعال المقاربة.
- باب "لا" التي تنفي الجنس.
- باب "ظنّ" وأخواتها.
- باب أعلم وأرى.
- باب الفاعل.
- باب النّائب عن الفاعل.
- باب الاشتغال.
- باب تعدّي الفعل ولزومه.
- باب التّنازع.

- باب المفعول المطلق.
- باب المفعول له.
- باب المفعول فيه.
- باب المفعول معه.
- باب الاستثناء
- باب الحال.
- باب التّمييز.
- باب حروف الجر.
- باب الإضافة.
- باب المضاف إلى ياء المتكلّم.
- باب إعمال المصدر.
- باب إعمال اسم الفاعل.
- باب أبنية المصادر.
- باب أبنية أسماء الفاعلين والصّفات المشبّهة.
- باب الصّفة المشبّهة.
- باب التعجّب.

- باب نعم وبئس.
- باب أفعل التّفضيل.
- باب النّعت.
- باب التّوكيد.
- باب عطف البيان.
- باب عطف النّسق.
- باب البدل.
- باب النّداء.
- باب تابع المنادى.
- باب المنادى.
- باب المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.
- باب أسماء لازمت النّداء.
- باب الاستغاثة.
- باب النّدبة.
- باب التّرخيم.
- باب التّرخيم والإغراء.

- باب الاختصاص.
- باب أسماء الأفعال والأصوات.
- باب نوني التوّكيد.
- باب ما لا ينصرف.
- باب إعراب الفعل.
- باب عوامل الجزم.
- باب الإخبار بالذي وفروعه وبالألف واللّام.
- باب العدد.
- باب كنايات العدد.
- باب الحكاية.
- باب التأنيث.
- باب المقصور والممدود.
- باب كيفية التّثنية.
- باب كيفية جمع اسم المذكّر السّالم.
- باب كيفيّة جمع اسم المؤنّث السّالم.
- باب جمع التّكسير.

- باب التّصغير.
- باب النّسب.
- باب الوقف.
- باب الإمالة.
- باب التّصريف.
- باب الإبدال.
- باب الهمزتين الملتقيتين في كلمة (همزة وصل).
- باب نقل حركة الحرف المتحرّك المعتل إلى ساكن الصّحيح قبله.
- الحذف.
- الإدغام.

ثم أعقب هاته الأبواب بأبيات ختاميّة؛ مشيراً إلى تسمية هذا المتن (الخلاصة)، وحَمِد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله الكريم- صلّى الله عليه وسلّم:

1000. أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ..... كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

1001 فَأَحْمَدُ اللهَ مُصَلِّياً عَلَى..... مُحَمَّدٍ خَيْرِ نَبِيٍّ أُرْسِلَا

1002وَآلِهِ الْغُرِّ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ.....وَصَحْبِهَ المنتَخَبِيْنَ الخِيَرَه

يقول ممدوح عبد الرحمن: "وتضمّ الألفيّة باستثناء المقدّمة و الخاتمة أبواباً و فصولاً كثيرة بين القصير و الطّويل، تبلغ عدّة هذه الفصول ثمانين، أولها باب الكلام وما يتألف منه، وآخرها باب الإدغام، وتمتاز الألفيّة بترتيب فصولها وأبوابها، وهو التّرتيب المثاليّ لأبواب النّحو والأكثر ملاءمة لدراسته، كما تمتاز الألفيّة بأنّ ابن مالك عدل فيها عن آرائه السّابقة وأثبت ما يرى صحّته، فيمكن القول إنّها رأيه النّهائي في المسائل النّحوية، وعدد أبيات الألفيّة التي تناولت الصّرف هي ثلاثمائة بيتٍ ، والباقي للنّحو والمقدّمة والخاتمة أي سبعمائة وبيتان، وقد يأخذ على الألفيّة عدم تركيزها على تصريف الأفعال وتخصيص باب لها يليق بأهمّيتها في النّحو، والرّدّ على ذلك أنّ ابن مالك ربّما فعل ذلك اكتفاء بلاميّته الشّهيرة المسمّاة لاميّة الأفعال"[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ ألفيّة ابن مالك لم تقتصر على أبواب النحو فقط بل تعدّتها إلى بعض أبواب الصّرف التي رأى المؤلّف أنّها مهمّة، وقد تحدّث عن أبنية الكلمة ومشتقّاتها كاسم الفاعل والصّفة المشبّهة.... وفي الوقت نفسه نجده قد تخلّى عن بعض أبواب النّحو على سبيل المثال باب الجمل التي لها محلّ من الإعراب.

06-01- شروحـــــــها

لقد انكبّ علماء اللّغة على هذه المنظومة بالشّرح وبشرح الشّرح تارة وبالتّحشية تارة أخرى، فلا يمكن إحصاء شرّاح الخلاصة الألفيّة في مؤلف من المؤلّفات، ولا كتاب من الكتب، وفي ذلك يقول شوقي ضيف في حديثه عن هذه المنظومة: "... وقد رُزقت من الشّهرة ومن المدارسة وإكباب الشّيوخ والطّلاب عليها في جميع البلاد العربية منذ تأليفها إلى اليوم ما لم ترزقه أيّ منظومة أخرى في النّحو والصّرف واللّغة، ومن أجل

[1] ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 07.

ذلك كثرت شروحها وحواشيها مثل شرح الأشموني وحاشية الصبّان عليه، وشرح ابن عقيل وحاشية الخضري عليه"[1].

أورد خليفة بحاجي في كتابه كشف الظّنون عدّة شروح وهي:

- شرح ابن ماك لها ، وقد ذكر الذهبي هذا الشرح.
- شرح ولده بدر الدين أبي عبد الله وهو شرح منقّح اشتهر بشرح ابن المصنّف خطّأ والده في بعض المواضع، وعلى هذا الشّرح حاشية للشيخ عز الدّين محمّد بن أبي بكر بن جماعة المتوفّى سنة تسع عشرة وثمانمائة، وحاشية للقاضي زكريّا بن محمّد الأنصاري المتوفى سنة تسع عشرة وتسعمائة سمّاها بالدّرر السّنية، وحاشية للقاضي تقيّ الدّين بن عبد القادر التّميمي المتوفّى سنة خمس وألف، وحاشية للشّيخ العلّامة شهاب الدّين أحمد بن قاسم العبادي جرّدها الشّيخ محمّد النّويري في مجلد، وحاشية العلّامة بدر الدّين محمود بن أحمد العيني المتوفّى سنة خمس وخمسين وثمانمائة.
- شرح الشّيخ شمس الدّين حسن بن القاسم المرادي المعروف بابن أمّ قاسم النّحوي، المتوفّى سنة تسع وأربعين وسبعمائة.
- شرح الشّيخ أبي محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن الشّهير بابن عقيل النّحوي، المتوفّى سنة تسع وستين وسبعمائة، وعليه حاشية لجلال الدّين السّيوطي سمّاه السّيف الصّقيل على شرح ابن عقيل، وله شرح مختصر ممزوج سمّاه البهجة المرضيّة ألّفه في سنتين، وله مختصر الألفيّة في ستمائة بيت وثلاثين رقيقة وسمّاه الوفيّة، وللشّيخ عبد الوهّاب الشّعراني مختصر الألفيّة أيضاً.

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11، ج08، ص 243.

- شرح الشّيخ محمّد بن محمّد بن جابر النّحوي، وهو شرح مفيد نافع للمبتدئ.
- وشرح العلّامة أبي زيد عبد الرّحمن بن علي المكودي الفاسي.
- شرح العلّامة تقيّ الدّين أحمد بن محمّد الشّمّني سمّاه منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك.
- شرح الشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد الجزري.
- شرح محمد بن أبي الفتح الحنبلي.
- شرح الشّيخ العلّامة أثير الدّين أبو حيّان محمّد بن يوسف الأندلسي النّحوي، سمّاه منهج السّالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك.
- شرح أبو أمامة محمّد بن علي بن النّقّاش(الدّكاكي).
- شرح الشّيخ محمّد ابن أحمد الأسنوي.
- شرح العلّامة زين الدّين عمر بن المظفّر بن الوردي.
- شرح الشيخ شمس الدّين محمّد ابن عبد الرّحمن بن الضّائغ الزّمرّدي.
- شرح القاضي برهان الدّين إبراهيم بن عبد الله المصري.
- شرح جمال الدّين عبد الرّحيم بن الحسن الأسنوي.
- شرح شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن اللّبان المصري.
- شرح أبو زيد عبد الرّحمن بن علي الكوفي.
- شرح بهرام بن عبد الله المالكي.

- شرح محمّد بن محمّد الأندلسي الشّهير بالرّاعي النّحوي.
- شرح القاضي جمال الدّين بن يوسف بن الحسن الحموي.
- شرح نور الدّين علي ابن محمّد الأشموني.
- شرح برهان الدّين إبراهيم بن موسى الأنباسي.
- شرح بدر الدّين محمّد بن محمّد ابن الرّضى الغزى، وله ثلاثة شروح منثور ومنظومان.
- شرح العلّامة زين الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر الشّهير بابن العيني الحنفي،
- شرح عماد الدّين محمّد بن الحسين الأسنوي ولم يكمله.
- شرح الشّيخ برهان الدّين إبراهيم بن محمّد بن قيم الجوزية و سمّاه إرشاد السّالك.
- وبرهان الدّين إبراهيم بن محمّد القباقي الحلبي.
- شرح برهان الدين إبراهيم بن الفزاري،
- شرح القاضي أحمد بن إسماعيل الشّهير بابن الحسباني.
- شرح شمس الدّين محمّد بن زين الدّين شرحها نظما.
- شرح جلال الدّين محمّد بن أحمد بن خطيب.
- شرح سراج الدّين عمر بن علي الشّهير بابن الملقّن.
- شرح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني.
- شرح محمّد بن محمّد الأسدي القدسي.

- شرح محمّد بن قاسم بن علي الغزى الشّافعي.
- شرح عماد الدّين محمد بن أحمد الأقفهي[1] .

لم يكتف العلماء بشرح هذه المنظومة، بل تعدّوا ذلك إلى التّحشية، والإعراب والنّثر؛ ومن الحواشي على الألفيّة: "حاشية جمال الدّين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام، وسمّاها دفع الخصاصة عن الخلاصة في أربعة مجلدات، وحاشية الشّيخ عز الدّين محمد بن أبي بكر بن جماعة الكناني، وحاشية القاضي زكريّا بن محمّد الأنصاري، وحاشية القاضي تقيّ الدّين ابن عبد القادر التّميمي، وحاشية الشّيخ العلّامة شهاب الدّين أحمد بن قاسم العبادي، وحاشية العلّامة بدر الدّين محمود بن أحمد العيني، وحاشية جلال الدّين السّيوطي، وحاشية الشّيخ عبد القادر بن أبي القاسم العبادي"[2].

وقد أعربها الكثير من النّحاة منهم؛ شهاب الدّين أحمد بن الحسين الرّملي الشّافعي، والشّيخ خالد بن عبد الله الأزهري، أعربها في مجلّد سمّاه تمرين الطّلّاب في صناعة الإعراب، وممّن نثرها الشّيخ نور الدّين إبراهيم بن هبة الله الأسنوي، وبرهان الدّين إبراهيم بن موسى الكركي، وجمال الدّين عبد الله بن يوسف بن هشام وسمّاه أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك[3].

فمما يستخلص من كثرة الاهتمام بهذه المنظومة هو قيمتها العلميّة، فلو لم تكن كذلك لما انكبّ عليها الشّارحون والدّارسون.

[1] ينظر، خليفة حاجي، كشف الظنون، مصدر سابق، ص 151 وما بعدها.
[2] المرجع نفسه، ص 151 وما بعدها.
[3] ينظر، خليفة حاجي، كشف الظنون، مصدر سابق ، ص 154.

02- منهــج ابن مالك في الألفيّة وآراء بعض الدّارسين فيها

02-01- منهج ابن مالك

يعتبر منهج ابن مالك طفرة في مجال البحوث النّحوية وبالخصوص في ألفيّته، يقول محمّد المختار "وفي القرن السّابع اكتملت جهود البحوث النّحوية بجميع أشكالها، وكان لا بدّ من عمليّة انتقاء مذهب يرمي إلى اختيار المنهج الصّحيح، وتثبيت هذا المنهج وتعميمه. وتمّت هذه المرحلة على يد ابن مالك الجيّاني، الذي استطاع أن يفرض بحسن اختياره الصّورة الحالية للنّحو العربي التّقليدي، ومنذ خمسة قرون والدّراسات النّحوية تتمحور حول كتبه، وبالخصوص كتاب الألفيّة أو "الخلاصة"، الذي صار المرجع التّدريسي في جميع الهيآت التّعليميّة، ولم يبق لمن جاء من بعد ابن مالك سوى الصّبر على تتبّع منهجه، وتناول كتبه بالشّرح والتّعليق، والانطلاق من مذهب ابن مالك لا يعني أنّ حركة الدّراسات قد توقفت، بل العكس هو الصّحيح. فمؤلّفات أبي حيّان وابن هشام أسهمت في تثبيت هذا المنهج، وتوسيع آفاقه المعرفيّة"[1].

أي أنّ ابن مالك سَنّ منهجاً جديداً من خلال منظومته هاته أجبر من بعده على اقتفاء أثره والسّير على نهجه.

وابن مالك انتقى من الكافية الشّافية هذه "الخلاصة" فجاءت خلاصته تهذيباً وتطبيقاً، وعملا تربوياً يقدّم إلى الطّلّاب ما لا يسع جهله من النّحو، دون أن يثقل عليهم بتشعّب الآراء، وفروع الاختلاف، ويرشدهم إلى طرق استعمال اللّغة استعمالا صحيحاً، وإلى التّبصّر بإعرابها المندرج تحت المعاني. فاعتمدها جمهور الدّارسين، واستبدلها النّاس بكتاب سيبويه، وبجمل الزّجاجي، وبإيضاح الفارسي، وبمقدّمة الجزولي،

[1] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، مرجع سابق، ص 25.

فانتشرت في جميع الأصقاع، وصمدت على مرّ العصور، ويُقال أنّ ابن مالك ألّف الكافية الشّافية لنفسه، والخلاصة للطّلّاب، والتّسهيل للعلماء[1].

وهنا يبيّن الدّكتور ولد أباه سبب انتشار هذه المنظومات في بقاع العالم وعبر العصور؛ وأهمّ سببٍ هو شعور مؤلّفها بضرورة وضع نحو تعليميّ يُبعد المتعلّمين عن الخلافات التي وقع فيها أرباب النّحو، والإتيان بأحكام سهلة الفهم، يسيرة الحفظ، تُساعد الطّالب على الوصول للمقصد، ولهذا اسْتغنى النّاس عن الكُتب الأمّ في النّحو وتفرّغوا لها، وليس من الأمر السّهل أن يستطيع عالم متأخر أن يصرف النّاس عن كُتب علماء فطاحلة سبقوه في هذا الفن، كسيبويه والزّجاجي والفارسي وغيرهم.

وكان منهج ابن مالك في جُلّ مصنّفاته منهجاً تعليميّاً وخاصّة في ألفيّته لأن النّحو جاء للتّعليم في الأساس، وهذا المنهج هو السّائد في تراث ابن مالك النّحوي، وما كانت المظاهر الوصفيّة أو العقليّة في مصنّفاته ترد غالباً إلّا في سبيل خدمة هذا المنهج، وهذا سرّ نجاح النّموذج النّحوي عنده وأهمّ عامل كتب له الاستمرار على مدى سبعة قرون ؛ فمنهجه تعليميّ متميّز، قريب المأخذ، سهل التّناول، متنوّع الأسلوب[2]، فسرّ نجاح هذه المنظومة هو منهجها التّعليميّ، حيث استفتحها بمقدمة، ثمّ تلتها أبواب النحويّ المهمة و بعض أبواب الصرف ليختمها بخاتمة متتبعاً الاختصار و السهولة مبتعداً عن تشعّب الآراء واحتدام الخلاف في المسائل، محاولاً أن يجمع فيها ما يراه مهمّاً للمتعلم .

[1] ينظر، محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، مرجع سابق ، ص 314-315.

[2] ينظر، ناصر عبد الله آل قميشان، الاعتراض النّحوي عند ابن مالك واجتهاداته، دار الكتب الوطنية، الإمارات، ، 2009م،ط01،ص 539.

02-02 آراء بعض الدّارسين فيها

02-02-01- آراء المريدين

وقد تجاوب النّاس مع الألفيّة؛ لأنّها ساعدتهم على استحضار الأحكام النّحويّة وبطريقة مختصرة بسيطة، وقد مدحها ابن المجراد السلاوي[1] (ت 778هـ) مبيّناً فضلها بقوله(البسيط):

خُلاصة النّحو لا أبغي بها بدلا **** مستغرقاً درسها في كلّ أوقاتي

قد جمعت لبّ علم النّحو مختصرا**** نظماً بديعا حوى جلّ المهمّات

قل لابن مالك انّي قد شغفت بها **** لم يأت مثلٌ لها يوماً، ولا ياتي

و ها أنا أسأل الرّحمن مغفرة ***** لــه تبوّئه في خيـــر جنّات[2].

فهذا ابن المجراد من شدّة شغفه بها، أجْزَم أنه لن يستطيع أحد أن يأتي بمثلها بعده، وهذا فيه دليل على تمكّن هذا المنظومة من عقول النّاس، وإن كان في ذلك مبالغة غير ممدوحة.

ومن أحسن ما قيل في هذه" الخلاصة" أبيات لعمر بن الوردي ـ ذلك العالم النّحرير- وهو يردّ على من يعيب على هذه المنظومة حيث قال:

يا عائباً ألفيـّة ابن مالــك **** وغائباً عن حفظها وفهْمها

أما تراها قد حوت فضائلا ****كثــيرة فلا تجرّ في ظلمها

[1] الشيخ محمد بن محمد بن عمران الفتراوي السلاوي، يعرف خارج بلاده(سلا) بابن المجراد السلاوي توفي سنة 778هـ.

[2] ينظر، ابن حمدون، حاشية على شرح المكودي للألفية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ، ج01، ص 10.

وازجر لمن جادل من يحفظها **** برابع وخامس من اسمـــها[1]

و هنا ابن الوردي يردّ بصريح العبارة على المعيبين على الألفية، ويطلب من النّاس زجرهم بآخر حرفين من اسمها وهي "صه[2]"، وهما آخر حرفين من " الخلاصة" اسم المنظومة الألفيّة لابن مالك.

هذه بعض آراء المريدين في هذه المنظومة؛ وقد رأوا أنّها قدّمت الشّيء الكبير للنّحو، وأتت بالجديد.

02-02-02- آراء المعارضين

ولم يسلم النّحاة من النّقد في أعمالهم كيفما كانت، وللألفيّة نصيب من النقد والمعارضة، فمنهم من رأى أنّها أسهمت في تراجع النّحو، وزادت من غموضه؛ "ومن أكبر الدّلائل على تدهور اللّغة ما فعله ابن مالك، حين وضع ألفيّته المعروفة، وليس من المبالغة أن نقول إنّها ساعدت بدورها في هذا التدهور، و عندي أنها عادت بأضرار جسيمة على اللغة العربية، وهي على حال يمكن تلخيصها على أنّها النّحو للنّحويين المحترفين، والعناية بها من الأسباب التي باعدت بين النّحويين والكتّاب"[3] فمحمّد كامل حسين يرى أنّ هذه المنظومة جعلت النّحو حكراً على المتخصّصين، ولم تهتمّ بغيرهم، وإن كان هذا الرّأي مناقضاً للمقصد الأول للخلاصة، و مخالفاً لما رآه جلّ الدّارسين .

وقد كان لأبي حيّان موقف من هذه الألفيّة، إذ أنّه كان ينقص من قدرها ويعيبها ويقول: "ما فيها من الضّوابط والقواعد حائل عن طريق الصّواب والسّداد، وقد ذكر بعض أصحابه(الرجز):

[1] ينظر، غزيل بلقاسم، محمد بن مالك ومنظومته بين شطط المريدين ونكران الخصوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية،2017، مج 10، ع 01، ص 1772.

[2] "صه" اسم فعل معناه اصمت.

[3] محمد كامل حسين، اللغة العربية المعاصرة، دار المعارف، مصر، 1967م،د.ط، ص 55.

ألفيّــة ابــــن مالـــــك مطمـــوسة المسالك

و كم بهـــا مشتغـــــل أوقع في المهالـــــك"[1]

فأبو حيّان هو الآخر يرى أنّ ابن مالك وقع في بعض الأخطاء في ألفيّته، وأنّ منهجه فيها لم يكن موفّقاً، وفي نفس الوقت نجده في موضع آخر يخالف كلامه هذا في الألفيّة بقوله "وهي كما قيل، غزيرة المسائل، ولكنّها على النّاظر بعيدة الوسائل، وهي مع ذلك كثيرة الإفادة موسومة بالإجادة، وليست هي لمن هو في هذا الفنّ في درجة ابتدائه، بل للمتوسّط يترقّى بها درجة انتهائه"[2]، وهذا شأن أبي حيّان فكما مدح ابن مالك وذمّه، هو يعيد ذلك مع منظومته الخلاصة.

ومن خلال آراء بعض المؤيّدين والمعارضين لهذه المنظومة، نستنتج أنّها ذات أهميّة، فلولا شهرتها وإقبال النّاس عليها ما تسنّى للمادحين مدحها، ولا للمعارضين نقدها، فمعارضتها من قبل كبار النّحاة كأبي حيّان دليل على مكانتها بين النّاس، وذيوع صيتها في ذلك الزمان.

2-3- مظاهر العناية بالألفية في الزوايا التواتية[3] : كانت ومازالت الزوايا تهتمّ بالمتون في مختلف الفنون حفظاً ومُدارسة، وقد تبوأت منظومة ابن مالك حصة الأسد في الدرس النحوي التواتي، و من بين مظاهر العناية بها عبدهم مايلي:

[1] عبد الرحمن ممدوح، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 313.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 314.

[3] **توات** منطقة جزائرية لا تتجزأ منها دينها الإسلام، وموقعها الجنوب الجزائري، تنقسم إلى ثلاث مناطق (تديكلت، توات الوسطى، تبلكوزة)، يحدّها شمالاً واد الساورة، و جنوباً تنزروفت، و غرباً عرق أركشاش و شرقاً أمقيد وسكانها يتألفون من قبائل متعددة نزحوا لها من

الحرص على حفظها ودراستها وشرحها ، و من بين مظاهر العناية بها عندهم:

أ- قراءتها و أخذها عن عدّة مشائخ:

حتى أن الواحد منهم كان يدرس هذا المتن على مشايخ كُثر ، كما نجد ذلك في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن البلبالي ، فقد ذكر عن نفسه : أنه قرأ الألفية على الشيخ سيدي عبد الرحمن بن عومر التنلاني ، ثم أعاد قراءتها على الشيخ سيدي امحمد بن سيدي عبد الله الونقالي ، ثم أعاد قراءتها على الشيخ سيدي محمد بن سيدي امحمد الزجلاوي ، ثم أعاد قراءتها على الشيخ سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن التنلاني[1] .

فهذا مثال واحد من أمثلة كثيرة مشابهة تظهر لنا كيف كان هؤلاء الطلبة يكرّرون دراسة هذه المنظومة ويعيدون قراءتها على هذا الشيخ أو ذاك مرة تلو مرة ، مما يشير إشارة واضحة إلى مدى عنايتهم بها وحرصهم الكبير على تحصيلها وحفظها باعتبارها " عمدة النحو "كما يقال .

ب- مناهجهم المختلفة أثناء شرحها في حِلقهم:

أما بالنسبة لمنهجهم في شرحها فقد كان يختلف من حلقة إلى أخرى ومن شيخ إلى شيخ آخر ، ومن النماذج في هذا : حلقة الشيخ سيدي محمد عبد الحاكم الجراري ، فقد قال عنه تلميذه البكري : كان رحمه

شمال الوطن و غربه و شرقه و من المغرب العربي و من المشرق الأقصى، و من إفريقيا السوداء، وسُمّيت بهذا الاسم سنة 518هـ و اختلف في سبب هذه التسمية اختلافاً كبيراً(ينظر، محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومه، الجزائر، ج01، ص 63)

[1] ينظر، محمد بن عبد الرحمن البلبالي، إجازة لتلميذه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد عزيزي (مخطوط)، خزانة ملوكة تيمي أدرار، ص 02-03.

الله طويل النفس ، فصيح القلم واللسان ، إذا أخذ في تقرير شواهد الألفية يبين معناها ولا يترك على حرف منها غبار، ويقيد الشارد ويبين الصعب ويوضح الخفي المتشابه حتى يتركه بالبيان المختار "[1]

ويمكننا من خلال هذا المثال أن نكتشف بعض الخصائص التي كانت تتميز بها طريقة الشرح المعتمدة لدى العلماء التواتيين بخصوص متون النحو عامة والألفية بصفة خاصة ، وهي طريقة تتسم بالوضوح والبيان ، والتيسير والتبسيط مع مراعاة طبيعة المتلقي ودرجة عقله وفهمه ، وهذه هي الطريقة المثلى التي يجب على المعلم أن يلتزم بها مع طلبته في تعليمه وتدريسه ، اقتداء وتأسيا بمعلم الإنسانية ، وأستاذ البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ج- **جريان بعض أشطرها على ألسنتهم و في نواديهم:**

فأصبحت بعض الأشطر تجري على ألسنة الناس، و اتّخذوا منها أمثلة لنوادرهم و نكتهم و حكاياتهم، سواءً بالمحافظة على الأبيات و الأشطر كما هي مثل قولهم:

- و حذف ما يعلم جائز.
- و إن بشكل خيف لبس يجتنب.
- و ما أبيح افعل و دع ما لم يبح[2].

[1] محمد عبدالكريم بن أبي محمد التمنطيطي، رحلة في طلب العلم(مخطوط)، ص 12.

[2] ينظر، محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب، مرجع سابق، ص 445.

و في بعض الأحيان يلجؤون للتصرف في أبياتها ليأتوا بما يناسب النكت عندهم، و مما هو منشر عندنا من هذا أنّ أحدهم قرأ قول ابن مالك:

128. و الأَصْلُ في الأَخْبَارِ أَنْ تُؤخَرَا .... وَ جَوّزوا التّقْدِيمَ إذْ لَا ضَرَرَا

لكنّه تصرّف فيه بلغة عامية مبتذلة تناسب قصته الطريفة فقال:

(و الأصل في (الأخباز) أن (تكسّرا)..... و جوّزوا (التغميس) إذ لا ضررا

د- التعليق على شروحها و تشطيرها

ربّما لم نعثر على شرح الألفية مطبوعاً أو مخطوطا عند علماء توات، ولكن منهم من علّق على بعض أبياتها، كتعليقات و تقريرات الشيخ عبد المحسن الجراري الزقوري، و تقريرات وتعليقات على حاشية المكودي على ألفية ابن مالك للشيخ محمّد السالم بن عبد الحي الأغلادي[1]

و من العلماء الذين اهتموا بهذه المنظومة محمّد بن أبّ المزمّري[2]؛ و قد نظم أرجوزة تحوي ثمانية وخمسين بيتا في مدح النبي صلى الله عليه وسلّم و قد احتوى كل شطر منها مدحاً يُضاف له شطر من ألفية ابن مالك على سبيل التضمين[3].

مطلعها:

[1] ينظر، أحمد بن حسان، دليل مصنفات علماء توات، (تحت الطبع)، ص 98.

[2] محمد بن أبّ من العلماء الأعلام والعباقرة الأفذاذ ولد بأولف في قرية تسمى(أولاد الحاج) بتمقطن في العقد الأخير من القرن الحادي عشر للهجرة، و قد ربط بين أقاليم توات الثلاثة حيث ولد بتيمقطن و تعلّم و قام بالإمامة بتوات، ووافته المنية – رحمة الله عليه- بقورارة.

[3] ينظر، محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومة، الجزائر، ج01، (ص 115، 118).

صلاة ربي لم تزل متصلة **** على الذي استقر أنّه الصله

نبينا الذي فخاره أتى **** في النظم والنثر الصحيح مثبتا

صاح التزم صلاته التزاما **** و مطلقا كما بها الكلاما

ختامها:

يا خير من يقول للعافين من **** يصل إلينا يستعن بنا يعن

حسبي أن أغشى دراك و المحل*** بالفعل إن لم يك مانع حصل

فلا أرى بؤساً و لا أرى ضرر *** و لا أرى منعا إذا القصد ظهر

هـ- مَدح المنظومة و التغزل بها

و من مظاهر تعلّق علماء توات بهذه المنظومة أنّ منهم من كان يتغزّل بها على أنها من الغواني، و من الذين تغزلوا بها الشيخ محمد عبد الكريم بن السي عبد القادر[1] حيث قال فيها (الخفيف):

ليلة قد بانت لحبٍّ فتاة ذات حسن تُلفى و ذات سرور

قدها ربعت به همت وجدا وحويت الأسى بغير شعـــــور

و المحيا منها أضاء بليـــــل قد كسا الأرض نوره أي نور

[1] و اسمه المعروف هو عبدالكريم بن عبد المالك غير المذكور في المخطوط و قد يكون هذا خطأ في المخطوطة.

و شهدنا فيها محاسن يُمْنٍ تنشر المسك في الحشا و الصدور

ليتها أضرمت بقلبي نداها أرتجي عطفها بغير فتـــــور

ليت لي مصّةٌ وتقبيل خـــدّ في فـــــمٍ قد حاز الْبَها في الدهور

فلماها[1] ثغـــر حوى كل خيرٍ صانه الله في الدجـــى و السحور

هي ألفية ابن مالكْ أخوهـــا بدر دين أتى بخيـــــرٍ كثيـــــر[2]

هـ- قصص تدل على اهتمام علماء توات بهذه المنظومة

نذكر هنا بعض القصص الدالة على اهتمام علماء توات بمنظومة ابن مالك، وقد اعتمدنا في ذلك علة ما وجدناه في بطون بعض المخطوطات ومنها:

1. ذكر الشيخ سيدي محمد عبد الكريم البكري في رحلته متحدثا عن نفسه حينما رحل إلى منطقة قرارة " تيميمون " للقراءة على الشيخ سيدي محمد عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري الوطاسي حيث قال : "رحلت إليه في العام العاشر بعد الألف ، فلما لقيته وسلمت عليه ، قال لي : في أي كتاب تقرأ الآن ؟ فقلت : ألفية ابن مالك ، فقال لي : أين بلغت ؟ فقلت له : للموصول ، فقال لي : أنت موصول إن

[1] (فلماها) كلمة لم تُفهم من المخطوطة.

[2] محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، ورقة مخطوطة، خزانة البلباليين برينكان تسابيت.

شاء الله ، انْوِ بالقراءة للنحو أن تصلح لسانك لينطق بالقرآن والحديث على الصواب ويعينك ذلك على فهم معناها ، فإذا نويت ذلك فإن الله يفتح لك الطريق "[1].

2. ذكر الشيخ أبو حفص سيدي عمر بن عبد القادر التنلاني في مقدمة رحلته متحدثا عن بداية طلبه للعلم فقال : "وبعد فقد كنت في حال صغري شغوفا بالعلم مولعا بطلبه ، مشتغلا بقراءة الشيخ خليل وألفية ابن مالك ، مقبلا على ذلك ، متشوقا إلى شيخ يحل لي ألفاظهما ، ويوقفني على معانيهما ، فلم يتفق لي ذلك لكون البلد شاغرة من العلماء ، إلى أن شرح الله صدري ، وتوجَّهت همتي للسفر لسجلماسة أو لمدينة فاس ، قصدا لذلك ، فثنيت عنان عزيمتي ، وصرفت لذلك وجهتي ....الخ [2]

3. ذكر الشيخ سيدي عبد الرحمن التنلاني في فهرسته :" إنّ الشيخ سيدي محمد بن أب المزمّري كان في أول أمره يطلب علم النحو ، وكان يحفظ جميع المتون المتعلقة بهذا العلم ، لكنه كان مرتجا عليه في الفهم ، وفي بعض الأيام وبينما هو في طريقة إلى سجلماسة مرَّ على قرية " تسفاوت " من قرى توات فلقي العلامة الولي الصالح سيدي أحمد التوجي ، فطلب منه أن يقرأ له أبياتا من الألفية فأجابه إلى ذلك ، ثم لما قرأ له نحو بيتين نهض قائما ينظر يمينا وشمالا على عادته من الجذب فتعلق الشيخ بطرف ثوبه ، وألحّ عليه في تكميل مراده فاعتراه حالة الجذب وقال له : اشتر مني النحو ، فناوله درهمين كانا مصرورين في ثوبه، فذهب وتركه ، فرحل من هنالك لسجلماسة وحضر مجلس العلامة الأستاذ أبي إسحاق سيدي

[1] محمد عبدالكريم بن أبي محمد التمنطيطي، رحلة في طلب العلم(مخطوط)، خزانة تمنطيط أدرار، ص11.

[2] عبدالقادر بن عمر، رحلة في طلب العلم (مخطوط)، خزانة ابن الوليد ، قصر باعبد الله تيمي أدرار، ص01.

إبراهيم الملايخافي في الألفية أياماً ، فلم يفتح له فيها ، فرجع لبلده واشتغل بمطالعة شروحها والتدبر فيها ففتح له فيها وفي غيرها من كتب النحو حتى صار يضرب به المثل فيه " [1].

فهذه القصص تظهر لنا مدى عناية واهتمام التواتيين بدراسة علم النحو، ومدى جدهم واجتهادهم في حفظ منظوماته ومتونه المختلفة ، والسعي في فهم معانيها والوقوف على دقائقها وغوامض تفاصيلها.

[1] عبدالرحمن بن عومر التنلاني، فهرست تنلاني (مخطوط) ،خزانة ملوكة تيمي أدرار، ص39-40.

الفصل الثاني

تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة

المبحث الأول: النحـــو العربي ماهيته و أهميتـــه

1-مفهوم النحـــو

01-01- تعريف النحو في اللغة:

جاء في أساس البلاغة:" لا يثبت على نحو واحد، ونحوت نحوه، وفلان نحوي من النحاة، وانتحاه: قصده"[1] .

وجاء في لسان العرب:" النحو إعراب الكلام العربي، والنحو: القصد والطريق، والجمع أنحاء ونحو وفي بعض كلام العرب إنكم لتنظرون في نحو كثيرة أي في ضروب من النحو، ويقال نحوت نحوك، أي قصدت قصدك، وفيه أن أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناي أنحو نحوه فسُمّي نحوا، وفيه نحا الشيء إذا حرّفه، ومنه سُمّي النحوي لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب ومنه أنحى عليه، وانتحي، إذا اعتمد عليه، ومنه الانتحاء، وضعوا الاعتماد على بعض دون بعض"[2] .

وجاء في القاموس المحيط: "النحو: الطريق، والجهة، والانتحاء: اعتماد الإبل في سيرها على أيسرها، وانتحى: جد، وفي الشيء اعتمد"[3].

ومما سبق نخلص إلى أن النحو في اللغة هو الطريقة و الجهة، وهذا التعريف يتقاسمه معظم اللغويين القدامى.

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،ج1، ص300-310.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة نحا.

[3] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ،باب الواو فصل النون.

01- النحو في الاصطلاح

ويُعرّفه ابن جني بتعريف أوضح فيقول:" هو انتحاء سمت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"[1]، أي اتّباع كلام العرب الذين عاشو في عصور الاحتجاج، والهدف منه هو تقويم لسان من ليس عربياً إذا قصد الكلام بهذه اللغة

وجاء في شرح الأشموني [2]على الألفية:" هو العلم المستخرج بالمقاييس من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"[3] وهذا التعريف أقرب لتعريف ابن جني، أي هو البحث عن القواعد التي كانت تحكم كلام العرب ليستفيد منها غيرهم في ضبط كلامهم.

جاء في كتاب شرح الحدود في النحو للفاكهي[4]: اعلم أن الحدّ والمعرّف في عرف النحاة، والفقهاء والأصوليين، اسمان لمسمى واحد، وهو ما يميز الشيء عن جميع ما عداه فحد النحو اصطلاحا علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم(إعرابا، وبناءً) [5].

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، مصدر سابق، ص 34.

[2]الأشموني علي بن محمد نحوي شافعي توفي 900 هـ

[3]الأشموني، الشرح على ألفية ابن مالك،تح:محمد محي الدين عبدلحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 1955م، ط01، ص05.

[4] **الفاكهي** هو عبد الله بن أحمد، ومولده ووفاته بمصر، توفي عام 972م، وهو من فقهاء الشافعية.

[5]ينظر، الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو،تح: متولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م،ط02، ص49. .

وهذه التعريفات التي عُرفت عن القدماء كلّها ترى أن النحو هو الوصول إلى قواعدٍ مستمدة من كلام العرب السابقين، بهدف تقويم اللسان الذي اعتراه الزلل.

وقد تغيّرت هذه النظرة مع علماء اللغة العرب المحدثين، فرأى مهدي مخزومي أن الدرس النحوي –كما ينبغي أن يكون – إنما يعالج موضوعين مهمين، لا ينبغي أن يفرط الدارسون في واحد منهما، لأنهما معاً يمثلان وحدة دراسية لا تجزئة فيها؛ فالموضوع الأول هو الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها، وأجزاؤها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقديم وتأخير، وإظهار وإضمار. والموضوع الثاني ما يعرض للجملة من معان عامة تؤديها أدوات التعبير التي تستخدم لهذا الغرض كالتّوكيد وأدواته[1] فالمخزومي لم يَعُد ينظر للنحو تلك النظرة الضيقة التي تقتصر على حركات أواخر الكلم، بل أعطى للنحو نظرة شمولية تبحث في ماهية الجملة ومعانيها، ولا شك أن هذه النظرة مستقاة من اللسانيات الغربية الحديثة، فالهدف الذي سعى إليه دي سوسير من خلال لسانياته البنوية هو الوصول إلى إنشاء نظرية لسانية تتصف بالشمولية.

إذن، فالنحو هو علم بأصول نعرف بها أحوال أواخر الكلمة المعربة والمبنية وموضوعه اللفظ العربي مفردا ومركباً، والغرض منه استهداف الصواب، وتجنب الخطأ في الكتابة والتعبير، ويتوخى منه أيضاً الاقتدار على الفهم والإفهام.

[1] يُنظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986م، ط02، ص 18.

02-01- سبب تسمية النحو:

كان يطلق على هذا العلم، في عهد أبي الأسود الدؤلي(ت 69هـ) اسم العربية، أما تسميته بالنحو، فكانت بعد عصر أبي الأسود، إذ آثر العلماء هذه التسمية استبقاءً لكلمة الإمام علي كرم الله وجهه التي كان يراد بها أحد المعاني اللغوية، من خلال الرواية التي تتضمن "أن أبا الأسود عرض على الإمام علي كرم الله وجهه ما وضعه من باب العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام، إلى أن وصل إلى باب إنّ وأخواتها ما خلا "لكنّ " فلما عرضها على علي كرم الله وجهه أمره الإمام بضم لكنّ إليها، وكان أبو الأسود كلما وضع بابا من أبواب النحو، عرضها على علي كرم الله وجهه إلى أن حصل على ما فيه الكفاية. فأمره الإمام علي كرم الله وجهه بقوله: ما أحسن النحو الذي نحوت"[1]، فأول من جاءت على لسانه كلمة " النحو" هو علي رضي الله عنه.

ومما سبق يتضح لنا أنّ مصطلح النحو لم يكن مستعملاً في ميدانه بل كان يطلق على علوم اللغة العربية عامّةمن بلاغة وعروض وقواعد، لكن بعد ذلك استقروا على تسميته بالنحو ليصير خاصّاً .

03-01- الحاجة إلى علم النحو.

يأخذنا الحديث عن الحاجة إلى علم النحو إلى تلك البيئة التي نشأ فيها هذا العلم حيث "نشأت اللغة العربية في أحضان الجزيرة العربية خالصة لأبنائها، نقية سليمة مما يشوبها من أدران اللغات الأخرى، ولبثت كذلك أحقابا مديدة، كان العرب فيما يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش غير متطلعين إلى نعيم الحياة وزخرفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها، وإن دفعتهم الحاجة

[1] ابن الأنباري عبد الرحمان، نزهة الآلباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1998م،د.ط، ص15.

إليها أحيانا، وتبادل المنافع أحيانا أخرى"[1]. أي أنهم في بداية الأمر عندما كانوا منغلقين على أنفسهم لم يكونوا في حاجة إلى قواعد نحوية فهم في غنىً عنها.

"وحكى الكسائي أنه سأل غلاما بالبادية: من خلقُك؟ بجزم القاف فلم يدر الغلام ما قال ولم يجبه. فأعاد عليه السؤال، فقال الغلام لعلك تريد: من خلَقك؟ وشبيه ذلك ما روي عن الوليد بن عبد الملك حين سأل رجلا من البادية :من خَتَنَكَ؟ فقال فلان اليهودي، فقال الوليد ما هذا أردت، فقال الرجل: لعلّ أمير المؤمنين يريد، من خَتنُك؟ وهنا عرف الوليد خطأه والختنُ هو زوج الأخت، ويطلق على العدل"[2].

"وقيل لعمر بن لجأ من شعراء بني أمية: قل إنا من المجرمون منتقمين، فقال :إنّا من المجرمين منتقمون" [3].

"وظلت اللغة العربية نقية متماسكة البيان غير مشوهة بلوثة الإعجام، إلى أن سطع نور الإسلام على ما حول الجزيرة العربية بالفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا من فرس وروم، ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين، فوصلت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرقا إلى نهر السند وجيحون، وعربا إلى الشام ومصر، فكان من الطبيعي أن يهبط العرب، ومعهم عشائرهم وعمائرهم إلى هذه الأمصار التي فتحوها، ودخلت تحت حوزتهم، وبحكم الفتح قد كثر تملكهم للموالي في البلاد المفتوحة عنوة، كما كان من الطبيعي أن يتقاطر الوافدون من هذه الأمصار المفتوحة إلى الجزيرة العربية، إذ فيها المدينة المنورة حاضرة الإسلام، ومقر الخلفاء الراشدين، وعليه القوم، وفيها مكة المكرمة وبها الكعبة المشرفة التي يؤمها كل من قال(لا إله إلا الله محمد رسول الله) وهكذا ازداد هذا الترويج من الجانبين، كما

[1] محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط02، ص 13 .

[2] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، مصدر سابق، الجزء 2 ، ص48 .

[3] الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبين،تح: عبدالسلام محمد هارون،د.ط، ج01، ص164.

توالى الفتوح تترى في عهد بني أمية، فلقد بلغت الفتوح في عهدهم شرقا الهند والصين، وشمالا سيبيريا، وغربا ما وراء جبال البرانس من الأندلس، وجنوبا السودان، كما امتدت إلى جزر البحر الأبيض المتوسط هذه الدولة المترامية الأطراف كانت تخفق عليها الراية الإسلامية التي تآخى تحت ظلها الجميع الأحمر والأسود وانمحت بينهم فوارق الجنس والوطن، دينهم الإسلام، وكتابهم القرءان، ولغتهم العربية[1]".

"وبطول هذا الامتزاج بين العربي وأهالي البلاد المفتوحة تسرب الضعف إلى نحيزة العربي وسليقته، على أن غير العربي كان ينزع قسرا عنه إلى بني جلدته وإن طال لبثه بين ظهراني العرب فقد كان في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم صهيب يرتضخ الرومية، وسلمان ينزع الفارسية، وبلال بن رباح وسحيم عبد بني الحسحاس يرتطنان الحبشية. تولد من هذا كله أن العربية تسرب إليها اللحن"[2].

ومن هنا نستنتج أن الحاجة الأولى لوضع النحو هو فساد الألسن نتيجة اختلاط العرب بغيرهم، فأصبح العرب مضطرين لوضع علم يحافظ على لغتهم وسلامتها من اللحن، ويمكن غيرهم من إتقان العربية، والتي هي لغة القرآن الكريم.

4-1- أهمية النحو.

النحو لم يأت عبثاً بل جاء لأغراضٍ وغايات كثيرة " فللنحو أهمية كبيرة إذ يشكل عاملا أساسيا في فهم المعنى والوقوف على دلالة النص ما دفع المفسرين إلى عَدّ هذا العلم إحدى أهم أدواتهم ولا يستطيعون التصدي لتفسير كلام الله تعالى من دون هذه الأداة فقد أنزل الله عز شأنه القرآن الكريم بلسان عربي قال

[1] الشيخ محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، ص 14

[2] المرجع نفسه، ص15.

عزّ وجلّ "إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا "[1]ويؤدي هذا القول إلى وجوب معرفة قواعد اللسان العربي وقواعد العرب في لغتهم وسننهم في توجيه كلامهم إدراكا لمعاني الكتاب العظيم"[2] أي أنه واجب على أرباب التفسير أن يكونوا على اطلاع بعلم النحو وإلاّ تعرضوا للزلل.

وأشار إلى هذا الأمر عدد أكبر من المفسرين أو معربي الآيات البينات قال مكي بن أبي طالب[3]: " رأيت من أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرءان الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته...وأفضل ما لقارءٍ محتاج إليه معرفة إعرابه ليكون بذلك سالما من اللحن فيه مستعينا على أحكام اللفظ به مطلعا على المعاني التي تختلف باختلاف الحركات متفهما لما أراد الله به من عباده إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد وتفهم الخطاب وتصبح معرفة حقيقة المراد"[4]، وهنا يشير أن للنحو أهمية في فهم كتاب الله و تجويده و معرفة لغاته؛ إذ به يزول الغموض ويُكشف اللبس.

وعبّر ابن هشام الأنصاري عن أهمية النحو الذي هو الإعراب نفسه يقول" ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب "[5] .

وعَدّ ابن خلدون هذا العلم من أهم علوم اللسان العربي التي هي برأيه النحو واللغة والبيان والأدب فتلك العلوم تتفاوت بتفاوت مراتبها في الارتقاء بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا. وبذلك

[1] يوسف، الآية 02.

[2] أحمد جميل شامي، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة للطباعة والنشر، ص 13

[3] هو حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد مقري كان عالما بالتفسير والعربية، ولد في القيروان، وطاف في بلاد المشرق. من مؤلفاته: مشكل إعراب القرءان. توفي سنة 437 هـ /1045 م.

[4] مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط2، ص63.

[5] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر- دمشق-، ط6، ص9.

يكون النحو هو المقدم منها والأهم إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولا هذا العلم لجهل أصل الإفادة.

ويتابع ابن خلدون مظهرا أهمية هذا العلم، إذ أن علم اللغة كان من حقه التقدم على النحو وغيره، لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها، لم تتغير بالجملة، ولم يبق له أثر لذلك كان علم النحو أهم من اللغة إذ الجهل به يقود إلى الإخلال بتفاهم جملة.أما اللغة فليست كذلك.

وتتجلى أهمية النحو، في نظر ابن خلدون، في كونه "يصون القرءان الكريم، والحديث النبوي الشريف من انغلاقهما على المفهوم، من خلال صون اللغة العربية، وحمايتها من اللحن الذي أصاب اللسان العربي، بعد أن ترك الإسلام الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول، وبعد أن خالط العرب العجم، ما أدى إلى فساد ملكتهم التي كانت تمثل أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، وذلك بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتغربين من العجم"[1].

أما السيوطي فقد وضع على رأس منهج المفسر النحو الذي يكشف معاني التركيب حين يقول:" وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره، النظر في الكلمة وصيغتها و محلها، ككونها مبتدأ أو خبر أو فاعلا أو مفعولا، أو في مبادئ الكلام أو في جواب، إلى غير ذلك "[2].

غير أن الزجاجي كان قد سبق هؤلاء العلماء إلى إيضاح الهدف من تعلم النحو والإفادة منه من خلال استيعابه وظيفة هذا العلم استيعابا متكاملا، إذ تقوم هذه الوظيفة على تقويم تلاوةكتاب الله عز

[1] ينظر: ابن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص 1055و ما بعدها.

[2] عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية،د.ط، ج2، 260.

وجل، أي الوقوف على قيمته العظيمة، وتهدف أيضا إلى معرفة الحديث النبوي الشريف، إذ لا يتمكن لامرئ معرفة بيان القرءان الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا من خلال معرفة النحو. كذلك لا يمكنه إدراك لغة العرب على الحقيقة ما لم يقف على حقيقة قواعد هذه اللغة.

وفي ذلك يقول الزجاجي:" الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صوابا غير مبدل ولا مغير وتقويم كتاب الله عز وجل، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد، ومعرفة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وإقامة معانيها على الحقيقة ولأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب وهذا ما لا يدفعه أحد ممن نظر في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكلامه، وقد قال الله عز وجل في وصف كتابه: ﴿قُرْءَاناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [2] "[1].

فباختصار تتمثل أهمية النحو في تسهيل تفسير كتاب الله و فهمه و قراءته ومعرفة اللغات فيه، وكذا الوصول إلى مقاصد الحديث النبوي الشريف، وتقويم اللسان من الوقوع في اللحن والغلط، فتغير حركة واحدة قد يقلب معنى الكلمة في السياق إلى معنى مضادٍ لها، أو يُبعد القارئ على المراد.

[1] عبدالرحمن الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفاس، 1997، ط03، ص95.
[2] سورة الزمر، الآية 28.

المبحث الثاني: تيسيـــر النحو و تجديده قديماً وحديثاً

1- مفهوم التيسير والتجديد

-01-01- مفهـوم التيسيـــــر

أ- لـغة:

جاءت من الفعل يسّر؛ و قد جاء في لسان العرب " يسر اليسر: اللين والانقياد... و ياسره أي ساهله، وفي الحديث الذي رواه البخاري عن بي هريرة رضي له عنه عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال:" إنّ الدين يُسر..."، اليسر ضد العسر، أراد أنه سهل سمح قليل التشديد، و في الحديث الذي رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عله وسلم عليه: "يسّروا لا تعسّروا"[1] .

و جاء في المعجم الوسيط " يَسَرَ الشيء (ييسر) يَسراً: سهل و أمكن و لان وانقاد، يُقال يسر الإنسان والفرس ، و الحامل: سهلت ولادتها، وله في الأمر يسراً، و يساراً : جعله له ميسوراً سهلاً حاضراً"[2] أي أن التيسير في اللغة هو التسهيل ضد التعقيد و العسر.

ذاك من الناحية المعجمية، أما من الناحية الصرفية؛ فقد جاء على وزن تفعيل التي تدّل على التحويل والتغيير، وهذا أقرب للمراد الاصطلاحي.

---

[1] ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة يسّر.

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة يسّر.

ب- اصطلاحاً:

و أول ما ظهر هذا المصطلح رأيناه على شكل عناوين لكتب سعت لتذييل النحو وتبسيطه، و قد عنون شوقي ضيف كتاباً له ب" تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده"، وكذلك أحمد عبد الستار الجواري ألّف كتاب أطلق عليه " نحو التيسير" و غيرهما من الكتب و المقالات الأكاديمية التي اتخذت من المصطلح عنواناً لدراساتها.

و جُلّهم حاول أن يبسط النحو إما بحذف أبواب و فصول رأى لا فائدة منها، أو بإعادة ترتيب بعضها مخالفاً سابقيه، أو بتخلي بعضهم عن التبريرات والتعليلات التي رأوا أنها تعقد أكثر مما تيسر، و قد تبين لنا أنّ همّهم كان تبسيط القواعد على المتعلمين خاصة، و في هذا يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح :" هو تكييف النحو والصرف على المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلمين، فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو نفسه"[1]، وهذا مفهوم معاصر للمصطلح، فالحاج صالح مقتضى كلامه يسير إلى نحويين علمي موجه للمتخصصين، ونحو تعليمي -وهو المقصود بالتيسير- موجه للمبتدئين المتعلمين.

وفي هذا الصدد يقول محمد صاري: " ... هو عرض القواعد النحوية - على المتعلمين - عرضا وظيفيا من خلال تراكيب بنوية، وأنماط لغوية متدرجة في الصعوبة، الهدف منها ترسيخ قاعدة نحوية أو صرفية أو بلاغية معينة في ذهن المتعلم بطريقة ضمنية عن طريق حمله على القيام بسلسلة من التمارين الآلية والتواصلية والتحليلية المنظمة، وبتكرار محكم حتى يصل - في مرحلة معينة من مراحل

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر 1973 / 1974 ، ص 22 - 23 .

تعليمه – إلى تصور هيئات التركيب، ومواقع المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، حسب ما تقتضيه المعاني". [1] أي أن التيسير يقتضي طريقة عرض المادة لا المادة نفسها.

و قد واكب مصطلح التيسير مصطلحات تحمل نفس الدلالة معه، ولكنه هو الذي استقرّ عليه جُلّ المهتمين بالتعليمية، وفاق المصطلحات الأخرى في الاستعمال.

01-02- مفهـــوم التجديـــد:

أ- لغـــــة

التجديد من الفعل جَدّد: جاء في لسان العرب " حبل جديد أي مقطوع.....و ثوب جديد وهو في معنى مجدود يُراد به حين جدّه الحائك أي قطعه. والجدّة نقيض البِلى. وأجدّ ثوباً واستجده لبسه جديداً"[2].

و في المعجم الوسيط:" جدّ: جدد الشيء: صيّره جديداً، و يُقال جدّد العهد، وثوبا لبسه جديداً"[3].

فالمعنى المعجمي لجدّد هو التخلي عن القديم و القطيعة معه.

و من الناحية الصرفية التجديد جاءت على وزن "تفعيل" مثل تيسير، تعمير، تدمير أي أنّ هذا الوزن يفيد-غالباً- التحويل.

ب- اصطلاحـاً

عرّف أحمد عبد الستار الجواري (ت 1988م) هذا المصطلح بقوله:" هو فك الحصار عن التراث النحوي ليعود طليقاً بعد الأسر، و بعد الحياة في المنهج النحوي ليعود غضاً طرياً بعد الجفاف، في محاولة

[1] محمد صاري، تيسير النحو موضة أم ضرورة، أعمال ندوة تيسير النحو، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م،ص 06.

[2] ابن منظور، لسان العرب،معجم سابق،(باب جدد)، ج02، ص 563.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، معجم سابق،(بابا جدّ)، ج 01، ص 110.

لإصلاحه، وتجديده في ضوء ضوابطه الفطرية، دون المعالجات الكلامية، والتقسيمات المنطقية التي التزمت الحدود والرسوم في الإعراب و علاماته".[1] أي أن الجواري يدعو إلى منهجٍ جديدٍ لابد أن يتّبع لجعل النحو غضاً سهلاً على من يريد أن يدرسه.

و يقول شوقي ضيف أثناء تحقيقه لكتاب الرد على النحاة: " .... و أكبر الظنّ أنه تحقق الآن ما نزعمه، من أننا حين نطبق على أبواب النحو ما دعا إليه ابن مضاء، من منع التأويل والتقدير في الصيغ و العبارات، كما نطبق على هذه الأبواب ما دعا إليه من إلغاء نظرية العامل، نستطيع أن نصنف النحو تصنيفاً **جديداً**، يحقق ما نبتغيه من تيسيرات قواعده تيسيراً محققاً، وهو تيسير لا يقوم على ادعاء النظريات و إنما يقوم على مواجهة الحقائق النحوية، وبحثها بطريقة منظمة، لا تحمل ظلماً لأحد، و إنما تحمل التيسير من حيث هو حاجة يريدها الناس إلى النحو العربي في العصر الحديث"[2] أي أن التجديد عنده يكون بالتصنيف الجيد، و بالتطبيق دون التنظير.

و هذا مخالف لما جاء به حلمي خليل إذ يقول ".... وبالتالي أصبح من الضروري على اللغوي أن يخطّ لنفسه منهجاً جديداً لا يعتمد على تراثٍ أخذ من فلسفة الإغريق و قواعد اللغة اليونانية"[3] و قد تبين من هذا القول أن صاحبه يدعو إلى التخلي عن تلك الآراء الفلسفية التي علقت بالنحو العربي، ودعا إلى رسم طريقة جديدة.

---

[1] إبراهيم أحمد سلام الشيخ، جهود الجواري النحوية بين الأصالة والتجديد، مجلة جامعة الأقصى فلسطين، العدد 15، يناير 2016، ص 384.

[2] ابن مضاء، الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط02، ص 67.

[3] حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996م،د.ط، ص 170.

و **نستنتج** مما سبق:

- أن هناك من يرى – ومنهم شوقي ضيف- أنّ التيسير أو التجديد يُراد بهما مفهومٌ واحدٌ؛ وهو إخراج النحو في حلّةٍ جديدة و محاولة تبسيطه ليصير سهلاً على المتعلمين، بعيداً عن التأويلات و التعقيدات التي يمكن أن يستغني عنها المبتدئ.
- و هناك من يرى أن التجديد هو إعادة النظر في مادة النحو في حدّ ذاتها كإلغاء بعض أمور، وزيادة أخرى؛ وهو يسبق عملية التيسير، وأن التجديد مثل الإصلاح والإحياء هو عملية نظرية، واعتماداً عليها يكون التيسير والذي هو عملية تربوية تعليمية، و في هذا يقول الباحث نعمة العزاوي " .... و من هنا فإن التيسير لن يحل مشكلة النحو، ولن يقضي على مصادر صعوبته، و إنما ينبغي أن نعيد وصف العربية، ونكتب قواعدها من جديد، على غير المنهج الذي وضعها عليه نحاتنا الأقدمون"[1] أي لا وجود للتيسير ما لم يسبقه تجديد في المادة النحوية" وفي ضوء الفهم الجديد لمعنى(النحو) ووظيفته، نستطيع القول أن التيسير لم يعد كافياً، أو قل لم يعد السبيل المقبول للوصول إلى نحو يجمع إلى تمثيل العربية السهلة و الواضحة، و إنما الذي يحقق هذه المهمة هو تجديد النحو، و تغيير الأسس التي بني عليها، وبذلك وحده سنظفر بنحوٍ لا تعقيد فيه و لا غموض"[2].

[1] صباح عباس السالم وآخرون، جهود الدكتور نعمة رحيم العزاوي في تجديد النحو وتيسيره، مجلة جامعة كربلاء، العدد 12، 2005، ص 200.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

و فيما يبدو لنا ورأيناه لأقرب للصواب، إن التجديد هو تلك المحاولات التي قام بها النحاة من حذف لبعض الأمور التي رأوها سبباً في صعوبة النحو، و إضافة بعض الأحكام التي رأوا أنها تجعله بسيطاً. أما التيسير متمثل في تطبيق ما جاء به التجديد ليصبح سهلاً بسيطاً على المتعلمين ويكون ذلك بالنظر في ترتيب أبواب النحو، و طرق التدريس، و الأمثلة المعتمدة في ذلك.....

2-التجديـــــد و التيسير عند القدمـــــاء

إنّ الحديث عن تجديد النحو وتيسيره عند القدماء يجرنا للحديث عن مؤلفاتهم التي قصدوا بها تسهيل هذا النحو، ورسم طريقٍ واضح المعالم أمام المبتدئين والمتعلمين ليتمنكوا من ناصيته، وهنا سنشير إلى بعض الكتب الذين عُرف أصحابه بالتيسير والتجديد و هي:

أ-كتاب " الجمل في النحو" لأبي القاسم الزجاجـــي

هو كتاب لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة 340هـ، يقول عنه الدكتور توفيق الحمد في مقدمة تحقيقه عليه:" ومن ينظر في هذا الكتاب يجد نفسه أمام عالم متمكن، يحسن عرض موضوعاته و تناولها بأسلوب سهل واضح، خال من التعقيد و جفاف الحدود والقواعد، يكثر من الشواهد القرآنية الكريمة الشعرية والأمثلة، ليصل بمناقشتها بيسر وسهولة إلى تقرير قواعد موضوعاته مع براعة التحليل والتعليل..... مما يجعل الكتاب مناسباً لمستوى المتعلمين وفي الوقت نفسه لا يعدم المتخصصون النفع والفائدة"[1]، فقد حاول أن يجتب منهج القدماء بابتعاده عن التعقيد و الخلافات المتشعبة التي لا تفيد المتعلم في شيء.

[1] علي توفيق الحمد، مقدمة على كتاب الجمل للزجاجي، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ص 18.

و يبدو الأسلوب التعليمي واضحاً، إذ ينهي الزجاجي كل باب- تقريبا- بما يفيد ذلك، كقوله (فافهم، فقس عليه تصب إن شاء الله... وغيرهما)"[1] فهذه العبارات تنبئ عن رغبته في التعليم وتقريب الفهم من قاصدي التعليم.

"ولا شك أنّ كتاب(الجمل في النحو) كان حصيلة تجربته الفنية في التعليم، وقد جلس مدرساً في جامع بني أمية في دمشق، و من المرجح أنه ألّفه في أواخر حياته"[2] فخبرة الزجاجي في التعليم، وتطلعه إلى ما يحتاجه المبتدئ من قواعد جعلته يؤلف هذا الكتاب بهاته السهولة.

و قد قال أبو علي الفارسي لما وقف على قول الزجاجي في النحو:(لو سمع أبو القاسم كلامنا في النحو لاستحيا أن يتكلم فيه)؛ و لهذا الكلام دلالة عميقة على وجود مستويين مختلفين من الناحية العلمية، و فيه إشارة إلى أنّ الزجاجي معلم يسعى لوضع كتاب تعليمي، ييسر تعلم العربية، سالكاً أسلوب الوصف ووضوح العرض بعيداً عن الغموض والتعقيد[3] وهذا دليل على أنّه خالف منهج تلك المؤلفات النحوية التي كانت سائدة قبله.

وقد كان يورد آراء النحويين المشهورين من أعلام المدرستين البصرية والكوفية، و يسندها إلى أصحابها، ويناقشها، فيُوافق بعضها ويخالف بعضها الآخر، و ربما أورد الخلافات بين البصريين والكوفيين أحياناً قليلة.[4] وهذا الأمر يبرهن عن رغبته في التيسير، ولذلك لم يتعصب لرأي من الآراء دون غيره، بل كان ينتقي الأسهل، ونلتمس هذا التخيير في مصطلحاته أيضاً فتجده يستعمل

[1] المرجع نفسه، ص 19.

[2] عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ص 45.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 46.

[4] ينظر: علي توفيق الحمد، مقدمة على كتاب الجمل للزجاجي، مرجع سابق، ص 19-20.

مصطلحات البصريين تارة ومصطلحات الكوفيين تارة أخرى، وكذلك لم يُغرِق كتابه بكثرة التعرض للخلافات النحوية.

كل ما ذكرناه عن هذا الكتاب دلالة على أنّ مقصد مؤلفه فيه هو تيسير النحو على المتعلمين، وقد جاء نتيجة خبرته العملية في هذا المجال، وقد رأى أنّ تلك التعقيدات وكثرة الخلافات، لا تفيد المبتدئ في شيء سوى شغل ذهنه بما لا يفيده في المرحلة التي هو فيها.

ج- كتاب الواضح للزبيدي

هذا الكتاب لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي النحوي المتوفى سنة 379هـ و سمّاه " الواضح"، وقد وضعه في النصف الثاني من القرن الرابع هجري، وربما كان حصيلة تجربته التعليمية عندما اختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتأديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله[1].

و قد اعتبره جُلّ العلماء مناسباً للمتعلمين، فاعتمده ابن حزم وقد قال:" و الذي يجب على طالب العلم أن لا يقتصر على أقل منه في النحو(أي الشعر)، بمعرفة ما يمرّ من القرآن والسنة من الإعراب، ويكفي من ذلك كتاب الواضح أو كتاب الزجاجي"[2] وقد اعتبره ابن حزم مرجعاً و كتاباً كافياً لمن أراد أن يأخذ من علم النحو، و قد قال في موضعٍ آخر" ...و أقل ما يجزئ من النحو كتاب الواضح للزبيدي، أو ما نحا نحوه كالموجز لابن السرّاج، و ما أشبه هذه الأوضاع الحقيقية، وأما التعمق في علم النحو ففضول لا منفعة بها بل هي مشغلة عن الأوكد، ومقطعة دون الأوجب والأهم، و إنّما هي تكاذيب، فما وجه الشغل بما هذه

[1] ينظر: عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص 47.

[2] ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1987م،ط2، ج03،ص 165.

صفته؟ و أما الغرض من هذا العلم فهي المخاطبة....."[1] فيرى ابن حزم أنّ الاشتغال بكتاب الواضح للزبيدي يوصل صاحبه للمبتغى.

يقول الدكتور خليفة في مقدمة تحقيقه على هذا الكتاب:" وفي حقيقة الأمر فإنّ الزبيدي في كتابه الواضح قصد إلى اليسر وإلى كل ما يسهل على المبتدئ فهمه وإدراكه من قضايا النحو، فاتّجه بالنحو اتجاهاً عملياً لكلّ ما يفيد في مخاطبات الناس وقراءة كتبهم المؤلفة"[2] أي أنّ المقصد الأول لهذا الكتاب هو التسهيل واليسر على المبتدئ.

ومن مظاهر التيسير و التجديد في هذا الكتاب أنّ صاحبه لم يكن يركن لمدرسة واحدة " وقد كان واسع الاطلاع، حرّ الاختيار، يتبع الرأي الذي يجده أقرب إلى تحقيق نزعته العلمية في مجال الاستعمال والارتباط بالمعنى، متجاوزاً تعقيدات النحويين، وإيراد الآراء المتضاربة، فكان يتّبع رأي الكوفيين أحياناً و رأي البصريين طوراً، دون أن يسميهم ويلتزم بمذهبهم، و قد يجتهد في الترجيح، ويعرب عما يراه قبيحاً في الاستعمال وما هو أحبّ إليه وقد يكون ما يعتبره "أحبّ إليه" مخالفاً لما عليه جمهور البصريين"[3] ومثال ذلك قوله في " حبذا" أنّه ترفع عبد الله في قولنا(حبذا عبد الله) وكذلك(حبذا الرجلان) و(حبذا المرأة) وقال: و زعم قوم أنّ عبد الله ابتداءً وحبذا خبره، والذي قدمت أحبّ إلي[4]، وهنا يتّضح أنه يميل إلى التيسير، فاعتبر حبذا مباشرة ترفع ما بعدها، دون الإغراق في التفاصيل التي تفصل " ذا" عن " حبّ" وتعتبر هذه الأخيرة ترفع "ذا" و "حبذا" خبر مقدم مبتدؤها ما بعدها.

---

[1] المرجع نفسه، ج04، ص 66.

[2] الزبيدي أبوبكر، الواضح(مقدمة المحقق)، تح: عبدالكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ط02، ص 22.

[3] المصدر نفسه ، ص 22.

[4] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

و من الأحكام التي نلتمس فيها التيسير و التبسيط عنده أنّه يعتبر ما يخفض ثلاثة أشياء: الحروف والظروف والأسماء الملازمة للإضافة، وكلّها يضعها تحت أدوات الخفض، فيقول" باب أدوات الخفض وهي حروف وظروف وأسماء"[1]. وأرى في ذلك تبسيط وتقريب فهم واختصار على المبتدئ الذي قد يغرق في معرفة الأشياء التي دائماً تستلزم مجروراً بعدها.

و من أوجه التيسير عند الزبيدي في كتابه هذا أنّه نظر للغة نظرة متكاملة، حيث ضمّن كتابه أبواب في الصرف و الصوتيات والعروض؛ فله باب ما يدغم من كلمتين، و باب التصريف، وباب وجوه القوافي في الإنشاد و الحداء، وباب في الهجاء في بنات الياء والواو.....

ومن التبسيط على الطالب عنده أنّه يورد أمثلة سهلة بسيطة متداولة يفهمها الجميع، فيقول في باب الأفعال التي لا تتعدى فاعلها إلى مفعول:" .... تقول **ذهب زيدٌ**: ذهب فعل ماضٍ، وزيدٌ مرفوع لأنّه هو الفاعل الذي ذهب، ورفعه في الدال لأنّه آخر الاسم"[2]، و لعل الزبيدي حرص أشد الحرص على أن يجتنب الاستشهاد بالشعر و القرآن و فصيح الكلام، ولكنه عني أشد العناية بإيراد الأمثلة الكثيرة الشائعة الاستعمال لتوضيح القواعد النحوية، وتقريبها من بيئة المتعلم ومجريات حياته. مثال ذلك: كان زيد عندنا، وأصبح أخوك في أهله، وأمسى أبوك في المسجد.....[3]

[1] الزبيدي أبوبكر، الواضح، مصدر سابق، ص 59.

[2] المصدر نفسه، ص 50.

[3] ينظر: عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص 52.

ونستنتج من هنا أنّ كتاب "الواضح" للزبيدي هو كتاب جاء للتيسير والتسهيل، حاول فيه صاحبه اجتناب كلّ ما يستعصي على المبتدئ فهمه، وقد اعتمده جُلّ المعلمين كمرجع لتدريس الطلّاب وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي.

د- كتاب اللمـــــع لابن جني

وهو كتاب لابن جني المتوفى سنة 392 هـ عنوانه" **اللمع في العربية**" وهو كتاب صُنف ضمن الكتب التي أسهمت في تيسير النحو وتبسيطه للمبتدئين وقد جاء هذا الكتاب خلاصة تجربة طويلة لابن جني: " ومن الثابث أنه وضع هذا الكتاب في أواخر حياته، بعد أن بلغ الأوج في حياته العلمية، تدريساً وتأليفاً، وأصبح إماماً من أئمة العربية، و رأى أنّ من واجبه نحو الناشئة والطالبين لتعلم هذه اللغة الشريفة، أن يضع كتاباً في النحو والصرف، يسّهل تعليم العربية و يجعلها ميسرة للناشئين وللراغبين في تعلمها[1]. وقد أدرك أنّ المبتدئين لا يستطيعون أن يغوصوا في كتب النحاة القدامى لأنها عليهم مستعصية.

و قد سار ابن جني على نهج سابقيه حيث جمع بين النحو و الصرف، و كان يعرض المسائل مجملة لا تفصيل فيها ولا تفريع، وكان يكتفي بالرأي الذي يراه صواباً دون تحيّزٍ لمدرسة من المدارس[2]، وهذا ما جعل كتابه يسيراً على من أراد أن يطرق باب النحو.

وقد اشتغل الدارسون به اشتغالاً كبيراً، واتّخذه المعلمون والمتعلمون مرجعاً لهم، وقد أصبح كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام [1].

[1] ينظر،عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم و الحديث، مرجع سابق، ص 50.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 50.

هـ- كتاب الرد على النحـــاة لابن مضاء

هو كتاب لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي أصله من قرطبة، وإليها يُنسب، وقد كان متعصباً للمذهب الظاهري على غرار بعض علماء الأندلس[2]، وألف كتاب" الرد على النحاة" في عصر الموحدين وهو من أزهى العصور التي مرّت على الأندلس و المغرب ، ومن المعلوم أنّ هذه الدولة المذكورة أُسِسَت من أجل غرض ديني مذهبي[3].

إنّ كلّ من طرق باب تيسير النحو وتجديده لابّد أن يتعرض لآراء ابن مضاء، و ذلك لأنّه أحدث طفرة في هذا المجال خاصة بكتابه "الرد على النحاة"، وقد بيّن في مستهل الفصل الأول منه غايته بقوله:" قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحو عنه، و أنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه."[4]

نذكر هنا بعض آرائه في هذا الكتاب و المتمثلة فيما يلي:

أ- إلغاء نظرية العامل:

فقد رأى أنّ الاعتداد بالعامل لا فائدة فيه " فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض و الجزم لا يكون إلا بعامل لفظي و بعامل معنوي، وعبّروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمرا) أنّ الرفع الذي في زيد و النصب الذي في عمرو إنّما أحدثه ضرب....." [5]وهذا رأي البصريين، ثم يلغي هذا الكلام بقوله" ... ولا يحدث الإعراب فيما يحدث إلا بعد عدم العامل، فلا ينصب زيد بعد إنّ في

---

[1] ينظر: القفطي جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح، أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م،ط01 ج02،ص 160.

[2]ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط02، ص 18-16. ينظر:

[3]ينظر، المصدر نفسه، ص 13.

[4]المصدر نفسه نفسه، ص 76.

[5]ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، مصدر سابق،ص76.

قولنا(إنّ زيداً) إلا بعد عدم إنّ "[1]، و يبدو جليّاً أنّ إلغاء العامل ناتج عن تأثر ابن مضاء بالمذهب الظاهري الذي كان ينتسب إليه، و متأثر بصاحبه ابن حزم، يقول شوقي في مقدمة تحقيقه على هذا الكتاب:" و ما من ريب في أنّ ابن مضاء يستهدى في ذلك بآراء الظاهرية، الذين يتشددون في التمسك بنصوص القرآن الكريم دون تأويل لها أو تقديرٍ فيها"[2]

ب- إلغاء العلل الثواني و الثوالث

و قد امتدّ أثر مذهبه الظاهري إلى العلل، و إن كان يستثني من الإلغاء العلل الأولى " و مما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني و الثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لمَ رُفع؟ فيقال لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول ولمَ رفع الفاعل؟ فالصواب أن يُقال له: كذا نطقت به العرب. ثبث ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك و بين من عرف أن شيئاً حرام بالنص، ولا يُحتاج فيه إلى استنباط علّة، لينقل حكمه إلى غيره، فسأل لمَ حرّم فإن الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه...."[3] و هنا يُقارن ابن مضاء بين العلل النحوية والعلل الفقهية، ودعا إلى الاكتفاء بالعلل الأولى أما ما تعداها فهو أمر لا طائل منه قد يدخل الباحث في متاهة، وللمذهب أثر واضح هنا.

ج- إلغاء القيـــــاس

فكما ألغى ابن مضاء العلل ألغى القياس لأنّ القياس كما هو معلوم يقوم على علّة و أصل وفرع، فلذلك إلغاء العلة يستلزم إلغاء القياس، وهذا شأن مذهبه الفقه الظاهري، وهو يرى في القياس أموراً زائدةً

[1] المصدر نفسه، ص 78.

[2] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، مصدر سابق ، ص 35.

[3] المصدر نفسه، ص 130.

لا طائل منها، كما رأى أن قياس النحويين كان ناقصاً غير تام، قال: " و العرب أمة حكيمة، فكيف تشبه شيئاً بشيء، وتحكم عليه بحكمه، و علة حكم الأصل غير موجودة في الفرع"[1]، و مما ردّه من القياس على النحاة هو قولهم: إنّ الفعل أُعرب لشبهه بالاسم لعلتين؛ الأولى لكونه شائعاً فيتخصص، والثانية أن لام الابتداء تدخل على المضارع كما تدخل على الاسم، وهذا كله يرده ابن مضاء و يرى أنّها إغراق في التفسير، و يرى أن العلتين أصل فيهما جميعاً، وأن الصحيح أن نقول: إنّ المضارع يُعرب إذا لم يتصل بنون النسوة و نون التوكيد، ومعنى ذلك أن نصف أحوال الأشياء في نفسها، و لا نلجأ لتعليل هذه الأحوال أو فرض قياسٍ بينها وبين غيرها[2].

د- إلغـــاء التمارين غير العملية

يقول:" و مما ينبغي أن يسقط من النحو(ابن كذا من كذا) كقولهم ابن من (البيع) مثال (فُعل) ..."[3] و قد عرض في هذه المسألة لوحدها عدّة آراء متضاربة، وأقوال مختلفة، وقد رأى أنّ هذا أمر غير مفيد". وهذا في مسألة واحدة فكيف إذا أُكثر في هذا الفن، وطال فيه النزاع، وامتدت إليه أطناب القول، مع قلة جداه، وعدم الافتقار إليه، والناس عاجزون عن حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة، فكيف بهذا المظنون المستغنى عنه"[4].

[1] المصدر نفسه ، ص 134

[2] ينظر، ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة ، مصدر سابق ، ص 39-40.

[3] المصدر نفسه، ص 138

[4] المصدر نفسه، ص 140

فهذه الآراء التي جاء بها ابن مضاء في هذا الكتاب تعتبر آراء جريئة لم يُسبَق لها، هدفه منها هو إعادة النظر في علم النحو و إخراجه، ساعياً لتخليصه من التعقيد و الفلسفة و التعليلات التي يراها تُفسد أكثر مما تصلح؛ وبذلك يكون مجدداً وميسراً.

و من خلال عرضنا لبعض آراء الميسرين والمجددين القدماء، نستنتج أن مساعي تسهيل النحو ليست وليدة اليوم وإنّما هي قديمة قِدم النحو، إلاّ أنها تختلف من زمان إلى زمان، ومن بيئة لبيئة.

3-التجـــديد و التيسير عند المحدثـــين

أ-الجهود الفردية في تيسير النحو وتجديده

سنحاول هنا أن نركّز على أبرز علماء النحو المحدثين الذين برزوا في هذا المجال، وسعوا لتبسيط النحو وتجديده.

01- شوقي ضيف

يعتبر شوقي ضيف من الأوائل الذين سعوا إلى التيسير، و قد حقّق كتاب" الرد على النحاة" لابن مضاء، و قدّم له بمقدمة يوافق فيها ابن مضاء في بعض ما ذهب له، و يُعرض آراء جديدة، وله كتابان في هذا الصدد هما " تيسير النحو قديماً وحديثاً" وَ" تجديد النحو"، ومن بعض ما جاء به:

أ- إعادة تنسيق أبواب النحو

لقد نادى شوقي بإعادة تنسيق أبواب النحو وترتيبها، واعتبر ذلك أساساً بنى عليه أسّ التيسير "اقترحت تصنيفاً جديداً يقوم على ثلاثة أسس....أولها إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يُستغنى عن طائفة منها بردّ أمثلتها إلى الأبواب الباقية، حتى لايتشتت فكر دارس النحو في كثرة من الأبواب توهن

قواه العقلية"[1] فيبين شوقي هدفه من هذا التنسيق هنا؛ وهو عدم إدخال فكر الدارس في متاهات لا حاجة له بها.

و قد حذف شوقي أبواباً مثل (باب كان و أخواتها) و ألحق (كان) بالفعل اللازم و الاسم بعدها المرفوع يُعرب فاعلاً، و المنصوب حالاً، و حذف (باب ما، ولا، لات العاملات عمل ليس)، و(باب كاد و أخواتها) و(باب ظن و أخواتها) و(باب أعلم و أرى)[2].

و قد اتّبع ابن مضاء في حذف بابي التنازع و الاشتغال، فقال: " ..... و أخذته برأيه(أي ابن مضاء) ورأي سيبويه في أنّه لا يوجد في العربية تنازع بين عاملين على معمول واحد، بل دائماً العامل الثاني أو الفعل الثاني هو العامل فيه"[3] أمّا عن الاشتغال فيقول:" .... لأنّ أكثر صيغه من صنع النحاة، و لأنّ الكلمة إمّا مبتدأ فيساق مثالها في باب المبتدأ والخبر، وإمّا مفعول به أضمر فعله، ولذلك حذفناه و ضممنا أمثلته حين يكون مفعولاً به مع غيره من أمثلة المفعول به المحذوف فعله في باب الذكر و الحذف"[4] .

كما أضاف شوقي أبواباً جديدة رآه مهمة مثل باب الذكر و الحذف، و باب الجمل الأساسية.....[5]

[1] شوقي ضيف تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة،2013م، ط02، ص04.
[2] ينظر، شوقي ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق، ص 11-12.
[3] المرجع نفسه، ص19
[4] المرجع نفسه، ص 19-20
[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 07.

ب- إلغاء الإعراب التقديري، و الإعراب المحلي

و قد استغنى شوقي عن تقدير الحركات في الأسماء المنقوصة والمقصورة والمضافة لياء المتكلم والمبنية، واكتفى بذكر الحركات، فيقول عن (الفتى) في قولنا: (جاء الفتى) فاعل مرفوع. كما استغنى عن قول (جملة خبر محلها الرفع) و اكتفى بالقول جملة خبر وكذلك النعت والحال.....[1]

ج- **إلغاء إعراب كلمات لا فائدة لإعرابها في النطق**

و هو أساس ثالث بنى عليه تجديده للنحو حيث يقول:" والأساس الثالث أن لا تعرب كلمة لا يفيد إعرابها أي فائدة في صحة نطقها، و يتضح ذلك في إعراب النحاة كلمة أَنْ المخففة ــ في رأيهم من أنّ الثقيلة، و أختها كأن المخففة....."[2].

02- إبراهيـــــم مصطفى

اهتم الدكتور إبراهيم مصطفى بموضوع إحياء النحو وتجديده في العصر الحديث، وقد ألّف كتابه(**إحياء النحو**) قاصداً فيه التيسير وهو ثمرة جهدِ سنوات من عمره، وقد راح يبحث في القواعد نفسها ولم يكتف بأصول التعليم فحسب ، فقال:" و لقد بُذِل في تهوين النحو جهود مجيدة، واصطنعت أصول التعليم اصطناعاً بارعاً، ليكون قريباً واضحاً، على أنّه لم يتجه أحد إلى القواعد نفسها، و إلى طريقة وضعها، فيسأل: ألا يمكن أن تكون تلك الصعوبة من ناحية وضع النحو وتدوين قواعده، و أن يكون الدواء في تبديل منهج البحث النحوي للغة العربية؟ هذا السؤال هو الذي بدا لي، وهو الذي شغلني جوابه

[1] ينظر، شوقي ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق ، ص 04.

[2] المرجع نفسه، ص04.

طويلاً"[1] وهذا الكلام جعل العلماء المهتمين بالتيسير يعتبرون إبراهيم مصطفى مجدداً وليس ميسراً فحسب؛ لأنّه راح يبحث في كنه الإعراب، و من أبرز ما وصل إليه[2]:

أ- إن الرفع علم الإسناد، والدليل أن الكلمة يُتحدث عنها.

ب- إن الجر علم الإضافة، سواء أكانت بحرف أم بغير حرف.

ج- إن الفتحة ليست بعلم إعراب، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم، ما لم يلفتهم عنها لافت.

د- إنّ التنوين علم التنكير.

و ما وصل إليه يؤخذ منه ويردّ، فإذا كان الرفع علم الإسناد فما تفسيرنا لرفع التوابع مثلاً كالنعت والعطف والتوكيد والبدل، و إذا كان التنوين علم التنكير فما تفسيرنا لبعض أنواع التنوين كتنوين الترنم مثلاً.

03- إبراهـــــيم أنيس

يعتبر إبراهيم أنيس من تلامذة إبراهيم مصطفى، وقد راح هو الآخر يمحّص ويحقق وينقد التراث النحوي القديم، وألّف كتاباً سمّاه " من أسرار اللغة" وقد أشار إلى الغرض من تأليفه في مقدمة هذا الكتاب حيث قال:" ... غير أني أعترف هنا أن ما كان يبدو لي في صورة مسائل لغوية قد أصبح الآن يتمثل لي في صورة مشاكل لغوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة و التحقيق ..... وقد حاولت في هذا الكتاب علاج تلك المشاكل اللغوية علاجاً علمياً حديثاً بعيداً عن الجدل العقيم، ومؤسساً على أحدث النظريات

[1] إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، مصر، 2014م،د.ط، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 15-16.

التي اهتدى إليها المحدثون في الدراسات اللغوية"[1] وقد أقرّ على أنّه اعتمد في نقده على ما وصلت إليه النظريات اللسانية الحديثة، ومن بين ما جاء به إبراهيم أنيس:

أ-إنكاره للإعراب:

و قد رأى أنّه قيّد فحول الشعراء فضلاً عن العامة أمثال النابغة و الفرزدق و حسان بن ثابت و غيرهم و قد استغرب الأمر بقوله" فكيف أمكن أن ينسبوا الخطأ لبعض الفحول من شعراء الجاهلية كالنابغة...."[2]

ومن الأسباب كذلك التي جعلته يُنكر الإعراب أنّه أصبح دلالة على الرِّفعة و الشأن و أن الرجل إذا لحن و كان ذا مكانة وُضع شأنه" و قد بلغ من نفوذ النحاة وسطوتهم أن وصفوا كل خروج على قواعدهم الإعرابية باللحن، و أصبح وصمة وعاراً، و أصبح كافيا للحط من منزلة الخطيب أو الشاعر، و للحط من مكانة الرجل في الهيئة الاجتماعية"[3] و أتبع هذا الكلام بعدة قصص تعضده[4]، وهذا الربط في الحقيقة غير عادل فاللوم يقع على المجتمع الذي يجب أن يغيّر سلوكه لا على الإعراب كعلم.

ب- إنكاره للحركات الإعرابية و اعتبارها ظاهرة صوتية

اعتبر إبراهيم أنيس أن تلك الحركات الإعرابية الموجودة في أواخر الكلم إنّما دورها صوتي لا غير "و إن شيوع الوقف بما يسمّى السكون، أو بعبارة أدق سقوط الحركات من أواخر الكلمات في حالة الوقف، لأكبر دليل على أن الأصل في الكلمات ألا تكون محركة الآخر، و أنّ ما حرك منها في وصل الكلام كان

[1] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ، 1966م، ط02، ص05.
[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص 185.
[3] المرجع نفسه، ص 187.
[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 187-188.

أسباب صوتية دعا إليها الوصل"[1] و قد ساق في معرض حديثه عن هذه ظاهرة التقاء الساكنين و كيف تعامل معها النحاة القدامى وأعقب ذلك بنظرته الجديدة وِفق النظريات الحديثة، وأرجع تلك الحركات التي نتخلص بها من التقاء الساكنين إلى عاملين رأى بأنّهم أقرب إلى التفسير العلمي المنطقي وهما؛ إيثار بعض الحروف لحركات معينة، وكذلك الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة، وفي الأخير أقرّ بأنّ كل الحركات الإعرابية سببها العاملان السابقان ولا علاقة للحركات بالمعاني[2] وإن كنا نرى في هذا إجحافاً في حق الإعراب، وفيه مبالغة زائدة، لأننا في بعض الأحيان نجد أنفسنا مضطرين للعودة للحركة الإعرابية للتفريق بين الفاعل و المفعول وتكون هي الفاصل؛ فانظر على سبيل المثال إلى قوله تعالى﴿....**فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ فَالَ أَتُمِدُّونَنِۦ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلَ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ**﴾[3]

فلولا فتحة النون لتوهّم القارئ أن سليمان هو من قام بالفعل، والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصى.

ج- إنكاره للإعراب بالحروف:

أنكر إبراهيم أنيس الإعراب بالحروف حيث قال:" ... أنّ ما سمّاه النحاة إعراباً بالحروف لا يكاد يمت لحقيقة اللغة بصلة، ولا يكاد يعدو أنه كان لبعض الكلمات المعينة، أكثر من صورة في اللهجات السامية، ولكن أصحاب اللهجة الواحدة كانوا يلتزمون صورة واحدة ولا ينحرفون عنها في كل الحالات والمواضع"[4] و من الأمثلة التي ذكرها قبل أن ينكر هذا الأمر؛ جمع المذكر السالم فوصل النحاة إلى أنّ هناك

[1] المرجع نفسه، ص 233.

[2] ينظر، إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مرجع ، ص 237 وما بعدها.

[3] سورة النمل، الآية 36.

[4] المرجع نفسه، ص 258.

صيغتين ثابتين موزعتين بين القبائل، فمنهم من كان يؤثر الصيغة التي بالواو نحو(مسلمون) دائماً وفي كل الأحوال وهم القبائل البدوية المسماة ب(تميم)، ومنهم من كان يؤثر الصيغة التي بالياء نحو(مسلمين) وهم سكّان الحجاز ومنهم قريش، فخصّ النحاة الصيغة الأولى بالرفع، والثانية بحالتي النصب و الجر، ودعّم هذا بقوله تعالى: ﴿..وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُوتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالْمُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[1] و قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـُٔونَ وَالنَّصَٰرَىٰ ﴾[2]". [3]و كأنّه هنا يسهّل على الناطقين و يجيز لهم الحالتين رفعاً ونصباً وجراً.

4- مهدي مخزومي

يعتبر الدكتور مهدي مخزومي من الذين سعوا لتيسير النحو و إزالة ما به من شوائب رأوا بأنها عوائق لا غير، ومن بين ما جاء به:

أ- اعتبار النحو عارضة لغوية

رأى أنّ النحو عارضة لغوية تخضع لما تخضع له اللغة من عوامل الحياة والتطور، وأنكر أن تكون وظيفة النحوي فرض قواعد على المتكلمين أو تخطيء أسلوبهم؛ لأنّ دراسة وصفية تطبيقية لا تتعدى ذلك[4]. وهو هنا ينتقد القدماء باعتبار منهجهم المعياري الذي اعتمدوه في تخريجهم لقواعد النحو.

[1] سورة النساء، الآية 162.

[2] سورة المائدة، الآية 69.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 256

[4] ينظر، مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان، ، 1986م، ط02، ص 19.

ب- اعتراضه على نظرية العامل

عاب على النحويين انشغالهم بالتأويلات الفلسفية، حيث قال: "وقد أطالوا الكلام في كل موضوع على حدة، وذهبوا في تقرير كل مذهب، وأثقلوا في تفصيلاتهم وتقديراتهم، وتأويلاتهم على الدارس حتى أصبح ينوء بها، ولم يكونوا ليفردوها عل النحو الذي فعلوا لولا تمسكهم بفكرة العامل، ومحاولتهم إخضاع اللغة لأوضاع منطقية عقلية، مما أدى بهم إلى نسبة كل موضوع لغوي على حدة إلى عامل مفلسف خاص"[1] فهو يعتبر أن نظرية العامل حملت النحويين على تفريع مواضيع النحوي وجعلها متشعبة بدل أن تكون مجموعة وهذا ما يشتت ذهن المتعلم ويدخله في متاهات هو في غنى عنها.

ج- جعل الضمة علامة للإسناد

أشار إلى أنّ" الضمة علم الإسناد، دالة على أن الكلمة مسند إليه، أو تابع للمسند إليه، وهي في العربية تؤدي إلى ما يؤديه الفعل المساعد في غير العربية، وتدل على تحقق النسبة بين المسند إليه والمسند، أو تحقق الارتباط بين هذين الركنين"[2] وكأنّه يدعو إلى اختصار الكلام فبدل أنّ نقول المرفوعات هما المبتدأ و الفاعل و اسم كان و..... نقول كل مرفوع إما مسند أو مسند إليه أو رابط بينهما.

و قد قسّم الدكتور مخزومي المرفوعات إلى قسمين؛ قسم مرفوع أصالة كالفاعل والمبتدأ، و قسم مرفوع تبعاً كالخبر والتوابع[3]، وهذا ما رأيناه عند إبراهيم مصطفى، وإن كان هذا التسهيل في حدّ ذاته قد يكون

[1] مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، مرجع سابق ، ص 70-71.
[2] المرجع نفسه، ص 70.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 72 وما بعدها.

تعسيراً، وإذا قلنا بهذا الكلام فما القول في رفع الفعل المضارع المجرد من العوامل، ونصبها وجزمه إذا اتصلت به النواصب والجوازم.

د- جعل الخفض علم الإضافة

" أي أن الكسرة تدل على أن ما لحقته مضاف إليه، أو تابع للمضاف إليه، وهو مبدأ لغوي صحيح مسند إلى استقراء المخفوضات في العربية، فحيث وجد الارتباط بين كلمتين، أعني الارتباط الذي يتمثل بنسبة لا تعبر عن فكرة تامة وجد الخفض"[1]. وهذا القول نابع من عدم إيمانه بفكرة العامل، وقد ردّ على النحاة البصريين الذين عملوا بغير هذا وقالوا عكس ذلك أي اعتبروا الكسرة إنما هي أثر لأحد حروف الجر أينما، سواء أكانت في المجرور بحرف أو في المضاف؛ واستندوا لهذا القول لأنّهم يؤمنون بفكرة العامل.

هـ- جعل الفتحة ليست علما لشيء خاص

فقال متحدثاً عن الفتحة:" .... ولكنها علم كون الكلمة خارجة عن نطاق الإسناد، أو الإضافة، ويندرج في هذا موضوعات كثيرة كالحال والتمييز والمفاعيل وغيرها..." [2] أي كل ما لم يكن له علاقة بالإسناد ولا بالإضافة فيكون مفتوحاً.

ب-**محاولات الهيئات العلمية في تيسير تعليم النحو العربي:** من أهم هذه المحاولات نذكر:

1-محاولة وزارة المعارف المصرية عام 1938

تكونت لجنة المعارف العلمية المصرية من الأستاذ احمد أمين والدكتور إبراهيم مصطفى والدكتور طه حسين وغيرهم دعوة إلى تيسير تعليم النحو وإصلاحه لمتعلم اللغة حيث اشترط القرار الوزاري ألا يمس

[1] مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، مرجع سابق ، ص 76.

[2] المرجع نفسه، ص81.

البحث في قواعد النحو والصرف والبلاغة أصلا من أصول اللغة العربية ولا شكلا من أشكال الإعراب والتصريف ومن أعمالها التي جاءت في التيسير أنها دعت إلى الاستغناء عن الإعراب التقديري والمحلي في المفردات وفي الجمل وإلى عدم التفريق في علامات الإعراب الأصلية والفرعية وجعل كل في موضعه أصلا كما دعت إلى توحيد ألقاب حركات الإعراب والبناء فيقال: " مسند إليه مضموم ومفعول به منصوب ومضاف إليه مكسور... "[1] دون تلك الإضافات التي ألفناها في إعراب كلمة ما ودعت إلى " إلغاء الضمير المستتر في مثل (زيد قام) والاقتصار في الدراسة النحوية على ما هو في إطار أحكام الكلمة وأحكام الجملة والأساليب"[2].

فما نلاحظه في هذه القرارات أنها ميسرة لتعلم قواعد اللغة عامة والنحو خاصة ولو أنها طبقت في البرامج التعليمية لأفرزت نتائج جد مرضية وقبولا من المتعلمين/ عدا فيما يخص قرارها بعدم التمييز بين علامات الإعراب لأن أقسام الكلم في النحو العربي قسمت إلى أصل وفرع ولا يمكن المساس بها.

2-جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تجديد النحو وتيسير تعليمه

لقد دعا هذا المجمع إلى ضرورة تيسير تعليم النحو العربي وذلك تماشيا مع مستجدات. يقول الدكتور إبراهيم مدكور (رئيس المجمع) في جهود أعضائه في هذا المجال: " برهنوا على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعا وتوسعوا في المصدر الصناعي واستحدثوا صيغا للدلالة على الآلة .. وأقروا ألفاظا واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في

[1] عبد الله احمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين ، مكتبة الآداب، القاهرة،2004م،د.ط، ص 176-178.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قبولها"[1] ، وهذا تماشيا مع تطور اللغة العربية وازدهار التكنولوجيا الحديثة ولكن هذا لا يعني أ ن تيسير تعليم النحو إساءة إليه وإنما تكييفه مع متطلبات متعلم اللغة من عصر إلى آخر.

وقد عالج المجمع المصري قضية تيسير تعليم النحو وركز جهوده على تدريس النحو التربوي ليكون وظيفيا ولحل أزمة التعليم المدرسي للغة العربية حيث قام بتأليف لجنة في المجمع لوضع كتاب في النحو والصرف كما أقرّ مؤتمر تيسير تعليم النحو في دورته الثالثة والأربعين " الإبقاء على باب كان وأخواتها وكاد وأخواتها ووضع باب ظن وأعلم وأرى في باب الفعل المتعدي والإبقاء على باب (ما ولا ولات) العاملات عمل (ليس) وباب التنازع والاشتغال والتمييز والتحذير والإغراء والترخيم والاستغاثة والندبة وإلغاء الإعرابين التقديري والمحلي والاستغناء عن ألقاب البناء والاكتفاء بألقاب الإعراب والعلامات الأصلية والفرعية للإعراب والاستثناء وأدوات الشرط ولا سيما المفعول المطلق والمفعول معه والحال وكم الخبرية والاستفهامية"[2]. وأقرّ أيضا هذا المجمع بمبدأ القياس لمواكبة كل ما هو جديد ولوضع أسماء عربية لمسميات لم يرد لها اسم من قبل في المسموع عند العرب ومن ذلك مثلا إقراره للفظة (صوت) أي أبان عن رأيه وهي مأخوذة من (صوت) أي إصدار صوت وكذلك الفعل (سلط) فكان في القديم يستخدم للدلالة على إطلاق السلطان والقدرة وأما في الحديث فقد أطلقت على إطلاق شحنة كهربية وهي دلالة مستحدثة لما كما أجاز القياس على أوزان أخرى مثل (فعل) و(فاعل) و غيرها فعلا فإن ما كان موجودا قديما[3] تفضل به المجمع المصري من قرارات جريئة تعمل على تقريب مادة النحو من المتعلم العربي إلا إنه لم يفلح

[1] عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص 12 .

[2] صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر،2004م ،ص 18 .

[3] ينظر، نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، جامعة حلوان، الإسكندرية، 2004م، ص97.

في تحديد أسباب نفور الدارسين من النحو وهذا ما يؤكده الأستاذ الدكتور صالح بلعيد إذ وضع بعض النقاط التي أخلّت بالأداء العلمي لمهام هذا المجمع وهي:

- الإسراف والتساهل في كثير من النقاط والقضايا النحوية.
- أخذ القواعد النحوية واللغوية فقط من القرءان واستبعاد ما دون ذلك.
- إهمال المجمع للغات الوظيفية كلغة الشارع والحقل والورشة والحرف ولغة الصحافة وغيرها بالإضافة إلى أن هذه الاقتراحات والقرارات لم تطبق على أرضية الميدان لكي تعرف مدى نجاعتها أو فشلها[1].

كما نجد أيضا مجامع أخرى اهتمت بالموضوع مثل المجمع العلمي العراقي والمجمع السوري والمجمع الأردني...الخ إلا أن البحث لا يسعنا لذكر وإحصاء قراراتها واقتراحاتها القيمة والتي كان مصيرها الجمود وعدم التطبيق.

المبحث الثالث: اللسانيات الحديثة والنحو العربي:

1-**تعريف اللسانيات:** "هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري من خلال الالسنة الخاصة لكل قوم"[2].

ويعرّفها الدكتور أحمد محمد قدور على أنها العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[3]

أو أن اللسانيات-خاصة البنيوية- تقوم على أساسين وهما العلمية والموضوعية:

[1] ينظر، صالح بلعيد، مقالات لغوية، مرجع سابق، ص195-197.

[2] نصر الدين بن رزوق، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز لحكمة 2011م، ط01، ص06

[3] ينظر،أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار آفاق معرفية جديدة، دمشق، 2008م،ط03،ص13.

2-خصائص اللسانيات:

أ) الاستقلالية؛ وهي مظهر من مظاهر علميتها.

ب)تهتم باللغة المنطوقة قبل المكتوبة.

ت)تعنى بالجانب الشفوي ومن ثمّ فهي لا تهمل العاميات كما كان علم اللغة قديماً.

ث)تهدف الى إنشاء نظرية لسانية تتصف بالشمولية.

ج) لا تعير أي اهتمام الى الفروق بين اللغات البدائية، واللغات المتحضرة.

ح) تدرس اللسانيات اللغة كلاً متكاملاً.[1]

3-المدارس اللسانية الحديثة و أثرها في النحو العربي :

إن اللسانيات بمفهومها الحديث لم تبدأ إلا مع القرن العشرين ثم بعد ذلك انتشرت في شتى أنحاء العالم وظهرت مدارس مختلفة أكثر من أن تحصى نذكر منها مدرستين بارزتين:

3-1- المدرسة البنوية الوصفية:

البنيوية هي اتجاه معرفي ظهر في بداية القرن العشرين وعرف ازدهرا كبيرا وتطورا سريعا بفضل تطور الدراسات اللسانية خاصة مع الباحث الألسني فرديناند دي سوسير بأبحاثه الجليلة والقيمة في اللسانيات العامة،[2] وهذه المدرسة تعتبر اللبنة الأولى لكل المدارس التي جاءت بعدها، ومن أهم المبادئ التي ساهمت في نشأة هذا الاتجاه البنيوي في أوربا هي:

[1] ينظر: دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس،1985م ، د.ط، ص17.

[2] ينظر، سعيدي محمد، الانتروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ط01،ص77.

- تمييز دي سوسير بين الدراسة الوصفية للغة في بُعدها الداخلي وبين الدراسة التاريخية، وقد دعا الى إخراج التحليل التاريخي (الدياكروني) عن الدراسات اللسانية.
- إن اللغة نظام من الإشارات (système de singes) التي تشير الى المقصود بنية التبليغ والتخاطب والتواصل، فالدليل اللساني عند دي سوسير تمثل في الدال والمدلول.
- التفريق بين اللغة والكلام، فاللغة عنده اجتماعية، والكلام فردي.
- اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض.[1]

وهذه النظرية –أي نظرية دي سوسير البنيوية– لم يُذع صيتها في أوروبا إلا بعد وفاته أي بعد سنة 1929م ويرجع السبب الى تحامل بعض اللسانيين عليه مثل، مابيه، جرامون، بلموفيد وغيرهم لأنهم كانوا تاريخين يتبنون المنهج الزمني في الدراسة اللغوية.

3-2- الوصفيون (البنويون) والنحو العربي.

إن الدارس للنحو العربي يجد أنه يتقاطع مع الوصفيين في عدة مسائل، وقد أشار إليها الدكتور عبده الراجحي في كتابه النحو العربي والدرس الحديث ومنها:

أ) الاتصال المباشر بالواقع اللغوي: فإذا كان هذا أصل من أصول النحو الوصفي، فكذلك كان النحويين العرب، فصحيح أن جمع اللغة عندهم كان مقيّدا بحدود خاصة لكنه في حدوده كان اتّصالا مباشرا

[1] ينظر، شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ، 2004م، ط01، ص 09 و ما بعدها.

بالاستعمال اللغوي، وكتب التراجم تذكر رحلة النحاة الأئمة الى البادية لجمع اللغة، والقصص في هذا كثيرة.

ب)العمل الثابث عن أبي الأسود الدؤلي الذي يعتبر من واضعي قواعد النحو العربي –فقد كان عمله وصفيا محضا لأنه قام على الملاحظة المباشرة لقراءة النص، وكان يأمر كاتبه أن يلاحظ شفتيه ويعض الرموز وصفا لهذه الحركات.

ت)إن عمل النحاة الأوائل لم يكن كله تأويلا وتقديرا وفلسفة، بل اعتمدوا على الوصف في الكثير من الأحيان والدليل على ذلك ما نجده من عبارات عند سيوبه تدل على هذا كقوله(فأجره كما أجروه، وضع كل شيء موضعه) أو (فأجره كما أجرته العرب واستحسنته).

ث)اهتمام نحاة العرب باللهجات، فكان سيبويه في كتابه يمثل الى لهجة الحجاز ويرجحها، لكن لا يعقل اللهجات الأخرى خاصة أن الاستعمال فيها أكثر في الكلام.

ج) معظم ما توصل إليه النّحاة كان مرده لكثرة الاستعمال؛ أي لم يهتموا كثيراً بالشاد والناذر.

ح) النحاة الأوائل كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي، وهذا مبدأ من مبادئ الوصفيين.[1]

3-3- المدرسة التوليدية التحويلية:

تزعمها اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي[2] ، وبرزت بقوة حين ألف كتابة البنى التركيبية الذي أصدره سنة (1957) فحينها بدأت المفاهيم التوزيعية التي كانت سائدة تتراجع، ثم أخرج كتابا جديدا سنة

[1] ينظر، عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م،د.ط، ص 54 وما بعدها.

[2]أفرام نعوم تشومسكي ولد في 07 ديسمبر 1928 في فلادفيا، أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي ومؤرخ وناقد وناشط سياسي، أعدّ رسالته في العبرية الحديثة، وحصل على الدكتوراة من جامعة بنسلفانيا.

1965م لتكتمل به مفاهيم النظرية التوليدية التحويلية التي طرحتها في مجال تطبيقها[1] وقد جاءت هذه النظرية على أنقاض أفكار البنيويين الذين نظروا إلى الإنسان على أنه آلة مجردة من العقل، وهذا ما ثار من أجله تشومسكي ومن أهم مبادئ النظرية التوليدية التحويلية:

أ-تسعى لإقامة نظرية عامة للغة تصدر عن اتجاه عقلي، وهذه النظرية العقلية تنبني في جوهرها على ما يمكن تسميته (بلانهائية اللغة) أي الإنسان قادر على أن ينتج ويولّد جملا لا نهاية لها.

ب-اعتمادها على جانبين لفهم اللغة الإنسانية، هما الأداء اللغوي الفعلي(البنية السطحية)، والكفاءة التحتية وتمثل البنية العميقة للكلام.

جـ-النحو عندهم يهتم بالحدس عند المتكلم، وهذا ما أبعده البنيويون، فالتوليديون يعطون أهمية للعقل ولا ينظرون للإنسان على أنه آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية.[2]

3-4- الجوانب التحويلية في النحو العربي

إن النحو العربي الذي يلقى نقدا لاذعاً من الوصفيين، كان أقرب الى النحو التوليدي التحويلي، وقد تقاطع معه في عدّة النقاط منها[3]:

1-**قضية الأصل والفرع**: وهي قضية شغلت بال اللغويين العرب الأوائل، فذكروا أن النكرة أصل المعرفة، وأن المفرد أصل الجمع، فرأى التحويليون أن هذه القضية أساسية في فهم (البنية العميقة) و(البنية السطحية) ونجد قضية الأصل والفرع عند التحويلين في الألفاظ(ذات العلامة) (marked)

[1] ينظر: أحمد حساني ، مباحث اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط02، ص 113-118.

[2] ينظر عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص 113ـ 118.

[3] ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص(143إلى156).

وتلك التي بلاعلامة (un marked) ، وقرروا أن الألفاظ غير المعلّمة هي الأصل وهي أكثر تجردا واستعمالا ومن ثَمَّ فهي أقرب للبنية العميقة فالفعل في الزمن الحاضر في الانجليزية غير مُعلّم (Jump-love) بينما الماضي تلحقه علامة (Jump-love = ed) فعليه الزمن الحاضر أصل والماضي فرع.

2-**قضية العامل**: فالعامل في النحو العربي القديم أحدث ثورة، وقد انتقدها الوصفيون في العصر الحديث انتقادا كبيرا، لكن لو نعود الى التحويلين نجدهم يقرّونه لأن النحو عندهم ينبغي أن يربط بين (البنية العميقة) و (البنية السطحية)، والبنية العميقة هي تلك العلاقات العقلية والإدراكية

3-**قضية الحذف**: وهي موجودة في النحو العربي بأشكال مختلفة فنحذف الحرف ويحذف الاسم والفعل...الخ وقد قَعَّد لها النحاة القدامى وأرجعوا ذلك للاستعمال، وظاهرة الحذف تشترك فيها كل اللغات، وهي كذلك رابط من الروابط التي تحيلنا الى البنية العميقة من خلال البنية السطحية بعد معرفة المحذوف.

4-**قوعد الزيادة**: وأشار التحويليون الى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق وإنما تفيد وظيفة تركيبية وهذا ما نجده في العربية عندنا، فبعض الحروف والكلمات، لا أثر لها في المعنى وإنما وظيفتها تركيبية كالربط والتوكيد

5-**قواعد إعادة التركيب**: وهي خاصية من الخصائص الكلية المهمة للغات، ولكن لغة التركيب خاص بها، والمهم أن تعرف الترتيب الأصلي في البنية العميقة لتبحث عن القواعد التي تحكم تحول هذا الترتيب في البنية السطحية، ونجد النحاة العرب عالجوا هذا في مسألتي التقديم والتأخير وتأثيرهما على تركيب

الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء، ومن حيث التعبير الدلالي... فتحدثوا عن جواز التقديم والتأخير ووجوبه.

4- اللسانيات الحديثة وأثرها في الدرس النحوي :

لقد تأثر النحاة العرب المحدثون بالمدارس العربية فظهر ذلك في دراساتهم وراحوا يسقطون مخرجات تلك الدراسات على النحو العربي فتوصلوا الى أنواع من النحو نذكر منها:

1- النحو الصوري:

وقد جاء به الدكتور طه عبد الرحمان نتيجة تأثره بنظرية تشومسكي، وألّف كتاب سماه "المنطق والنحو الصوري" وكأنه أراد بهذا النحو تحويل العبارات من لغة الناس إلى لغة المنطق، فأعطى لتمثيل ذلك رموزا للفعل المحمول بأنواعه، ورموزا للأسماء، ورموزا لأنواع الجمل، ثمّ بيّن أصناف الدلالات والقواعد التركيبية المتاحة بين الرموز التي تمثل اللغة المحمولة، ومن ذلك تحديد أبجدية معينة، ووضعها في مجموعة (متواليات) على النسق الرياضي[1].

وقد اعتمد اللغة المحمولة لأنها باب من أبواب المنطق التي أثبتت قدرتها على الصياغة الصورية للنظريات العلمية وتركيب هذه اللغة من الأبجدية التي تتضمن:

- الحروف الشخصية (س . ع . ف) (شَ . عَ . فَ) .
- الحروف المحمولة (ك . ل[1] . م[2] ...).
- الروابط القصوية (~للنفي / ∧ للواو، ∨ أو).

[1] ينظر: محمد المختار ولد أباه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص 694.

- الأسوار(∧ كل ، ∨ بعض)
- الأقواش (()، []).[1]

ومن الأمثلة التي أوردها للصياغة الصورية للعبارات اللغوية

- الفعل:

الفعل اللّازم (قام زيد) يصاغ كما يلي: ك (س): قام سـ، شـ : زيد إذن: ك (شـ)[2].

- الفعل المتعدي: ضرب زيد علياً.

ك (س، ع): س: ضرب عـ: سـ : زيدٌ ، عـَ: علي، إذن: كً (سَ، عَ).

لكن المتعدي المنطقي يجاوز المتعدي النحوي ولا يقتصر على الفاعل والمفعول به ، بل يشمل المجرور وغيره.

-((كتب زيدٌ لعمرو)): ك (س، ع): س:كتب لِ عـ، شـ: زيدٌ، عـَ: عمرو، إذن: كً (سَ، عَ).

-(تزاور زيد وعمرو) أي زار زيدٌ عمراً أوزار عمرو زيداً، ك(س، ع) س: زار عـ: ك (عـ ،س):عـ زار سـ ، شـ : زيدٌ، عـَ: عمرو

إذن:

كً (سَ، عَ) ∧ (عـَ، شَـ)

[1] ينظر : طه عبد الرحمان، المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1983م، ط 1،ص 11 وما بعدها.

[2] ينظر، لمرجع نفسه ، ص19.

[3] للمزيد من الاطلاع يطلب العودة إلى كتاب المنطق الصوري للدكتور طه عبد الرحمان.

وقد فصّل عبد الرحمان في كتابة كل ما يتعلق بالنحو الصوري والصياغة الصورية للكلمات والعبارات ثم أشار الى نوع جديد من أنواع النحو الصوري، وهو النحو القولي، وأفرد له فصلاً خاصاً به، وقد أسقطه على النحو العربي وأمثلته[1].

3-النحو الحاسوبي:

إننا في زمن المعلوماتية، وكل مجال محتاج إلى أن يلج هذا العالم، ولزاماً على اللغة العربية أن تطرق باب الحوسبة، فإذا كنا نشكو أزمات لغوية حادة تلطخ جبيننا الحضاري، أزمة على جميع الأصعدة تنظيرا وتعليما، نحوا ومعجما، استخداما وتوثيقا، فقد جاءت التكنولوجيا لتضيف إلى هذه الأزمة بعدا فنيا متعلقا بمعالجة اللغة العربية آليا بواسطة الكمبيوتر[2].

يسهم علماء اللسانيات الحاسوبية حاليا في الدفع بعجلة التنظير اللغوي الى آفاق جديدة، وذلك انطلاقا من منظور هندسة المعرفة، ويقوم المنهج الحاسوبي على نظام رياضي لكتابة قواعد النحو وفقا للنموذج اللغوي المتبع وتنظيم منهجي لكيفية تسجيل هذه القواعد، وكذلك المفردات التي تطبق عليها، وقد ظهرت ومازالت تظهر نماذج نحوية، وهي تمثل النتاج الوفير للتفاعل الشديد بين النحويين والدلاليين من جانب، واللغويين وعلماء الكمبيوتر من جانب آخر، ومن هذه النماذج نحو توليدي تحويلي، نحو وظيفي، نحو علائقي، نحو مقولي، نحو البنية العامة للجملة ...[3]

---

[2] ينظر،نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، 2001م، د-ط، ص 240.

[3] ينظر: المرجع نفسه ص 270، 271.

إن حوسبة اللغة العربية تشكل أهمية كبيرة لتنوع المجالات التي يمكن استخدام الحاسوب فيها لخدمة اللغة، كاستخدامه في الإحصاء اللغوي، والترجمة الآلية، والفهم الآلي للنصوص وتلخيصها وتصحيحها إملائيا ونحويا، ولكن هذا الأمر يحتاج للسانيين يقدّمون برنامجا وصيغة رسمية لقواعد اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والنصية والتداولية[1].

4-النحو الوظيفي:

عرّفه عبد العليم إبراهيم بقوله: "يقصد به مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للغة، وهي ضبط الكلمات، ونظام تأليف الجمل لسليم اللسان من الخطأ في النطق، وسليم القلم من الخطأ في الكتابة"[2] وهنا يفرق بين نوعين من النحو؛ وظيفي الغرض منه تقويم اللسان وعصم القلم من الزلل وهو الموجه للمتعلمين لكي لا يكون النحو عليهم مستعصيا، ونحو تخصصي (هو الذي يتجاوز المسائل السهلة إلى المسائل المتشعبة، والبحوث الدقيقة التي صقلت بها الكتب الواسعة[3].

والنحو الوظيفي ينهض بأداء الوظيفة الأساسية للنحو، وليس فيه تشابك يربك الدارس، ولا تعقيد ينال عزائمه وهي قواعد لا تثقل الذهن ولا ترهق الحافظة وما يزيدها يسرا أن فيها رياضة ذهنية، وفيها إثارة للملاحظة، وإيقاظ للملكات المتصلة بالتحليل والموازنة والاستنباط[4].

[1] ينظر: جنان تميمي، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، ص 82.

[2] عبد العليم إبراهيم، النحو التطبيقي، دار المعارف القاهرة،1982م، د.ط، ص (و).

[3] يُنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا النحو يُنسب إلى المدرسة الوظيفية أو الاتجاه الوظيفي الذي ظهر مع مدرسة براغ، وهي مدرسة لا تختلف عن المدرسة الوظيفية البنيوية الوصفية، لكن هؤلاء تجاوزوا الوصف واهتموا بالتفسير الوظيفي، والتحليل النحوي الوظيفي عندهم ينحصر في بيان الوظائف التي تؤديها اللغة في البنية اللغوية، ويُعدّ أحمد المتوكل مؤسّس المنحى الوظيفي في العالم العربي [1]، أي أنّ النحو الوظيفي يبحث في الوظائف النحوية ويفسرها.

5-النحو التعليمي:

5-1- تعريفـــــه:

تطرّق بعض المحدثين العرب خاصة أولئك الذين تأثروا باللسانيات الغربية الحديثة لتعريف النحو التعليمي و بعض شروطه، فعرّفه الدكتور أحمد حساني بقوله: " هو تلك الآليات و العلاقات الوظيفية التي تساعد معرفتها لدى المتكلم العربي و غير العربي على امتلاك الكفاية الذاتية لاستخدام جميع البنى التركيبية بطريقة آلية قياسية وإبداعية في الوقت نفسه"[2]، أي أنّه نحو الهدف منه هو اكتساب الكفاية الذاتية الشخصية التي تمكّن المتكلم من استخدام مختلف الجمل والتراكيب.

ويرى عبده الراجحي أن النحو التعليمي هو ذلك العلم الذي يأخذ مادته من الوصف الذي توصّل إليه علم النحو ثم يعدّلها طبقا لأغراض التعليم، و يخضعها لمعايير أخرى تستعين بعلم اللغة النفسي في السلوك اللغوي عند الفرد، و بعلم اللغة الاجتماعي في الاتصال اللغوي، و بعلوم التربية في نظريات التعلم و

[1] ينظر، جنان التميمي ، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2013م، ط01، ص 68.
[2] أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، مجلة ثقافات، عدد 10، ص 42.

إجراءات التعليم[1]، أي أنّه لا يهتم بالمادة التعليمية فقط بل تُراعى فيه مختلف جوانب المتعلمين كالجانب النفسي و الاجتماعي وغيرهما.

و النحو التعليمي ليس وليد الفكر الحديث والحضارة الجديدة، بل فكّر فيه علماء اللغة العرب منذ القدم، وهذا ما نفهمه من قول الجاحظ: " وأما النحو فلا تشغل قلبه به ـ أي الصبي ـ منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، و شعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عمّا هو أولى به، ومذهل عمّا هو أرد عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع، وإنما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصار فيه، والاستنباط لغوامض التدبر، ولمصالح العباد والبلاد، والعلم بالأركان والقطب الذي تدور عليه الرّحى، ومن ليس له حظ غيره، ولا معاش سواه. وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء"[2].

و للنحو التعليمي تسميات عدّة منها النحو التربوي، والنحو العملي، والنحو الوظيفي.....

5-2- أهم خصائصـــه:

للنحو التعليمي سمات يتميز بها، ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نستنتج بعض خصائصه ومنها:

- **أنّه يهتم بما ينمّي الكفاءة اللغوية:** وهذا ما أشار إليه الجاحظ وأحمد حساني؛ والمقصود بهذا أن لا نعرض على المتعلم في بداية تمدرسه بعض الخلافات النحوية وبعض العلل الفلسفية التي لا تفيده في شيء، بل نكتفي فقط بتلك القواعد البسيطة التي يتمكّن من خلالها بتقويم لسانه.

[1] ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م،د.ط، ص 31.
[2] ينظر: محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة و النشر، مصر، ص 143-144.

- **أنّه يراعي بيئة المتعلمين وخصائصهم المرحلية:** وهذا ما نأخذه من قول الدكتور عبده الراجحي، إذ لا يمكن أن نضع نحوا تعليميا بمعزل عن المتعلم وما يحيط به، فلابُدّ أن نرجع إلى كل العلوم التي تهتم بتعليم اللغات كاللسانيات التطبيقية ونظريات التعلم وعلم اللغة الاجتماعي، والتي تهتم بالجوانب النفسية والفيزيولوجية والاجتماعية للمتعلمين كعلم النفس التربوي.

- **أن يكون هادفاً مختصراً:** أي بعيدا عن التأويلات الفلسفية والتعليلات البعيدة والخلافات المتشعبة التي لا تزيد المبتدئ إلا متاهة، ولا تنفعه في البداية في شيء.

ولم تكن مشكلة تعليم النحو خاصة بالنحو العربي، ولا النحو التعليمي قضية حبيسة عليه، بل قد أشار إليه لغويون غربيون أمثال العالم اللساني تشومسكي وقد حدّد خصائصه. وهي:

أ- هو نمط خاص يتكون من مادة مختارة من النحو العلمي المفصل طبقا لمعايير تتوخى السهولة والفائدة العلمية.

ب- يقدّم عرضا مباشرا للبنية السطحية، مع الإفادة في الوقت نفسه من الرؤية التحويلية.

ت- يحذف قدرا كبيرا من المعلومات التفصيلية كي يناسب الاستخدام الصفي[1].

وهذه الخصائص التي ذكرها تشومسكي هي نفسها التي دعا إليها علماؤنا، فمن خصائصه عنده أنّه منتقى من النحو العلمي بمعايير تتوخى السهولة والفائدة وهذا نفس ما دعا إليه الجاحظ والدكتور أحمد حساني أي أن نكتفي في النحو التعليمي بما هو سهل وله فائدة مباشرة على المتعلمين.

[1] ينظر، محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة و النشر، مصر، د.ط،ص 143-144.

وذكر كذلك- أي تشومسكي- من بين خصائص النحو التعليمي أنّه يقدّم عرضاً مباشرا للبنية السطحية، مع الإفادة من الرؤية التحويلية، وهذا ما دعا إليه ابن مضاء من خلال إلغاء العلل الثواني والثوالث بقوله:" ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيدٌ) لمَ رُفع؟ فيقال لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول ولمَ رفع الفاعل؟ فالصواب أن يُقال له: كذا نطقت به العرب. ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك و بين من عرف أن شيئاً حرام بالنص، ولا يُحتاج فيه إلى استنباط علة، لينقل حكمه إلى غيره، فسأل لمَ حرّم فإن الجواب على ذلك غير واجب على الفقيه"[1]، أي أننا نكتفي بالعلل الأولى التي تقدم عرضاً مباشرا للبنية السطحية كقولنا لأنّه فاعل أو لأنّه مفعول به، ونترك العلل الأخرى للمتخصصين و المتضلعين في النحو.

و الخاصية الثالثة التي ذكرها أنه يحذف قدراً كبيرا من المعلومات لتناسب الاستخدام الصفي وهذا الذي تطرّق إليه عبده الراجحي عندما دعا لمراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية للمتعلمين عند وضعنا للنحو التعليمي.

ومن الغربيين الذين تطرّقوا إلى معايير وخصائص النحو التعليمي الباحث ميشيل صوان في دراسته التي قدمها بعنوان " وضع معايير قواعد النحو التعليمي" حيث حدد معايير لقواعد النحو التعليمي وهي: صحيحة، محددة، واضحة، بسيطة، البخل المفاهيمي ومألوفة[2].

[1] ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، مصدر سابق، ص 76.

[2] ينظر Design Criteria for for Pedqgogic Grammar Rules.In: Bygate M.Tonkyn, A. Williams, E.(eds) Swan.M.(1994)Grammar and the language Teacher Longman: 45-55.
نقلا عن: نورة خليفة آل ثاني، النحو التعليمي وواقع تدريس اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية، ص45.

و هذه المعايير التي وضعها ميشيل نفسها التي ذكرناها سابقاً، فاشترط أن تكون معايير النحو التعليمي صحيحة، أي خالية من الخطأ موضوعة بدقة، و محددة أي أن لا تكون قابلة للزيادة والنقصان، واضحة أي أن لا تكون غامضة تضع المتعلم في متاهاتٍ، بسيطة أي تتماشى وقدرة المبتدئ، تتميز بالبخل المفاهيمي و يقصد بهذا الاختصار غير المخل.

و إن الحديث عن النحو التعليمي يسوقنا للحديث عن نحوٍ آخر يقابله ويختلف عنه، وهو النحو العلمي، و من الذين أشاروا إلى الفرق بين هذين النحوين الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في مقال له بعنوان" النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما فيقول: " .... فهذا في الواقع تخليط بين ميدانين مختلفين تماماً: فالأول يشمل الدراسة العلمية لكل ما يحيط بالإنسان، والإنسان نفسه بما في ذلك اللغة كظاهرة ونظام أدلة ولا ينكر ذلك إلا معاند.. وأما الثاني فيدخل فيه تعليم اللغة واكتساب المهارة في استعمالها، ومن ذلك ما سمّيناه قديما النحو التعليمي في مقابل النحو العلمي"[1].

إذن، فالنحو العلمي هو الذي يشمل الدراسة العلمية أي يبحث في الظواهر اللغوية وما يحيط بها وفي العلل المختلفة والقياس وغيرها، والنحو التعليمي شيء آخر ونمط خاص، يتكون من مادة تربوية مختارة على غرار أسس ومعايير موضوعية، تراعي أهداف التعليم، وحاجات المتعلمين، وظروف العملية التعليمية.

فما **نستنتجه** من كل ما ذكرناه أن **النحو التعليمي** نحوٌ يوضع للمتعلمين خاصة، فلابد أن يراعي كل ما يحيط بهم من بيئة اجتماعية، وحالة نفسية، وأن يكون خالياً من التعقيدات والتأويلات الفلسفية التي قد

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، العدد 127، ص 145-146.

تضع المتعلم في متاهة يصعب عليه معها إدراك المراد واكتساب المهارات اللغوية المرجوة. أمّا **النحو العلمي** فله أهميته ولكنّه موجه لذوي الاختصاص الذين تجاوزوا مرحلة التعليم؛ وبفضله يستطيعون أن يغوصوا في أعماق اللغة، ويكتشفون أسرار العربية التي قد تتجاوز مجرد الوصول للنطق الصحيح السليم.

الفصل التطبيقي

مظاهر التيسير والتجديد في الألفية و اللسانيات الحديثة

المبحث الأول: مظاهر التيسير والتجديد في الألفية ومقارنتها بما جاءت به اللسانيات الحديثة

1- اعتمـــــاد المنظوم بدل المنثـــــور

إن اعتماد ابن مالك النظم بدل النثر في الألفية بابٌ من أبواب التيسير عنده، وهو الذي سبق له أنّ ألّف عدّة كتب منثورة في النحو والصرف و أشهرها كتابه " التسهيل" لكن لُجوؤه إلى النظم شعور منه بأهميته و قُربه إلى التعليم من النثر، و الخلاصة هاته لم تكن الأولى عنده في النظم بل سبقتها (الكافية الشافية) و هذا ما أشار إليه في خاتمة ألفيته حيث قال :

999. وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ..... نَظْماً عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ

1000. أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ..... كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

و إنّ نظمه الثاني لدليل على أنّ الأول لقي اهتماماً، و حقّق مبتغى.

و النظم كما هو معلوم أيسر للحفظ، و في هذا يقول الجاحظ " فإنّ حفظ الشعر أهون على النفس، و إذا حُفظ كان أعلق و أثبت، وكان شاهداً، و إن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً" [1].

و سرعة حفظ الشعر و خفته على النفس جاءته من الوزن و القافية التي تكسبانه جرسا موسيقيا و إيقاعا يجعلان النفس تميل إليه لأنها بطبعها تميل إلى الإنشاد، و هذا ما رغّب العرب فيه قديما " و كان العرب أهل سماع و إنشاد، وبخاصة أن الإنشاد سمة بارزة في الشعر الذي لم يقتصر وجوده على عصر دون

[1] الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1969م، ج 06، ص 284.

آخر من عصور الأدب، حتى أنّهم عدّوه سابقاً للنثر و إلى الوجود، و أنه أعلق في الذاكرة و أقرب إلى القلب"[1] .

و إضافة إلى ذلك فإنّ النظم أعلق بالذهن من النثر، و الدليل على ذلك ما وصلنا عن العرب من الشعر لا يضاهيه ما وصلنا عنهم من النثر، و لا يرجع ذلك لقلة نثرهم كما يظن البعض- و لا لرداءته بل يرجع إلى ضياعه لأنّه حتى و إن حفظ فهو أسرع إلى التفلت، وفي هذا يقول ابن رشيق في العمدة " ... وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يُحفظ من المنثور عشره، و لا ضاع من الموزون عشره"[2].

و قد أطلق على هذه المنظومات مصطلح الشعر التعليمي و في هذا دليل على أنّ الغرض منها هو تسهيل تعليم العلوم على المتعلمين، و إنّ المتتبع لغرض نشأة هذه المنظومات يدرك أنّ من أولوياتها هو حفظ العلوم من الضياع، لذلك اتّخذوا من الشعر قالباً لها و قد سلك ذلك اليونانيون من قبل، جاء في العمدة لابن رشيق " و من فضائله – أي الشعر- أنّ اليونانين إنّما كانت أشعارهم تقيّد العلوم و الأشياء النفيسة و الطبيعية التي يُخشى ذهابها، فكيف ظنّك بالعرب الذي هو فخرها العظيم و قسطاسها المستقيم"[3].

[1] ينظر، ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 13.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر ونقده، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ، 2000م،ط02، ج01، ص02.

[3] المصدر نفسه، ص 06

و هذه المنظومات لا يقتصر دورها على حفظ العلوم و سهولة تذكّرها فحسب، بل تنمّي في النشأ الملكة، و تعينهم على ضبط لغتهم، فمن الأقوال المتواترة عن العرب قديماً قولهم(رووا أبناءكم الرجز فإنّه يهرّت[1] أشداقهم) أي يُكسبهم فصاحة في اللسان و بلاغة في القول.

و يقول عبد الله الطيب متحدثاً عن أهمية هذا النوع من النظم و أنّ له دوراً في تسهيل العلوم وحفظها:" شعر التعليم يمتع بإيقاع الوزن، ويكسر به من خشونة أسر التحصيل، فهذا يجعله ضربا لازمً مختلفاً عمّا يجيء سرد العلوم فيه منثوراً، و لما كانت الصدور هي أوعية سطور العلوم كان مكان فائدة النظم بالمنزلة الواضحة"[2].

و إن المتتبع للمتون العلمية المنثورة يجد أنّ فيها متوناً قصيرة سهلة و لكنّ حفظها استعصى على الطلبة، فلذلك عمد بعض النحاة المعلمين إلى نظمها و هدفهم هو تسهيل الحفظ، ومن جملة من نظموا المتون المنثورة الشيخ محمد بن أبّ إذ نظم الآجروميّة التي يقول في مطلعها(الرجز):

قَالَ عُبِيدُ رَبِّهِ مُحَمّد الله في كل الأمور أحمد

مصليّا على الرسـول المنتقى و آله و صحبه ذوي التقى

و بعد فالقصد من المنظوم تسهيل منثور ابن آجروم

[1] يهرت: أي يوسّع.

[2] حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي لفن الرجز، سلسلة دعوة الحق، الصادر عن الإدارة العامة للإعلام و الثقافة برابطة العالم الإسلامي، 2001، ص 63.

لمن أراد حفظه و عسرا عليه أن يحفظ ما قد نثرا[1]

و قد أشار في البيتين الثالث و الرابع إلى القصد المباشر من منظومته و هو تسهيل حفظه لمن عسر عليه المنثور، و هو يرى أنّ المنثور أشد عسرا للحفظ.

و قد أقرّ هذا كذلك الميمون بن مساعد المصمودي[2] في مطلع مقدمته على نظم الآجرومية بقوله:

و القصد من ذا الرجز المقرب تعليم أولاد صغار المكتب

أيقنت أن النظم فيما أدري أشهى و أولى من نفيس النثر

و نظم العلوم فيه أكثر من فائدة منها:

- السهولة و إتقان الحفظ، ذلك أن الشعر أسرع حفظاً من النثر.
- الاختصار وجمع المعاني الكيرة في اللفظ الواحد والشطر البسيط، وهذا ما يجعل الطالب يتلقى المفاهيم وهو متأثر بالنظم.
- القدرة على تذكر المعاني و الاستشهاد بالشطر الذي يتضمن القاعدة لأنّ النظم لا يعزب عن الذهن مثل النثر.[3]

[1] ينظر، محمد بن أب، منظومة عبيد ربه على الآجرومية، اعتنى به و ضبطه أبو عبد الرحمن عبد القادر بن صالح العوامي ،دار الصفا و المروة، الاسكندرية، 2007م ، ط 01، ص 08.

[2] ميمون بن مساعد المصمودي: مقرئ من أهل فاس و لقب بغلام الفخّار لأنه كان مولى لرجل يدعى أبا عبد الله الفخّار.

[3] ينظر، حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي للرجز، مرجع سابق، ص 71.

و قد اعتمد في نظمها على حرف اللام و الميم والراء في الكثير من الأبيات وهي من الحروف التي تشترك في صفات الجهر الاستفالة و الرخاوة و التوسط، و اللام تختص بالانحراف، و الراء بالتكرار، وهذه الصفات كلّها تسهم في جريان الصوت و طلاقتها مما تُكسب المنظومة سلاسة ويسراً و خفة.

نستنتج مما سبق أنّ اعتماد النظم في الألفية يعتبر مقصدا لتيسير تعليم النحو، و الهدف منه هو تسهيل الحفظ على المتعلمين، و إعانتهم على تذكّر القواعد متى استدعى الأمر ذلك، كما أنّ لذلك أثرا على تطوير المَلكة و تقوية الذاكرة.

2- اعتماد الرجز دون غيره من البحور

لقد اعتمد ابن مالك في منظومته الخلاصة بحر الرجز المزدوج قالباً لهاته الأبيات، و لْنقُم بتقطيع نماذج منها ليتضح الأمر:

01.قال محمّدٌ هو ابن مالكِ أحمد ربي الله خير مالكِ

قَالَمُحَمْمَدنْ هُوَ بْنُمالكِي أَحْمَدُ رَبْبِلْلَهخَيْرَ مَالْكِيْ

0//0// 0///0/ 0///0/ 0//0// 0//0// 0///0/

مُسْتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

501. هذا إذا نوَيت معنى مِن وإن لمْ تنوِ فهْو طبْق ما به قرن

هَاذا إذا نَوَيْتَمَعْنَى مِنْ و إِنْ لَمْتَنْوِ فَهْوَ طِبْقَمَاْ بِهِيْقُرِنْ

0//0// 0//0// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0// 0//0/0/

مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ

1002. محمّدٍ و صحبه و الآل أهل التّقى و العلم و الكمال

مُحَمْمَدِنْـوَ صَحْبِهِيْوَلْأَلْـيْ أَهْلِتْتُقَـى وَ لْعِلْمِـوَلْكَمَـــــاْلِيْ

0/0// 0//0/0/ 0//0/0/ 0/0/0/ 0//0// 0//0//

مُتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُتَفْعِلْ

قد أخذنا ثلاثة أبيات من النظم من مطلعه و وسطه و خاتمته فالملاحظ أنّ ابن مالك اعتمد في كل ألفيته الرجز ولم يتخللها ببحر من البحور كما فعل غيره.

2-1- الرجـــز و الأرجوزة

"الرجز في اللغة هو تتابع الحركات، وهو ارتفاع الصوت كذلك بإيقاع خفيف و سريع، وذلك طبيعي في الرجز لأنّه يقوم على التفعيلة الواحدة و هي تقوم بدورها على الحركة الدائبة"[1].

"و الرجز هو بحر من بحور الشعر أصل وزنه مستفعلن ست مرّات، و يأتي منه المشطور و المنهوك و المجزوء.

في أبحر الأرجاز بحر يسهـــل مستفعلن مستفعلن مستفعلن"[1]

[1] عبد الهادي دحاني، مصطلحات فنية، رابطة أدباء الشام، www odaba sham. Net ، 07-04-2021، 22: 20.

فالرجز في اللغة و الاصطلاح متناسبان لأن تتابع الحركة و السكون ينتج عنهما ارتفاع في الصوت وخِفة وسرعة.

والرجز المعتمد في هذه المنظومة و في جل المنظومات التعليمية هو **الرجز المزدوج** و هو الذي يُستغنى فيه عن القافية بين شطريه، أي يمكن للشاعر أن يجمع بين الضرب التام (مُسْتَفْعِلُنْ) و الضرب المقطوع (مَفْعُولُنْ) في نفس القصيدة.

و هذا النوع من الرجز – أي المزدوج- غالباً ما اقترن بالشعر التعليمي منذ العصر العباسي، وفي هذا يقول عبد الله الطيب " .... والحديث عن الرجز المزدوج يخرج بنا إلى الحديث عن الرجز التعليمي، وقد رسخت قدمه و فشا أمره في العصر العباسي، فنظم أبان بن عبد الحميد اللاحقي أرجوزة في الفقه، وأخرى حَوَّل بها كتاب كليلة و دمنة من منثور إلى موزون مقفى، ونظم أبو العتاهية أرجوزته الطويلة المسماة ذات الأمثال، وقد ضاع أكثرها و لم تبق منها إلا أبيات"[2].

و **الأرجوزة**: هي قصيدة تنظم على بحر الرجز –كثيراً- ما تعرف بالطول، و قد حدّد مفهومها مهدي لعرج حيث يرى أن " الرجز عندما طُوّل أصبح بالإمكان، أن نتحدث فيه عن الأرجوزة باعتبارها نصاً يشتمل على عدد من الأبيات ، إذ لابدّ في إطلاق مصطلح (أرجوزة) من حدّ أدنى من الأبيات قد يتجاوز العشرة، و قليلاً ما كان ذلك متوفراً في بداية عهد العرب بالرجز"[3] و هنا يتبين لنا أنّ مصطلح الأرجوزة كثير ما اقترن بتلك القصائد الطويلة التي طالت أبياتها، لأنّ المتداول أنّ الرجز في بداية الأمر لم تنظم عليه

[1] حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي للرجز، مرجع سابق، ص 10.

[2] عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، مصدر سابق، ج01، ص 295-296.

[3] المهدي لعرج، المدخل إلى الأرجوزة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط01، ص 67.

قصائد طوال بينما كان عبارة عن مقطوعات قصيرة تشمل بيتين أو ثلاث فقط ولاسيما في العصر الجاهلي.

وهناك من يطلق الأرجوزة على كل قصيدة نُظمت على بحر الرجز قصُرت أبياتها أم طالت، ولهذا يشير ابن رشيق بقوله " فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت، و تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون أحد أنواع الرجز"[1]

و الأرجوزة كثير ما اقترنت بالشعر التعليمي لأنّ جُل الناظمين اعتمدوا بحر الرجز في نظمهم لأسباب سنراها، ولذلك سميت هذه المنظومات بالأراجيز ومنها الخلاصة الألفية لابن مالك.

2-2- الأثر التعليمي للرجز عند العرب

إنّ العرب اتّخذوا من الرجز نظماً لتعليم صبيانهم، لأنّ قالبه كان مناسباً لعدّة أمورٍ منها:

أ- ترقيص الأبناء:

اتُّخذ الرّقصُ و الطرب وسيلة تربوية مناسبة لتعليم الأطفال في سِنٍ مبكرٍ، وهو يعتمد الآن في روضات تعليم صغار الولدان، وقد سبق لذلك العرب و اتّخذوا من الرجز قالباً لهذا، و إلى هذا يشير الدكتور محمد حسن محجوب "وهي وسيلة من وسائل التعليم دأب العرب عليها، ليبعثوا في أبنائهم السرور إلى أنفسهم، ويثيرون فيهم الحركة و النشاط، ويفتحون لهم آمالاً في الحياة و تطلعاً للمعالي، وكانت هذه الأرجاز لا تخلو من الطرائف و الحِكم و القيم التربوية التي تنسجم وغايات المجتمع،

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر ونقده، مصدر سابق، ج01، ص 192.

والترقيص أسلوب و منهج تربوي وتعليمي سلكه العرب بفطرتهم و استخدموه وسيلة للتهذيب و حسن التنشئة و أقرّه الرسول عليه الصلاة والسلام إذ رُوي عنه ترقيصه للحسن والحسين رضي الله عنهما"[1] و هذا سببٌ من أسباب اعتماد الرجز عند ابن مالك في ألفيته، فنظمها يساعد على التغني بها، و تحفيظها للصبيان في صغرهم بالرقص، فبحر الرجز يُساعد المعلم و المتعلم على حدٍّ سواء.

ب- الحِـــكم و المواعظ

غالباً ما اقترن الرجز عند العرب قديماً بالحكم والمواعظ والدرر لأنّه كثيراً ما كان موجهاً لتعليم الولدان، و النشأ في أمس الحاجة للمواعظ التي تخاطب روحه وعقله و تهذبُ ذوقه وطبعه، ومن الأراجيز المشهورة في هذا، أرجوزة أبي العتاهية، ومنها قوله:

إنّ الشباب و الفراغ و الجِدَه **** مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسده

و كذلك أرجوزة ابن دُريد المثلثة التي يقول فيها:

ما طَاب فرعٌ لا يطيب أصْلُهُ **** حمى مؤاخة اللئيم فعله

و كُلُّ من واخى لئيماً مِثلُهُ[2]

[1] حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي للرجز، مرجع سابق، ص 158.

[2] ينظر، المرجع السابق، ص 161-162.

و كذلك ابن مالك حاول أن يأتي بأمثلة هادفة تحمل حِكما و مواعظ كلّما سمح له النظم ، و أباحت له القاعدة ذلك، فرغم كون المنظومة نحوية إلاّ أنّه لم يمنعه ذلك من غَرس بعض المبادئ و الأخلاق في المتعلمين من خلال أمثلتها، وسنعرض نماذج عن ذلك في مبحثٍ لاحقٍ.

2-3- الرجز و أثره في تكوين النوابغ قديماً

لقد كان الرجز معيناً في تكوين فحول الشعراء منذ القدم، وكُتُب السير حافلة بذكر شعراء اهتموا بحفظ الأراجيز أمثال الأغلب العجلي و أبو نواس، و الأصمعي، وغيرهم، وكان الرجز عندهم مصدر إلهام و فصاحة، و يُروى أن الأصمعي –وهو الذي لا يُشق له غبار– أنّه كان يحفظ ما يزيد عن أربعة عشر ألف أرجوزة، وهذا ما ذكره الزبيدي في كتابه طبقات النحويين و اللغويين بقوله:" و قال أبو حاتم: قلت للأصمعي، إنّ الناس يحملون عنك أنّك تروي أربعة عشر ألف أرجوزة، قال أنا أروي ستّة عشر ألف أرجوزة، إلا أنّ منها قصاراً و طوالاً" [1]، وفي هذا دليل على أنّ الرجز له دورٌ في تكوين الشعراء و الأدباء، و يعتمد عليه كرافدٍ لتكوين الملكة اللغوية، وصَقل الموهبة الشعرية، ولذلك لجأ إليه ابن مالك في منظومته ليتلقّفَ عصفورين بحجرٍ واحدٍ، فالمتعلم بعد حفظه للخلاصة يصيرُ مُلِّماً بالقواعد النحوية، وفي الوقت نفسه تنمّى فيه الملكة الشعرية، والفصاحة العربية.

[1] محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2009م، ط02،ص 171.

2-4- لماذا اتخذت المنظومة بحر الرجز قالباً لها دون غيره؟

جُلُّ المنظومات التعليمية اتّخذت من الرجز مركباً لها، و من شدّة اقتران هذا البحر بالشعر التعليمي جعل بعض الشعراء يترّفعون عن النظم عليه ويرون أنّه منقصةً لهم ومن بينهم الشاعر العباسي المعرّي، وهذا ما نقله إلينا صاحب المرشد إذ يقول:" و المعرّي على مقدرته في الصناعة لم يلمّ به إلا يسيراً، وكأنّما رضي الشعراء بأن يتركوا هذا البحر الرشيق الخفيف الرُّوح الحدائي المزاج لنظّام الألفيات و ما بمجراها، يعبثون به ما شاءوا، وفَاتَ الشعراء أنّ هؤلاء المعلمين ما اتّخذوا الرجز مركبا ذلولاً إلا لما وجدوه من حلاوة نَغَمه وخفته في الإنشاد ، و لأمر ما تجد التعليميات التي نُظمت في غير الرجز ثقيلة جداً، كلامية الأفعال مثلاً"[1]، وهنا يبيّن لنا أسباب اعتماد الرجز في المنظومات التعليمية، وهي: **حلاوة نغمه وخفة وزنه**؛ أي أنه مناسب للناظم و للمنظوم له ، فخفة وزنه تسّهل حفظه، وحلاوة نغمه ترغّب النفس فيه، و كذلك **ثِقل المنظومات التي نُظمت على غيره** فقلّما تجد نظما تعليميا خرج عن الرجز و المتعلمين قد أقبلوا عليه و هذا لما يجدونه من عُسرٍ أثناء حفظه ومن ثِقلٍ أثناء الاشتغال به.

و من المجانب للصّواب أنْ يُعتقد أنّ سببَ لُجوء نظّام المنظومات التعليمية للرجز يرجع فقط لسهولة نظمه عليهم، ولكن المتبصّر و المطّلع على سيرة الناظمين يجدهم ذا سعة في النظم و يملكون من الملَكة ما يؤهلهم لنظم الألفيات على غيره من البحور، و لكن كانت دوافعهم لهذا البحر متعددة " أمّا لماذا اختير بحر الرجز – في الغالب- لنظم العلوم والمعارف فليس الأمر متعلقاً بما في الرجز من سعة عروضية تجعله

[1] عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ج01، ص 298.

أيسر منالاً من البحور الأخرى، ففي البحور سعة عروضية كذلك، وليس لأنّ الرجز حمار الشعراء كما يزعم بعضهم، فالذين استخدموا الرجز كانوا من الشعراء المجيدين، وهم على استخدام غيره أقدر"[1] .

وقد علّل الشيخ جلال الحنفي سبب استعمال هذا البحر كثيراً لدى الشعراء لاسيما شعراء الشعر التعليمي منهم فقال:" وقيل في وصفه أنّه مطية الشعراء، وذلك لأنّه غير معقّد، وقلّما يقع فيه الانكسار، بل ينعدم، بسبب أنّه يجد من الانفعالات النفسية، وحركات الجسم المصاحبة له ما يشبه الضوابط الإيقاعية التي تحُول دون النشاز النغمي، كما أنّه لا يُتقيّد فيه بالمزاوجة الحرفية بين عروضه وضربه، أي لا يُلتزم فيه بنظام التقفية والتجاوب الصوتي بين أطرافه وخواتيمه"[2] فبساطة الرجز ومرونته جعلته مركباً ذلولاً، يسهل على الشاعر نظمه، كما يسهل على الحافظ حفظه.

فسبب اعتماد بحر الرجز في نظم العلوم أكبر من أن يحصر في السعة العروضية- و إن كانت من بين الأسباب- و هذا البحر مميزاته كثيرة أهلته أن يكون نظماً مميزا عند شعراء الشعر التعليمي، ومن بين هذه الأسباب كما جاء في كتاب (أرجوزة الفواكه الصيفية و الخريفية) هي :

- أنّه أسلس البحور و أيسرها نظماً.
- له قابلية عظيمة في الاتساع و التطويل و الشمول.
- له قدرة فائقة على دقة التعبير في شتى العلوم و المعارف و الفنون.
- بساطة إيقاعه جعلته أداة طيّعة في التعبير.

[1] حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي للرجز، مرجع سابق، ص64.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- إمكانيات أجزائه المتعددة جعلته يتحمّل سائر أصناف القول.
- حلاوة نغمه و خفة مزاجه في الترنم و الإنشاد.
- يحقق للموضوع سيرورة باعتباره وزناً شعبياً متداولاً الأوزان العامة.
- يستحث الذاكرة على التذكر و استحضار الاستشهاد بفكرة ما.
- يمكن اعتباره أحد الوسائل الخاصة بتقوية الذاكرة[1].

و **نستنتج** مما سبق أنّ ابن مالك لم يعتمد الرجز كبحر لألفيته صُدفة أو على غير علم، ولكن ثمّة دوافع دفعته لذلك وهي، كون البحر يطاوع الناظم خاصةً و أنّ الكلام في النحو يحتاج لضبط مصطلحات تحتاج إلى دقة و قد لا يوجد لها مقابلاً غيرها، و كذلك هو في حاجة لاستحضار شواهد من مختلف المصادر قد يتعذر تكييفها مع بحر آخر، فمرونة هذا البحر تتيح له الفسحة أكثر من غيره من البحور، هذا من جهة الناظم، أما من جهة المتعلم أو المتلقي فقد لا يجد هذا الأخير في البحور الأخرى ما يساعده على الحفظ و استحضار الشواهد ما يجده في هذا البحر المعروف بخِفة وزنه و حلاوة نغمه، و لْنُقارن بين المنظومات التي نظمت عليه و التي نظمت على غيره و مدى إقبال المتعلمين عليهما، ومع نفس الناظم جمال الدين محمد بن مالك فشتان بين إقبال الناس على الخلاصة الألفية هاته و هي على بحر الرجز، وبين إقبالهم على لامية الأفعال وهي على بحر البسيط و إن كانت الأخيرة أصغر من الأولى ولكن لا محالة أنّ للبحر له دوراً في ذلك، كيف لا و قد اعتمده العرب من قبل كوسيلة لتعليم صبيانهم عن طريق الرقص و الطرب به و قد حمّلته بالمواعظ والحكم .

[1] ينظر، أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي المراكشي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، تح: عبدالله بنصر العلوي، المجمع الثقافي، أبوظبي، ، ط01، 1999م،ص 73-74.

3- الموسيقى الداخلية للألفية

سنحاول أن نبيّن بعض ما في هذه المنظومة من موسيقى داخلية من خلال أخذ بعض الأبيات منها و التعليق عليها.

3-1- الجنـــــاس في المنظومة و أثره في الموسيقى الداخلية

1.قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ **مَالِكٍ** ...أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ **مَالِكِ**

انظر إلى هذا الجناس اللطيف (مَالِكٍ/ مَالِكِ) يصنع نغمة تترك أثراً في السمع و خِفة في الإيقاع.

9.واحِدُهُ **كَلِمَةٌ** والقَوْلُ عَمْ.....وَ**كِلْمَةٌ** بِهَا **كَلاَمٌ** قَدْ يُؤَمْ

انظر إلى هذا الجناس الاشتقاقي (كَلِمَةٌ،كِلْمَةٌ، كَلاَمٌ) له أثر في موسيقى البيت، وتكرار هذه الحروف صنعت جرساً موسيقياً.

260. وَاخْتِيرَ نَصْبُ قَبْلَ فِعْلٍ ذِي **طَلَبْ**...وَبَعْدَ مَا إِيلاَؤُهُ الْفِعْلَ **غَلَبْ**

266.وَ**عُلْقَةٌ** حَاصِلَةٌ بِتَابِعِ.....**كَعُلْقَةٍ** بِنَفْسِ الاِسْمِ الْوَاقِعِ

286.اَلْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ.....مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ **كَأَمْنٍ** مِنْ **أَمِنْ**

341.وَلاَ تُجِزْ حَالاً مِنَ **الْمُضَافِ** لَهْ.....إِلاَّ إِذَا اقْتَضى **الْمُضَافُ** عَمَلَهْ

هذه بعض النماذج من الجناس (طَلَبْ ،طلَبْ /عُلْقَةٌ عُلْقَةٌ/ أَمْنٍ، أَمِنْ/ الْمُضَافِ، الْمُضَافُ) و الجناس من المحسنات البديعية اللفظية التي يعوّل عليها الشاعر في الموسيقى الداخلية خاصة إن كان مناسباً للمعنى المراد وغير متكلّف.

3-2- تكرار بعض الحروف في الأبيات و أثره على الموسيقى الداخلية

44.وَاجْعَلْ لِنَحْوٍ يَفْعَلاَنِ النُّونَا.....رَفْعاً وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا

انظر إلى تكرار حرف النون و أثره على السمع خاصّة و أنّ الحكم يدور حوله

58.لِلرَّفْعِ وَالنَّصبِ وَجَرٍّ نَا صَلَحْ.....كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

نفس الأمر بالنسبة للبيت السابق تكرار حرف النون وفي هذا البيت تسع مرّات أعطى للبيت نغمة مميزة، خاصة و أن المعنى يقتضي ذلك لأن الحديث هنا عن الضمير (نا).

335. كَبِعْهُ مُدّاً بِكَذَا يَدًا بِيَدْ.....وَكَرَّ زَيْدٌ أَسَداً أَيْ كَأَسَدْ

انظر إلى تكرار حرف الدال وقد كُرّر سبع مرّات فقد أضفى على البيت موسيقى داخلية تجعل الآذان تتقبله.

592. وَاجْعَلْ مُنَادًى صَحَّ إنْ يُضَفْ لِيَا..... كَعَبْدِ عَبْدِي عَبدَ عَبْدَا عَبْدِيَا

وهنا كرّر الناظم نفس الكلمة مع إدخال التغيير عليها حسب ما يقتضيه الحكم، وفي هذا تناسق و تناسب وخفة .

758.عَلَامَةُ التَّأنِيثِ تَاءٌ أوْ أَلِفْ..... وَفِي أَسَامٍ قَدَّرُوا التَّا كَالْكَتِفْ

و في هذا البيت تكررت التاء ستّ مرات وبعض حكم البيت يدور حولها وهذا له أثر كذلك على السمع.

3-3- تناسق بعض الكلمات في البيت و أثره في الموسيقى الداخلية

696.وَاجْزِمْ بِإنْ وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا..... أيٍّ مَتَى أيَّانَ أيْنَ إذْ مَا

انظر إلى تناسق البيت وهو يعدّد الجوازم وقد أتى بحرف العطف في الشطر الأول واستغنى عنه في الشطر الثاني، فإذا قُرأ هكذا (وَاجْزِمْ بِإنْ) (وَمَنْ وَمَا وَمَهْمَا)...(أيٍّ مَتَى)(أيَّانَ أيْنَ إذْ مَا) ستجد خفّة و تناسباً في الإيقاع.

27.وَارْفَعْ بَوَاوٍ وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ.....واجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأسْمَا أَصِفْ

انظر إلى تناسق أجزاء البيت مع بعضها البعض عندما تُقرأ بهذه المقاطع :

(وَارْفَعْ بَوَاوٍ)(وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ)....(واجْرُرْ بِيَاءٍ) (مَا مِنَ الأسْمَا أَصِفْ)

وهذا ما يجعل أداءها خفيفاً سهلاً، ويكون هذا الأداء متماشياً مع معنى البيت، حيث حدد علامة الرفع وهي الواو، ثم علامة النصب وهي الألف، ثمّ علامة الجر و هي الياء، ليشير بعدها إلى أنه سيذكر الأسماء الخمسة المختصة بهذه العلامات.

364- هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهْيَ مِنْ إلىَ.....حَتَّى خَلا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

انظر إلى هذا التناسق و الإيجاز و قد استطاع أن يأتي بعشرة حروف جر و البيت في رتابة موسيقية مناسبة، يقرأ هكذا:

(هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ)(وَهْيَ مِنْ إلىَ).....(حَتَّى خَلا) (حَاشَا عَدَا) (فِي عَنْ عَلَى)

وممّا سبق **نستنتج** أن الناظم محمد بن مالك رحمه الله راعى في منظومته كذلك الموسيقى الداخلية التي تجعلها أكثر خفة وسلاسة، و تُكسبها لحناً جميلاً، ولذلك نجد بها الجناس، وتكرار بعض الكلمات و الحروف وتوافق المقاطع، و إنّ هذه الموسيقى الخارجية كانت أو الداخلية جعلت بعض الملحنين يلحنونها بكل سهولة و سلاسة.

4- ترتيب الأبواب و الفصول ترتيباً محكماً

إن ترتيب المادة التعليمية ترتيباً منطقياً يتماشى و قدرات التلاميذ أَوْلَته التعليمية الحديثة عناية خاصة، لأنّ هذا الترتيب له أثر على العملية التعليمية التعلمية، و قد تنبّه ابن مالك- رحمه الله- لأهمية ترتيب الأبواب و الفصول في منظومته و هي الموجهة للمتعلمين، فرغم كونه تأثر بسابقيه في هذا، لكن هذا التأثر لم يكن ذوباناً ، بل تأثّرٌ و تنقيح و تقويم في نفس الوقت، و قبل أن نتعرض لأسس ترتيب أبوابه في الألفية، سنلقي نظرة على ترتيب أبواب النحو عامّة عند النحاة العرب.

4-1- منهجية ترتيب الأبواب النحوية عند النحاة العرب

إن ترتيب أبواب النحو العربي و منذ بدايته على يد سيبويه لم يكن عشوائياً بل كان يستند لقواعد و أسس، و قد أشارت الباحثة مرلين عدنان إلى ثلاث مدارس قد اعتمد عليها النحاة في ترتيب أبواب النحو وهي:

- مدرسة العامل: و قد سلك النحاة في ترتيب المواد حسبها مسلكين، وهما:

الأول: باعتبار المؤثر أي العامل سواءً كان لفظياً أو معنوياً، فتحصل لهم أربعة أنواع: عامل الرفع، عامل النصب، عامل الجر، عامل الجزم.

الثاني: باعتبار الأثر: و المقصود هنا الحكم الإعرابي أي تحصل هنا كذلك أربعة علامات: المرفوعات، المنصوبات، المجرورات، المجزومات.

- مدرسة التقييم الكلمي: وهنا صنفوا المادة في ثلاثة أقسام: الاسم، الفعل و الحرف.
- مدرسة الترتيب الجملي: حيث نظروا للنحو على أساس التراكيب محتكمين للمعنى، ورأوا أنّ تعليم النحو وِفق التركيب أنفع للمتعلم[1].

لاحظنا أنّ هناك ثلاث مدارس اعتمدت في ترتيب أبواب النحو العربي الأوليين اعتمدتا الشكل و الأخيرة اعتمدت المعنى، ولكن لكلّ منهم مرجع يرجع إليه، وهدف يهدف إليه وهو أن تكون هذه الأبواب

[1] ينظر، مرلين عدنان الغُنميين، أساليب تركيب أبواب النحو العربي، رسالة ماجيستير، إشراف: حسن الملخ، جامعة آل البيت، قسم اللغة العربية وآدابها، ص 167.

متناسقة في ما بينها، و أن يكون ترتيبها يحقق غاية التعلّم، وجُلّ المصنفين من وقت سيبويه و إلى يومنا هذا يعتمدون على المدرسة الأولى أي مدرسة العامل، في حين نجد ثُلّة قليلة تعتمد المدرستين الأخيرتين.

وفي هذا السياق وبعد بحثٍ عميقٍ توصلت الباحثة حميدة العوني إلى الأسس التي اعتُمِد عليها في تصنيف أبواب النحو، مشيرةً إلاّ أن جُلّ النحاة ترتيبهم للأبواب يعود إلى مفاهيم نظرية العامل، وقد فصّلت الأسس التي اتبعوها داخل هذه النظرية، و قد أجملتها في ما يأتي:

- أساس أقسام الكلمة.
- أساس الأصل و الفرع و الاشتقاق.
- أساس الشيوع والندرة في الاستعمال.
- أساس الظاهر والمضمر في العامل.
- أساس العمدة و الفضلة في الإفادة .
- أساس الاستغناء والافتقار[1].

فالأسس المذكورة لا تكاد تجد كتاباً و لا متناً يخرج عنها في ترتيبه للأبواب إلا ناذراً، لأنّه ترتيب منطقي يخضع لخصائص تركيبة النحو العربي، و من هنا نستنتج أنّ أبواب النحو وفصوله في ترتيبها لها مرجع و أساس ومنهج بُنيت عليه، و الهدف الأساس من هذا هو تسهيل فهمها على المتعلم، لأنّ الترتيب العشوائي قد يضع المتلقي في متاهاتٍ، بينما الترتيب المنطقي المبني على قواعد و أسس يسّهل عليه الفهم و الإدراك وهذا هو المبتغى الأساس.

[1] ينظر، حميدة العوني، الأسس المنهجية لتبويب النحو العربي، دار الكتب العلمية، د.ط، ص 268.

4-2- منهجية ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية

لقد اتّبع ابن مالك في ألفيته ترتيباً خاصاً به، لا نقول أنّه ابتكره من عنده، فرغم تأثره بسابقيه كابن معطٍ لكن تأثره كان مصحوباً بتعديل حسب الحاجة، وكان هدف ابن مالك عموماً في هذه الألفية تيسير النحو على المتعلمين، فلذلك لابُدّ أن يراعي ذلك في ترتيب الأبواب.

4-2-1- تصنيف الأبواب كما جاءت في النظم

قسّم ابن مالك منظومته إلى قسمين، أبواب في النحو و أبواب في الصرف وكان للأول الحظ الأكبر.

- **أبواب النحو**: وهي مقسمة تقريباً إلى سبعة فروعٍ كُبرى وهي:

1- المقدمات النحوية العامة.

2- أحكام تتعلق بالجملة الاسمية وما يتعلق بها.

3- أحكام تتعلق بالجملة الفعلية و ما يتعلق بها.

4- التوابع.

5- أبواب مختلفة في النوع والعامل.

6- أحكام خاصة بالفعل و ما يشبهه

7- أبواب نحوية متفرقة

- **أبواب الصرف**: و هي أحد عشر باباً ابتدأها بالتأنيث و اختتمها بالإدغام.

4-2-2- الأسس المعتمدة عند ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية

ابن مالك في ترتيبه للأبواب كان مقلّداً مجدداً أي أنّه اعتمد على من قبله و لكن غيّر ونقّح حسب ما رآه مناسباً و غايته في ذلك التيسير على المتعلم " ومنهج ابن مالك في ترتيب مسائل النحو منهج دراسي تعليمي، يعتمد على الاستطراد وارتباط اللاحق بالسابق، وهو متأثر في هذا الترتيب بابن معط في ألفيته، إلاّ أنه على عادته في تأثره لا يأخذ الشيء برمته، ولا ينقل النهج بنصه، ولكنّه يخضعه لذوقه و تفكيره و تجاربه واجتهاده... فكان صورة واضحة لمنهجِ المعلم الذي أتقن فنّه، وأحاط بتفاصيله، وخبر خصائصه ودقائقه، ثم وضعه بعد الخبرة و التجربة و المعاناة منهجاً صافياً سائغاً للدارسين"[1].

فقعود ابن مالك للتدريس زمناً طويلاً أكسبه خبرة، وجعل منهجه تربويا تعليميا قبل كل شيء و لاسيما في هذه المنظومة (الخلاصة)، و إلى هذا يشير غريب عبد المجيد نافع بقوله " و الألفية تسير وفق منهج تربوي ، تسعى فيه الأحكام التركيبية، و تتصدر الجملة الاسمية فيه الجملة الفعلية، مع تقديم المرفوعات على المنصوبات، والمنصوبات على المجرورات"[2] أي أنه دائما كان يسعى لذكر العام قبل الخاص، و يضمّ الأبواب المتقاربة لبعضها البعض.

و الأسس التي اعتمدها ابن مالك في ترتيب أبواب منظومته كثيرة و قد خَلُصَ إليها الباحث سلطان بن عوض العوفي في مقال له بعد التحليل و المقارنة وهي:

[1] ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م،د.ط، ص 44.
[2] غريب عبد المجيد نافع، ألفية ابن مالك منهجها وشروحها، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 65-66، ص 185.

- ما كان من الأبواب عاماً فهو الأولى في التقديم: و لذلك ابتدأ بباب الكلام و ما يتألف منه لأنّه عام يحوي الأبواب التي بعده.
- اعتبار المذهب الراجح أساساً في الترتيب إذا كانت المسألة خلافية: وهذا ما عمد إليه في تقديم الضمير في باب المعارف على رأي الجمهور مخالفاً الكوفيين والسيرافي في هذا.
- الأصل مقدّم و الفرع محمول عليه: و لذلك ابتدأ بالنكرة ثم تلتها المعرفة، ومثله مجيء المبتدإ قبل النواسخ.
- تشابه الألفاظ في عملها مسوغ للحديث عنها متتالية: ولذلك أورد الأحرف المشبهات ب(ليس) في سياق الأفعال الناسخة بدل إيرادها مع الأحرف الناسخة.
- العبرة في الحكم الإعرابي بالأصل: و لذلك جاء بالمستثنى مع المنصوبات.
- اختصاص بعض أنواع الأساليب النحوية بأحكام خاصة لا تشاركها فيها نظائرها مسوغ لجعلها في فصول تابعة للباب العام: وهذا ما فعله مع المضاف لياء المتكلم فقد أفرد له فصلاً خاصاً تابعاً لباب الإضافة.
- كثرة استعمال أسلوب من الأساليب النحوية مسوغ لتقديمه على غيره مما هو من جنسه: و لذلك قدّم النعت على التوابع.

- موافقته لغيره من العلماء: لأنّه كان مطلعاً على كتبهم، وهذا إن وجد عندهم ما يحقق مقصده و إلا غيّر وبدل[1].

يُلاحظ على هذه المعايير و الأسس أنهّا منطقية واقعية تعليمية مبنية على الترابط، تسّهل الفهم على المتعلم وتجعله يربط بين السابق و اللاحق، و يضم الفروع إلى الأصول، و يبتدأ بإدراك الأكثر استعمالاً قبل قليله.

4-2-3- أثر ترتيب ابن مالك للأبواب فيمَن بعده

إنّ ترتيب الأبواب عند ابن مالك كان له أثر على من بعده سواء من جاء بعده من القدماء أو المحدثين، و شرّاح الألفية غالباً ما اتّبعوه في الترتيب العام و إن خالفوه في بعضها.

و من **المحدثين** الذين آثروا ترتيب ابن مالك **عباس حسن** في كتابه (النحو الوافي) فقال:" و إنّما آثرنا في ترتيب الأبواب النحوية الذي ارتضاه ابن مالك، لأنّه الذي ارتضاه كثيرون ممن جاءوا بعده، ولأنّه الترتيب الشائع اليوم، و هو فوق شيوعه أكثر ملاءمة في طريقته، و أوفر إفادة في التحصيل و التعليم"[2] و هنا عباس حسن يذكر أسباب اتباعه لترتيب ابن مالك، ومنها أنّ ترتيبه أصبح شائعاً و إن كثرة الشيوع كافٍ

[1] ينظر، سلطان بن عوض العوفي، منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية، السنة الخامسة، 1437هـ، العدد11،ص 414 وما بعدها.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط02، ج01، ص11.

للحكم على أن تصنيفه مناسب لأن المتبعين هم نحاة بل مجتهدين في النحو فلا يليق بهم اتّباع منهج خاطئ، و السبب الأهم من ذلك أنّه أوفر إفادة في التحصيل و التعليم و هذه هي الغاية التي كان يسعى إليها صاحب الألفية.

و قد اتبع منهج ابن مالك في الترتيب من المحدثين محمد بندق في كتابه تيسير قواعد النحو، و أحمد علم الدين الجندي في كتابه في قواعد العربية[1] وغيرهم ممن رأوا في هذا المنهج أنه تربوي تعليمي.

و **تعقيباً** على هذا فاتّباع ابن مالك في ترتيب أبواب النحو لا يعني أنّ مُتّبعيه قلّدوه في كل ما فعل بل هناك من شرّاح الألفية من خالفه في ترتيب بعضها، ومنهم المرادي حيث أدرج في شرحه سبعة أبواب ضمن ثلاثة أقسام؛ أي ضمّ بعض الأبواب لبعضها البعض، وكذلك ابن عقيل قام بتقسيم نواسخ الابتداء إلى قسمين، قسم الأفعال الداخلة على المبتدأ و الخبر، وقسم الحروف، ولكن كل من المرادي وابن عقيل التزما التقسيم العام الذي وضعه ابن مالك[2].

كذلك ما ننبه إليه هو أنّ ابن مالك لم يأت على بعض الأبواب و إن كان يراها البعض مهمّة مثل الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها من الإعراب، و باب المفعول به..... وغيره كثير كما سيأتي، أما عن أبواب الصرف فلم يذكر منها إلاّ القليل و قيل أنّ لامية الأفعال مكمّلة لما جاء من أبواب الصرف في الألفية.

[1] ينظر، مرلين عدنان الغُنميين، أساليب ترتيب أبواب النحو العرب، مرجع سابق، ص 66.

[2] ينظر، مرلين عدنان الغُنميين، أساليب ترتيب أبواب النحو العرب، مرجع سابق ، ص 65.

ومما سبق **نستنتج** أنّ ابن مالك في ألفيته اتّبع منهجاً تربوياً تعليمياً في ترتيب الأبواب جاء نتاج خبرته الطويلة في ميدان التدريس، و قد حاول أن يُقدّم في أبوابها العام على الخاص، و المشهور على غير المشهور، و المتفق عليه على المختلف فيه، و أنّ يضم المتشابهات في العمل إلى بعضها، و هذه الأسس وغيرها جعلت من بعده يقتدي به في هذا الترتيب.

و من المحدثين الذين نادوا بإعادة النظر في ترتيب أبواب النحو و اعتبروا هذا الترتيب باباً من أبواب التيسير الدكتور **شوقي ضيف** وقد وَافق ابن مالك في جعل التوابع تابعة للاسم المفرد بدل الجمل فقال:" كان أول ما وقفت عنده في تنسيق أبواب النحو نقل التوابع: النعت والعطف والتوكيد والبدل من باب الجمل كما **صنع ابن مالك** وغيره إلى باب الاسم المفرد وتقسيماته حتى يستقرّ في أذهان الناشئة أنّ المتبوع في مثل(جاء زيد الشاعر، جاء زيد وعمرو، جاء زيد وعمرو كلاهما، جاء الشاعر زيد) لا يُكوّن مع توابعه جملاً مفيدةً تامّةً، وبذلك يزول من نفوسهم إلى غير رجعة الخلط بين النعت مثلاً والخبر....[1]

و قد تحدّث شوقي في كتابه (تجديد النحو) عن أهمية تنسيق أبواب النحو في التيسير- وقد مرّ معنا ذلك- فقال" اقترحت تصنيفاً جديداً يقوم على ثلاثة أسس....أولها إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يُستغنى عن طائفة منها بردّ أمثلتها إلى الأبواب الباقية، حتى لا يتشتت فكر دارس النحو في كثرة من الأبواب توهن قواه العقلية" [2] لاحظ و كأنّ شوقي يحمل نفس الفِكر مع ابن مالك، ، الذي حاول أن يعيد

[1] شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، دار المعارف، القاهرة،1993م، ط02، ص49.
[2] شوقي ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق، ط02، ص04.

النظر في ترتيب الأبواب، فأيّده عندما ضَمّ التوابع للأسماء المفردة، وهدفهما واحدٌ وهو تيسير النحو مراعاة للتبسيط على الطّلاب، وإزالة الصعوبة واللبس العالقتين بالنحو.

وكذلك تحدّث عن أهمية ترتيب الأبواب وعرض المادة النحوية وماله من أثر في التيسير **محمد صاري** و قد سبق و أن أوردنا قولا له في هذا الصدد لا بأس أن نعيده حيث قال متحدثاً عن التيسير:" ... هو عرض القواعد النحوية – على المتعلمين – عرضا وظيفيا من خلال تراكيب بنيوية ، وأنماط لغوية متدرجة في الصعوبة ، الهدف منها ترسيخ قاعدة نحوية أو صرفية أو بلاغية معينة في ذهن المتعلم بطريقة ضمنية عن طريق حمله على القيام بسلسلة من التمارين الآلية والتواصلية والتحليلية المنظمة ، وبتكرار محكم حتى يصل – في مرحلة معينة من مراحل تعليمه – إلى تصور هيئات التركيب ، ومواقع المرفوعات والمنصوبات والمجرورات ، حسب ما تقتضيه المعاني[1] و هذا الذي أدركه ابن مالك قبله وحاول تجسيده في ألفيته، لما رأى له من أثر على المتعلم في حسن عرض المادة وترتيبها وِفق المقتضى.

5– اللغة السهلة و البسيطة

يشترط في المعلم المتمرّس أن يخاطب المتعلمين بلغة يفهمونها لكي تيسر عليهم إدراك المادة المعرفية، و لذلك ابن مالك حاول في ألفيته أن يأتي بألفاظ بسيطة و أساليب يسيرة ليتمكن القارئ من فهم القاعدة النحوية ومثالها دون تكلّف، و سنعرض نماذج منها.

24. والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا.....قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأنْ يَنْجَزِمَا

[1] ينظر، محمد صاري، تيسير النحو موضة أم ضرورة، ص06.

أشار في البيت بلغة بسيطة إلى أنّ الاسم يختص بالجرّ و أنّ الفعل يختص بالجزم.

35. وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ.....سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

ذكر هنا علامات إعراب الجمع المذكر السالم و هي الواو للرفع و الياء للنصب و الجر، وأحضر مثالاً كجمع عامر أي عامرون، و كجمع مذنب أي مذنبون، ولا نجد في البيت عسرا ولا صعوبة.

44. وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّونَا.....رَفْعاً وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا

في هذا البيت ذكر علامة رفع الأفعال الخمسة وهي ثبوث النون، و أتى بأمثلة شاملة عن هذه الأفعال الخمسة، و هي إذا اتصلت بالفعل المضارع ألف الاثنين مثل (يفعلان) و تضاف لها تفعلان، أو اتصلت به ياء المؤنث (تدعين)، أو اتصلت به واو الجماعة (تسألون) و يضاف له (يسألون)، البيت يفهم من الوهلة الأولى دون تكلف بألفاظ بسيطة و أمثلة يسيرة.

113. مُبْتَدأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ.....إنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ

في هذا البيت أشار إلى المبتدأ الذي يحتاج إلى الخبر، و أتى بمثال وهو (زيد عاذر) فزيدٌ مبتدأ و عاذر هو الخبر، و البيت واضح لا يحتاج إلى شرح و لا إلى تفصيلٍ.

206. انْصِبْ بِفِعْلِ الْقَلْبِ جُزْأَي ابْتِدَا.....أعْنِي رأَى خَالَ عَلِمْتُ وَجَدَا

تحدث في هذا البيت بلغة بسيطة عن عمل (ظنّ) و أخواتها وهو نصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، و بدأ يعدّدها وذكر منها(رأى، خال، علِم، وجد).

332.الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ.....مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْداً أَذْهَبُ

تحدث عن الحال فذكر ما يميّزه (وصف، فضلة، مُفهم) ثم أتى بمثالٍ عنه وهو (أذهب فرداً) ف(فرداً)حال والمميزات التي ذكرها واضحة فيه.

457. كَفَاعِلٍ صُغ اسْمَ فَاعِلٍ إذَا..... مِنْ ذِي ثَلَاثَةٍ يَكُونُ كَغَذَا

و هنا يبيّن لنا كيف نصوغ اسم الفاعل من الثلاثي على وزن فَعَلَ، ووزنه منه هو (فاعل) و أتى بمثالٍ (غذا) و اسم الفعل منه غاذٍ.

520. بِالنَّفْسِ أوْ بِالعَيْنِ الاسْمُ أُكِّدَا..... مَعَ ضَمِيرٍ طَابَقَ المؤَكَّدَا

يوضّح هنا التوكيد المعنوي و يكون بلفظ (نفس و عين) و يشترط فيه أن يحوي ضميراً يطابق المؤَكَّد.

608. تَرْخِيماً احذِفْ آخِرَ المُنَادَى..... كَيَاسُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادا

تحدّث هنا عن الترخيم و كيف يُرخّم اسم العمل، فقال الترخيم هو حذف آخر المنادى، ثم أتى بمثال وهو ترخيم (يا سعاد) فتصير (يا سعا).

939. لِلْوَصْلِ هَمْزٌ سَابِقٌ لَا يَثْبُتُ.....إلا إذَا ابْتُدِي بِهِ كَاسْتَثْبِتُوا

وهنا تكلّم عن همزة الوصل وهي همزة تسبق اللفظ لا تثبث (أي لا تنطق) إلّا إذا ابتدأ بها الكلام و جاء بمثال عنها في الفعل (استثبتوا)

كما لاحظنا في هاته الأمثلة أنّ ابن مالك في هذه المنظومة كان يسعى دائماً أن تكون لغته سهلة يسيرة تتماشى مع المتعلمين المبتدئين في علم النحو و عمد إلى هذا عندما رأى مؤلفات من قبله عبارة عن ألغاز يعسر على طالب النحو المبتدئ فكّ شفراتها " وقد اتسمت المؤلفات النحوية قبل عصر ابن مالك

بالصعوبة والتعقيد، و هجر المألوف من المصطلحات و الصيغ، أما بعد ابن مالك فقد مالت إلى السهولة نظرا لما أصبح يعانيه الكثير من الطلبة من عدم فهمهم للمعاني الصحيحة التي يرمي إليها مؤلفوا الكتب النحوية، فقد كان على النحاة أن يجدوا سبلا أخرى تمكنهم من طرح أفكارهم ، دون أن يتعرضوا للنقد ، بسبب الغموض و الإبهام اللذين تعاني منهما مؤلفاتهم"[1].

و **تعقيباً** على هذا فقولنا أنّ لغة ابن مالك في الألفية سهلة بسيطة لا يعني أنّ الكلام عام بل هو غالب، فقد تقرأ بعض الأبيات منها و لا تكاد تدركها ما لم تكن تحمل زاداً نحوياً، أو بعودتك لبعض الشروح، و إليك بعض الأمثلة عن تلك الأبيات ذات اللغة الغامضة – إن صحّ تعبيرنا–

180.وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ علِّقَا...بِاللَّامِ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى

181.بَعْدَ إِذَا فُجَاءَةٍ أوْ قَسَمِ.....لاَ لاَمَ بَعْدَهُ بِوَجْهَيْنِ نُمِي

انظر إلى هذين البيتين حتى و إن رجع القارئ المبتدئ إلى سياقهما فسيجد صعوبة في إدراك معناهما ما لم يستعن بشرحٍ من الشروح فرغم كون ألفاظهما واضحة.

تحدث في البيت الأول عن مواضع كسر همزة (إنّ) و من بينها إذا كان الفعل من أفعال القلوب وعلقت به اللام ومثاله(اعلم إنّه لذو تقى).

[1] يحياوي حفيظة، إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجريين، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011، ص 179.

أما في البيت الثاني فذكر موضعين يجوز فيهما كسر و فتح همزة (إنّ) و هما إذا جاءت بعد إذا الفجائية أو بعد القسم.

187.وَوَصْلُ مَا بِذِي الحُرُوفِ مُبْطِلٌ.....إعْمَالَهَا وَقَدْ يُبَقَّى العَمَلُ

كذلك هذا البيت يحتاج فيه المبتدئ إلى شرح وتوضيح، و يتكلّم الناظم رحمه الله هنا على (ما) الكافة والمكفوفة فهي تبطل عمل (إنّ) و أخواتها عدا (ليت) ، فتقول إنّما محمّد رسولٌ، و كأنّما زيدٌ شجاعٌ، وهذا المشهور عند الجمهور، إلاّ أنّ هناك من خالف و أشار إلى ذلك بقوله(قد يبقّى العمل).

741. وَإنْ تُرِدْ جَعْلَ الأقَلِّ مِثْلَ مَا..... فَوْقُ فَحُكْمَ جَاعِلٍ لَهُ احْكُمَا

وهنا البيت في باب العدد يتحدث عن صياغة فاعل من العدد على وجوه، جاء في شرح ابن عقيل " وفي الصورة الثانية يجوز وجهان؛ أحدهما: إضافة فاعل إلى ما يليه. والثاني: تنوينه و نصب ما يليه به، كما يفعل باسم الفاعل، نحو:(ضارب زيدٍ، و ضاربٌ زيداً)، فتقول في التذكير: (ثالثُ اثنين، ورابعُ ثلاثةٍ، ورابعٌ ثلاثةً) و هكذا إلى (عاشر تسعةٍ و عاشرٍ تسعةً)، و تقول في التأنيث: (ثالثةُ اثنتين، و ثالثةٌ اثنتين، و رابعةُ ثلاثٍ ورابعةٌ ثلاثاً) و هكذا إلى عاشرةِ تسع و عاشرةٍ تسعاً). و المعنى: جاعل الاثنين ثلاثةً، و الثلاثةِ أربعةً، وهذا هو المراد بقوله(و إن ترد جعل الأقل مثل ما فوق) أي: و إن ترد بفاعل المصوغ من

اثنين فما فوقه جعل ما هو أقلّ عدداً مثل ما فوقه، فاحكم له بحكم جاعل من جواز الإضافة إلى مفعوله و تنوينه ونصبه"[1]. فللنظر للشرح وهو نفسه يحتاج إلى تركيز المتعلم ليستطيع فهم ذلك.

لاحظنا في هذه الأمثلة أنّ هذه الأبيات يستعصي فهمها على المُبتدئ للوهلة الأولى، و هذا لا يعني أنّ ابن مالك تعمّد ذلك ولكن يرجع ذلك لقيود النظم ففي بعض الأحيان النظم لا يطاوع الناظم على الإتيان بأي لفظ أراد، و كذلك رغبة الإيجاز قد تكون عاملاً في صعوبة اللغة و تداخلها، فإذا كانت المسألة تحتاج إلى تفصيل و قصد الناظم الاختصار فحينها سيكون هذا الاختصار مخلّاً أي حائلاً دون الفهم، و من أسباب العُسر كذلك صعوبة المسألة النحوية في حدّ ذاتها إذ تحتاج إلى سرد الكلام وكثرة الأمثلة و هذا ما لا يستطيع تحمّله النظم.

و **نستنتج** ممّا سبق أنّ لغة ابن مالك في ألفيته في الغالب كانت سهلة يسيرة ابتغى بها التيسير النحوي، و وصول المتعلم إلى إدراك المسائل دون عناءٍ، إلاّ أنّك قد تجد صعوبة في بعض أبياتها و هذا ما رأينا أنّه يعود لقيود النظم ، ورغبة الاختصار ، و صعوبة المسألة النحوية في حدّ ذاتها بعضاً من المرّات.

و سهولة اللغة اشترطها المحدثون كذلك في النحو التعليمي وعلى رأسهم اللساني الأمريكي **نعوم تشومسكي** إذ يقول وهو مشيراً إلى النحو التعليمي- وقد مرّ هذا الكلام-: هو نمط خاص يتكون من

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، و معه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2009م ،ج 03، ص 56.

مادة مختارة من النحو العلمي المفصل طبقا لمعايير تتوخى السهولة والفائدة العلمية[1]، فذكر من شروطها أنّها تتوحى السهولة وتشمل السهولة في اللغة و في الماهية.

ومن المحدثين كذلك الذين تطرّقوا إلى معايير وخصائص النحو التعليمي واشترطوا السهولة الباحث **ميشيل صوان** في دراسته التي قدمها بعنوان " وضع معايير قواعد النحو التعليمي" حيث حدد معايير لقواعد النحو التعليمي وهي: صحيحة، محددة، واضحة، بسيطة، البخل المفاهيمي ومألوفة[2]، فذكر أن تكون واضحة بسيطة، وهذا ما يقتضي سهولة اللغة لأنّها هي التي تؤدي الوضوح والبساطة.

6- اعتماد الأمثـــــلة اليسيـــــرة

من باب تيسير النحو هو الإتيان بأمثلة سهلة بسيطة ليتمكّن المتعلم من فهم القاعدة، لأنّه كما يقال(بالمثال يتّضح المقال) فليتّضح المقال لابدّ أن يكون المثال أوضح منه، و قد تفطن ابن مالك في ألفيته، حيث لم يعمد لتلك الشواهد العويصة التي هي في حدّ ذاتها تحتاج إلى شرحٍ و تبسيط.

[1] ينظر، محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، مرجع سابق، ص 143-144.

[2] ينظر Design Criteria for for Pedqgogic Grammar Rules.In: Bygate M.Tonkyn, A. Williams, E.(eds) Swan.M.(1994)Grammar and the language Teacher Longman: 45-55.
نقلا عن: نورة خليفة آل ثاني، النحو التعليمي وواقع تدريس اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية، ص45.

6-1- دراسة في شواهد الألفية

تعريف الشاهد النحوي اصطلاحاً: هو ما يُتّخذ حجة لقاعدة نحوية معينة من القرآن الكريم أو كلام العرب في عصور الاحتجاج أو غيرهما أي هو " ما جيء به من كلام العرب شاهداً لعامل نحوي أو لأثر إعرابي أو علامة بناء أو إعراب أصلية كانت أم فرعية، و نحو ذلك ما يقوم عليه النحو العربي و أصوله..."[1]

وابن مالك رحمه الله في منظومته الألفية لم يعتمد كثيراً على الشاهد النحوي بقدر ما اعتمد على المثال التعليمي، و المطّلع على هذه المنظومة لا يجد إلا شاهداً واحداً ذُكر كما ورد (سنذكره لاحقاً)، بينما في الكثير من الأحيان كان يحيل فقط على الشاهد عن طريق الاقتباس أو إيراد كلمة أو كلمتين منه، أو فقط بالإشارة له بلفظ معين ك(يرد أو ذكر).

كان الناظم في بعض الأحيان يقتبس من القرآن الكريم لبعض المسائل باعتبار الشاهد النحوي المقدم على غيره من الشواهد ومن هذه النماذج وهي قليلة:

293. وَمَا لِتَفْصِيلٍ كَإِمَّا مَنًّا.....عَامِلُهُ يُحْذَفُ حَيْثُ عَنَّا

و قد اقتبس قوله(إمّا مَنّاً) من قوله تعالى: ﴿..... **فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**﴾[1]، فمنّاً وفِداءً مصدران منصوبان بفعل محذوف و جوباً، والتقدير- والله أعلم- فإمّا تَمُنُّون منّاً، و إمّا تَفْدُونَ فداءً[2].

[1] يحيي عبد الرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد02، العدد06، ص18.

349. وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا.....فِي نَحْوِ لاَ تَعْثَ فِي الأرضِ مُفْسِدَا

قد اقتبس قوله (لا تعث في الأرض مفسدا) من قوله تعالى: ﴿...**وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[3] ، وهنا الحديث في هذا البيت عن الحال المؤكِّدة ما أكَّدت عاملها، وهي كلُّ وصف دلّ على معنى عامِله، وخالفه لفظاً و هو الأكثر، أو وافقه لفظاً، وهو دون الأول في الكثرة، فمثال الأول (لا تعث في الأرض مفسدا)....[4].

هذان مثالان عن الاقتباس من القرآن الكريم و يوجد غيرهما و لكن قليل، و هذا يرجع لخاصية النظم التي لا تساعد الناظم دائماً على الرجوع إلى القرآن، وكذلك رغبته في الإتيان بأمثلة متداولة يسيرة.

أمّا الشاهد النحوي من كلام العرب شعراً فلم يرد عنده بيتاً كاملاً كما ورد إلا في باب المفعول له وهو:

302. لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ.....وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ

وهذا هو الشاهد الوحيد في الألفية الذي جاء كاملاً كما ورد" والمتأمل في الألفية يجد أنّ ابن مالك أغفل ذكر الشواهد، ولم ينص إلا على شاهد واحد في باب المفعول له، والسبب في ذلك هو أن الألفية- كما تقدم- خلاصة الكافية الشافية، فإذا كان قد ذكر العديد من الشواهد في الكافية فلا حاجة إلى ذكرها

---

[1] سورة محمد صلى الله عليه وسلم، الآية 04.

[2] ينظر، ، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج02، ص 133.

[3] سورة البقرة، الآية 60.

[4] ينظر، ، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج02، ص 204.

في الألفية، وهذا من قبيل الاختصار"[1] و تخليه عن الشواهد قد يكون رغبة في التسهيل لما رأى فيها من غموضٍ قد يكون عائقاً أمام فهم القاعدة.

و قد أشار لبعض الشواهد من كلام العرب في أبياتٍ له بكلمة أو عبارة مختصرة تفي بالغرض ومن هذه الأمثلة:

108.وَلاضْطِرَارٍ كَبَناتَ الأوْبَرِ.....كَذَاَ وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ السَّرِي

تحدث في هذا البيت عن الألف واللام الزائدة غير اللازمة، جاء في شرح ابن عقيل، و أمّا الزائدة غير اللازمة، فهي الداخلة- اضطراراً- على العلم- كقولهم في (بنات أوبر)- علم لضربٍ من الكمأة-: "الأوبر" ومنه قولهم:

ولقد جنيْتُك أكْمؤا و عَسَاقِلَا ..... و لقدْ نَهَيْتُكِ عن بَنَاتِ الأوبَرِ

و الأصل: " بنات أوبر" فزيدت الألف واللام، وهذا الشاهد قد اعتمده ابن عقيل و هو من الشواهد التي لم يعرفوا لها قائلاً و ممن استشهد به أبو زيد في النوادر[2].

538.وَصَالَحَاً لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى..... فِي غَيْرِ نَحْوِ يَا غُلامُ يَعْمُرَا

539.وَنَحْوِ بِشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرِيِّ..... وَلَيْسَ أنْ يُبْدَلَ بِالمَرْضِيِّ

وهذان البيتان مما يُستثنى من قاعدة (كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً)، و قد

[1] عبد الله علي محمد الهنادوة، ألفية ابن مالك تحليل و نقد، رسالة ماجيستير، إشراف: أحمد محمد عبد الدايم، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989م، ص 98.

[2] ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك ،مصدر سابق ، ج01، ص 147.

استثنى المصنف من ذلك مسألتين يتعين فيهما كون التابع عطف بيان و هما الأولى: أن يكون التابع مفرداً، ومعرفة، معرباً، و المتبوع منادى نحو(يا غلام يعمر)، الثانية أن يكون التابع خالياً من أل، والمتبوع بأل نحو (أنا الضاربُ الرجلِ زيدٍ) ومثله:

أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بِشرٍ ..... عليه الطّيْرُ ترقُبُهُ وُقُوعاً

فبشر: عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلاً؛ إذ يصحُّ أن يكون التقدير: (أنا ابن التاركِ بشرٍ)

وهذا الشاهد المذكور أعلاه للمرار بن سعيد الفقعسي وقد ذكره ابن عقيل[1]

هذان مثالان فقط عن إشارة ابن مالك في الألفية لبعض كلام العرب الذين يُستشهد بكلامهم، و مثل هذه النماذج ليست كثيرة فهي قد تصل إلى ستة و عشرين موضعاً لا تتجاوزها، يقول صالح بلعيد " و أمّا أمثال العرب المذكورة في الأرجوزة و التي تعود لعصر الاحتجاج فهي 26 شاهداً، وقد اعتمد في بعضها على الرواية التي تروى عن العرب الثقات"[2].

6-2- الأمثلـة التعليمية في الألفية

[1] ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك ،مصدر سابق ،ج03، ص 163.

[2] صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 65.

عمد ابن مالك في هذه المنظومة التعليمية إلى الإتيان بأمثلة تعليمية بسيطة تمكّن المتعلم من فهم القاعدة دون عناء، و قد اكتفى بها، ولم يلجأ للشواهد النحوية إلا نزراً وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، و من نماذجها:

25. فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحاً وَجُرّ.....كَسْراً **كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ**

انظر لقد أشار ابن مالك–رحمه الله– إلى علامات ثلاثة أصلية للإعراب، وهي الضمة للرفع، والفتحة للنصب، و الكسرة للجر، و أتى بمثال واضح شامل وهو (ذكرُ اللهِ عبدَهُ يسرّ) فالضمة ظاهرة على لفظة (ذكرُ) ،و الفتحة على (عبدَ)، و الكسرة على لفظ الجلالة (اللهِ).

114. وَأَوَّلٌ مُبْتَدأٌ وَالثَّانِي.....فَاعِلٌ اغْنَى فِي **أَسَارٍ ذَانِ**

وهنا تحدث الناظم عن المبتدأ الذي يكتفي بمرفوعه و جاء بمثالٍ بسيط و هو (أسارٍ ذانِ؟)

فالهمزة للاستفهام، وسارٍ: مبتدأ، ودانِ فاعل سدّ مسدّ الخبر، ويُقاس على هذا ما كان مثله. وهو وصف اعتمد على استفهام أو نفي، نحو: أقائمٌ الزيدان؟ و ما قائم الزيدان[1].

125. وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ.....مَا لَمْ تُفِدْ **كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ**

وفي هذا البيت بدأ حديثه عن مسوغات الابتداء بالنكرة و ذكر مثالاً عن موضع من هذه المواضع وهو (

[1] ينظر، صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، مرجع السابق ص 153–154.

عند زيد نَمِرة[1]) و هنا إشارة إلى أنّه يجوز للمبتدئ أن يكون نكرة و يتقدم الخبر عليه إذا كان الخبر شبه جملة أي يكون جاراً ومجروراً، أو ظرفاً.

225. اَلْفَاعِلُ الَّذِي كَمَرْفُوعَيْ **أَتَى.....زَيْدٌ مُنِيراً وَجْهُهُ نِعْمَ الْفَتَى**

و هنا يتحدث ابن مالك عن الفاعل، و المراد بالمرفوعين ما كان مرفوعاً بالفعل أو بشبه الفعل، ومثّل للمرفوع بالفعل بمثالين: أحدهما ما رفع بفعل متصرف، نحو (أتى زيدٌ) و الثاني ما رفع بفعل غير متصرف، نحو (نعم الفتى) و مثّل للمرفوع بشبه الفعل بقوله (منيراً وجهُه)[2] فقد أتى بثلاثة أمثلة بسيطة لا تحتاج إلى تبسيط وهي (أتى زيدٌ، منيراً وجهُه، نعم الفتى) .

180.وَأَعْمِلِ الْمُهْمَلَ فِي ضَمِيرِ مَا.....تَنَازَعَاهُ والْتَزِمْ مَا الْتُزِمَا

181. **كَيُحْسِنَانِ وَيُسِيءُ ابْنَاكَا.....وَقَدْ بَغَى وَاعْتَدَيَا عَبْدَاكَا**

و هنا قد أتى بمثالين بسيطين (يحسنان ويسيء ابناكا)(بغى واعتدايا عبداكا) و هنا يتحدث عن التنازع "أي إذا أعملت أحد العاملين في الظاهر و أهملت الآخر عنه، فأَعمل المهمل في ضمير الظاهر، والتزم الإضمار إن كان مطلوب العامل مما يلزم ذكره و لا يجوز حذفه، كالفاعل وذلك كقولك: (يحسن ويسيء ابناك) فكل واحد من (يحسن) و (يسيء) يطلب (ابناك) بالفاعلية، فإن أعملت الثاني وجب أن

[1] النمرة : بفتح النون وكسر الميم، كساء مخطط تلبسه الأعراب، وجمعه نمار (شرح ابن عقيل المرجع السابق ص 175)

[2] ينطر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج02، ص 54.

تُضمر في الأول فاعلَه فتقول(يُحسنان و يسيء ابناك) وكذلك إن أعملت الأول وجب الإضمار في الثاني فتقول: يُحسنُ و يسيئان ابناك) و مثله (بغى واعتديا عبداكا)..."[1].

311. يُنْصَبُ تَالِي الوَاوِ مَفْعُولاً مَعَهْ.....فِي نَحْوِ **سِيرِي وَالطَّرِيقَ مُسْرِعَهْ**

هنا تحدث عن المفعول معه و هو اسم ينتصب بعد واو المعية، وأتى بمثال واضح وهو (سيري و الطريقَ مسرعة) فالطريقَ مفعول معه جاء بعد الواو و هو منصوب بسيري.

332. الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ.....مُفْهِمُ فِي حَالٍ **كَفَرْداً أَذْهَبُ**

تكّلم هنا عن الحال و ذكر خصائصها و هي (وصفٌ، فضلةٌ، مفهمٌ)، و أتى بمثال بسيط عنها وهو(أذْهَبُ فَرْداً) ففرداً حال منصوبة .

436.وَاجْرُرْ أوِ انْصِبْ تابع الذي انْخَفَضْ..... **كَمُبْتَغِي جَاهٍ وَمالاً مَنْ نَهَضْ**

و هنا يتحدث عن اسم الفاعل إذا كان مضافاً فتابع معموله يجوز فيه الجر و النصب و أتى بمثالٍ واضحٍ و هو : مبتغي(اسم الفاعل)، جاهٍ (معموله مجرور)، مالاً (تابع المعمول منصوب و يجوز فيه الجر)، يعني يجوز أن تقول: مبتغي جاهٍ و مالٍ أو تقول: مبتغي جاهٍ و مالاً.

487. وَيَرْفَعَانِ مُضْمَراً يُفَسِّرُهُ.....مُمَيِّزٌ **كَنِعْمَ قَوْماً مَعْشَرُهُ**

و هنا يتحدث عن نعم وبئس ذكر أيضاً أنّهما يرفعان مُضمراً يُفسره مميزه، أي التمييز، يعني: ويجوز أن يكون فاعلهما ضميرا مفسرا بتمييز، و مثاله(نعم قوماً معشره) ف(نعم) فعل ماضٍ، (قوماً) تمييز منصوب

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج02، ص 119.

وعلامة نصبه الفتحة، و التقدير (نعم هم- أي القوم- قوماً) و (معشرُه) هو المخصوص بالمدح مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمُّ آخره[1].

508. فَلْيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا..... لِما تَلا **كَامْرُرْ بِقَوْمٍ كُرَمَا**

و هنا يتحدث عن النعت فهو يتبع المنعوت في التعريف و التنكير، و أحضر مثالاً تعليمياً بسيطاً وهو(امرُرْ بقومٍ كرماء) و حذف همزة كرماء للضرورة، ف(قومٍ) منعوت جاء نكرة، فكذلك النعت جاء نكرةً (كرماء).

571. وَبَدَلُ المضَمَّنِ الْهَمْزَ يَلِي..... هَمْزاً **كَمَنْ ذَا أَسَعِيدٌ أَمْ عَلِي**

و هنا القاعدة: كل ما كان بدلاً من اسم استفهام فإنّه يجب أن يلي الهمزة، و جاء بمثالٍ بسيطٍ هو(مَن ذا أسعيدٌ أم علي؟) ولابدّ أن تأتي بالهمزة، فإن قلت: من ذا سعيد أم علي؟ لا يصح إلا على تقدير الهمزة[2].

635. لِلْفعلِ تَوْكِيدٌ بِنُونَيْن هُمَا..... كَنُونَيِ **اذْهَبَنَّ وَاقْصِدَنْهُمَا**

وهنا تحدّث عن نوني التوكيد التي تلحق آخر الفعل، و أتى بمثالٍ عن الثقيلة(اذهبنّ) و هي المشددة،

[1] ينظر، محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، 1434هـ، ط01، المجلد 03، ص 186.

[2] المرجع نفسه، ص 345.

وعن الخفيفة(اقصدنْهما) و هي الساكنة" إذن فنونا التوكيد هما عبارة عن نونين تلحقان آخر الفعل، إحداهما مشددة و تُسمّى الثقيلة، و الثانية ساكنة وتسمى الخفيفة"[1].

676. اِرْفَعْ مُضَارِعاً إِذَا يُجَرَّدُ.....مِنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ **كَتَسْعَدُ**

تحدث في هذا البيت عن إعراب المضارع، و هو دائماً مرفوع إذا تجرّد من النواصب و الجوازم ومثاله(تسعدُ) و هو فعل مضارع مرفوع لأنّه مجرد من الناصب و الجازم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

711.وَإِنْ مُضَارِعٌ تَلاهَا صُرِفَا.....إِلَى الْمُضِيِّ نَحْوُ **لَو يَفِي كَفَى**

كلامه هنا عن "لو" إذا تلاها فعل مضارع فسيصرف إلى الماضي، ومثاله (لو يفي كفى) فيفي فعل مضارع لكنّه يُصرف إلى الماضي في معناه، أي لو وفى كفى.

834. فُعَيْعِلٌ مَعَ فُعَيْعِيلٍ لِمَا..... فَاقَ كَجَعْلِ **دِرْهَمٍ دُرَيْهِمَا**

يقول هنا أن الاسم الذي يفوق الثلاثي أي الرباعي فما فوق فوزنه (فعيعل) أو (فعيعيل) و أتى بمثال وهو (دِرهم يصغّر على دريهم).

913. وَالْفَتْحَ قَبْلَ كَسْرِ رَاءٍ فِي طَرَفْ..... أَمِلْ **كَللأَيْسَرِ** مِلْ تُكْفَ الْكُلَفْ

تحدّث عن إمالة الراء المكسورة المتطرفة المسبوقة بفتح، إذا وقع الفتح قبل راءٍ مكسورة مُتطرّفة فإنه يُمال، وهذه الإمالة ليست للألف، و إنّما هي للفتحة، بحيث تكون بين الفتحة والكسرة ومثاله (**الأيسَرِ**)[1].

[1] محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك ، مرجع سابق، ص 455.

نستنتج مما سبق أنّ ابن مالك اعتمد في ألفيته الأمثلة التعليمية البسيطة التي توصل المتعلم إلى فهم المقصود دون عناء، و قد أحصاها الدكتور صالح بلعيد فوجد عددها 219 مثالاً تعليمياً[2]، و قد تخلّى صاحب المنظومة عن الشواهد النحوية إلا قليلاً، لأنّ منهجه في ألفيته كان منهجاً تعليمياً، و هو ذو الخبرة الطويلة في هذا المجال و قد أدرك أنّ المبتدئ محتاج للمثال البسيط البيّن الذي يوضح القاعدة النحوية أكثر من احتياجه للشاهد النحوي الذي في حدّ ذاته قد يحتاج لشرحٍ و تبسيطٍ، كذلك هاته الأمثلة تساعد الناظم على النظم، بينما الشاهد قد يكون عكس ذلك، ومن جهة أخرى فلجوؤه إلى المثال من باب الاختصار و الإيجاز، فالشواهد قد تزيد من عدد الأبيات، ولذلك حتى في اعتماده على بعضها كان بالإشارة فقط عدا شاهد واحد الذي ذُكر كما ورد.

7- الاعتماد على الأمثلة التعليمية ذات البعد التربوي و الأخلاقي

إنّ ابن مالك في ألفيته كان يعتمد كثيراً على الأمثلة التعليمية- كما ذكرنا- ولم تكن هذه الأمثلة تُراعي صحّة القاعدة النحوية فحسب، بل كانت تراعي عدّة أمور تفيد المتعلم، و تُنمّي فيه كفاءات مختلفة، و ها هي نماذج منها:

1. كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ **كاسْتَقِمْ**.....وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

لاحظ بعد أن عرّف الكلام أتى بمثال هادف (استقم)، و الاستقامة هي عمود الدّين، وجاء بالفعل على صيغة الأمر و في مطلع أول بابٍ في النحو يتحدث عنه، و كأنّه يقول للدارس للألفية إن أردت

[1] ينظر، المرجع السابق، ص 649.

[2] ينظر، صالح بلعيد، الألفية في الميزان، مرجع سابق، ص 66.

الفلاح فاستقم فإن الاستقامة تفتح لك أبواب العلم و الخير في الدارين، و قد أمر الله نبيّه بالاستقامة ومنه للمؤمنين، قال عز وجلّ " ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[1]، و قال أيضاً: ﴿ **فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ**﴾[2]، و للاستقامة شأن عظيم في الإسلام، وقد جاء في حديث رواه مسلم في صحيحه أنّ الصحابي سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه و سلّم فقال له: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال:" قُل آمنت بالله ثم استقم" .

23. وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَاباً.....لِاسْمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ **لَنْ أَهَابَا**

وهنا تحدّث عن الإعراب و جاء بمثال(لن أهابا) و فيه إشارة للحثّ عن الشجاعة و الإقدام، و تجنب الجبن و الخوف، و كأنّه يريد أن يقول للمتعلم احذر أن تكون جباناً، لا حِسّاً أي في مواقف الحروب و الفتن، و لا معنى أي الخوف من العلوم كمن يخيفه علم النحو على سبيل المثال، ومن الشواهد النحوية التي أتى بها وهي تحثُّ على الشجاعة قوله:

302.لاَ أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ.....وَلَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الأَعْدَاءِ

فهذا شاهد نحوي ولكنّ له معنى عميقاً، ودعوة للتحلي بالإقدام.

31. وَشَرْطُ ذَا الإعْرَابِ أنْ يُضَفْنَ لا.....لِلْيَا **كَجَا أخُو أبِيكَ ذَا اعْتِلاَ**

[1] سورة هود، الآية 112.

[2] سورة الشورى، الآية 15.

جاء بمثال(جا أخو أبيك ذا اعتلا) و فيه إشارة للعلو و الهمّة.

46.وَسَمِّ مُعْتَلاًّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا.....**كالْمُصْطَفى والمُرتْقَي مَكَارِمَا**

استعمل مثالاً(المصطفى و المرتقي مكارما) و هنا يشير إلى صفات خُلقية على المسلم أن يتحلّى بها ولا سيما طالب العلم؛ و هو أن يكون مصطفى، ويكون مرتقٍ صاحب مكارمٍ.

56. كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ **ابْنِي أَكْرَمَكْ**.....وَالْيَاءِ والهَا مِنْ سَليهِ مَا مَلَكْ

و هنا تكلّم عن المعرفة المتمثلة في الضمائر وهي الياء والكاف، وجاء بمثالٍ تعليمي هادف وهو (ابني أكرمك) و فيه حثٌّ على الكرم و الجود، و يُقال أنّ ابن مالك بعث برسالة في هذا المثال إلى ابنه بدر الدّين أنّ يكرم هذه المنظومة الألفية بأن يعتني بها ويشرحها، وقد فعل ذلك ابنه فجاء بشرحٍ عليها المعروف ب(شرح ابن الناظم).

58. لِلرَّفْعِ وَالنَّصبِ وَجَرِّنَا صَلَحْ.....**كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ**

وهنا تحدث عن الضمير (نا) وهو صالح للرفع والنصب و الجر، وجاء بمثال هادف وهو (اعرف بنا فإنّنا نلنا المنح) وفيه إشارة إلى أنهم هم معشر النحويين و العلماء قد نالوا المنح، أي لهم العيشة الهنية في الدنيا، و النعيم في الآخرة، كيف لا وهم المشتغلون بلغة القرآن، وهنا فيه دعوة لطلب العلم عامّة و النحو خاصة، فالمشتغل بهذا العلم لن يخيب، وسينال المِنح الربانية.

97. وَجُمْلَةٌ أوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ .....بِهِ **كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ**

وهنا يتكلّم عن صلة الموصول قد تكون جملة أو شبهها، وأتى بمثالٍ له معنى وهو (مَن عندي الذي ابنه كُفل) و فيه إشارة للكفالة، و الدعوة إلى إعانة الآخرين و مساعدتهم.

118. وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الفَائِدَهْ.....**كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَه**

و هنا تحدث عن الخبر و أنّها جزء متمٌّ للفائدة، و أتى بمثالٍ له رسالة و هو من عقيدتنا (الله بَرٌّ و الأيادي شاهدة)، أي أنّه أثنى على الله عز وجل بأنّ له فضلٌ لا يحصى على عباده و أنّه سبحانه وتعالى كريم جواد، قال عز وجل: ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1] و قد ألحق بالحقيقة برهانها وهي أن الأيادي شاهدة على ذلك أي أنّ النِّعم المتوالية علينا في كل نَفَسٍ دليل كافٍ على ذلك، وهذا من باب تعظيم الله و الثناء عليه وهي من الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المؤمن و طالب العلم خاصّة.

و ابن مالك في ألفيته كان دائماً يُحضر لفظ الجلالة في أمثلته سواء بلفظ(الله) أو (ربي) أو ما دلّ على مولانا تقدّست صفاته، وجلّت عظمته" وكان الربُّ أبرز محاور الأمثلة في الألفية، فذكره ابن مالك(14) أربع عشرة مرّة؛ منها مرتان بلفظ(ربّ) ومرّة مضافة لياء المتكلم(ربّي) و الأخرى مضافة لهاء الغائب (ربّه)، و اثنتا عشرة مرّة بلفظ الجلالة الأعظم (الله)[2]، و إنّ في هذا الذكر غرساً للمبادئ و القيم الإسلامية

[1] سورة النحل، الآية 18.

[2] عبد الحميد محمد شعيب، من عيون الشعر التعليمي ألفية ابن مالك دراسة أدبية، مجلة كلية البنات الأزهرية،2017م، المجلد02،العدد01 ، ص725.

و العقيدة الصحيحة الصافية، ليعلم القارئ أنّ كلّ توفيق فمِن الله جلّا وعلا، و أنّه الأحق بالحمد والشكر والثناء و الذكر.

120. وَإِنْ تكُنْ إيَّاهُ مَعْنىً اكْتَفَى.....بِهَا **كَنُطْقِي اللهُ حَسْبِي وَكَفَى**

وهنا يتحدث عن استغناء الجملة الخبرية عن الصِّلة إذا كانت هذه الجملة تحمل معنى المبتدإ، و أتى بمثالٍ له مقصد (نطقي الله حسبي) و (كفى) أتمّ بها البيت، و في المثال دلالة على التوكل على الله تعالى وحده و هو الحسيب الكافي، ومن كان الله حسيبه فمَن يكون عليه، وهذه العقيدة التي يجب أن يتحلّى بها المسلم وهي أن يتوكّل على الله فهو حسبه وكافيه، قال عز من قائل﴿...**وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا**﴾[1].

126. وَهَلْ فَتَىً فِيكُم **فَمَا خِلٌّ لَنَا** .....**وَرَجُلٌ مِنَ الكِرَامِ عِنْدَنَا**

127.**وَرَغْبَةٌ فِي الخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ.....بِرٍّ يَزِينُ** وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

هنا جاء بأمثلة عن مسوغات الابتداء بالنكرة، ولها معانٍ وعِبَرٌ وهي:

(**فما خِلٌّ لنا**) قيل أنّه يقصد أن لا خِلَّ لنا إلا الله عز وجل، و قد أشار إلى ذلك ابن عثيمين في شرحه " قول ابن مالك–رحمه الله– (فما خلٌّ لنا) أراد معناها، وجعل أعلى المحبّة لله، فيكون المعنى المراد: (فما خِلٌّ لنا سِوى ربِّنا) ، ولم يُرد ضرب المثال فقط، لأنّ بإمكانه أن يبدِّل الكلمة بكلمة أخرى، لا يَختلُّ بها الوزن

[1] سورة الطلاق، الآية 03.

فلو قال: ما حِبٌّ لنا) لاستقام الوزن، لكن يبدو- والله أعلم، ونسأل الله تعالى ذلك- أنّه أراد أن يقول: لا خِلٌّ لنا إلا ربُّنا، أي: فما خِلٌّ لنا من الناس"[1].

(رجلٌ من الكرام عندنا) و قيل أنّ المقصود بهذا المثال الإمام النووي رحمة الله عليه، فقد كان زار ابن مالك حين نَظْم هذه الأبيات " وقيل أراد به النووي لأنّه تلميذ المصنف رضي الله تعالى عنهما"[2].

(رغبةٌ في الخير خيرٌ) و في هذا دعوة إلى الرغبة في فعل الخير، و إن لم نستطع أن نفعله، فالمؤمن يجزى عن الخير إن نواه فقط قبل أن يفعله، كما جاء في الحديث النبوي الشريف((..... ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له حسنةً كاملةً...)).

(عملُ بِرّ يزين) أي أن عمل الخير في الناس يزين صاحبه، و يجعل له مكانة عند الله و عند الناس، فأحسن الناس خُلقاً و أكثرهم مساعدة للناس في عمل الخير أشدُّهم حبّاً لله و لعباده، فكما يُقال:(أحب الناس إلى الناس أنفعهم إليهم).

135. وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أبَدَا..... **كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أحْمَدَا**

وهنا تحدّث ابن مالك عن موضع من مواضع تَقَدُّم الخبر وجوباً؛ وهو عندما يكون محصوراً، ومثاله(ما لنا إلا اتّباع أحمدا) و هذا المثال أصلٌ من أصول عقيدتنا الإسلامية؛ أي ليس هناك سبيلاً آخرا للمسلم غير اتّباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، و هنا يدعو الناظم رحمه الله المشتغلين بالألفية لاتّباع سنة نبينا عليه

[1] ابن عثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 421.

[2] الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط و تشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2003م، ط01، ج01، ص 184.

أفضل الصلاة و أزكى التسليم و هذا هو الواجب و المطلوب من المسلم ، قال تعالى: ﴿**قُلِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1] أي من علامات حُبِّ الله تعالى حُبُّ نبيّه و السير على نهجه وتقفي أثره صلى الله عليه وسلم، وورد عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال((لا يُؤمن أحدكم حتى يكون هواه تَبعاً لما جئت به)).

139. وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ مَعْ.....كَمِثْلِ **كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ**

تكلّم عن موضع من مواضع جواز حذف الخبر و هو عندما يأتي المبتدأ بعد (واو المعية) فيحذف الخبر لأنّه معلوم بالضرورة، ومثاله(كل صانع و ما صنع) فتقدير الكلام (كلّ صانع و ما صنعَ مقترنان)، و هذا المثال يحثُّ فيه على حُسن الصناعة و فعل الخير، لأنّ كل إنسان سيحاسب على ما يفعل إن خير فخير و إن غير ذلك فغير ذلك، قال تعالى" ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾[2].

140. وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُونُ خَبَرَا.....عَنِ الَّذِي خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا

141.كَضَرْبِيَ العَبْدَ مُسِيئاً و**أَتَمْ**.....**تَبْيِينيَ الْحَقَّ مَنُوطاً بِالحِكَمْ**

وهنا تحدث عن تقدير الخبر وجوباً إذا جاء بعد المبتدأ حالاً، و الحال في هذه الأحوال لا يمكن أن يكون خبراً، ومن أمثلته(ضربي العبد مسيئاً) فمسيئ لا يجوز أن تكون خبر لأن الضرب لا يكون مسيئاً فلابُدّ من تقدير الخبر، و المثال الآخر(أتمُّ تبييني الحقَّ منوطاً بالحِكم) ف(منوطاً) حال و لا يمكن أن تكون خبرا لأتمُّ؛

[1] سورة آل عمران، الآية 31.

[2] سورة المدّثر، الآية 38.

و انظر إلى معنى هذا المثال و ما فيه من حكمة فمعناه أنّ من تمام تبيان الحق و الدعوة إليه أن تصحبه بالحِكمة أي بالدليل و البرهان، وهنا دعوة إلى تعلم العلوم مع أدلتها، و دعوة للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الداعي على بينة ومصحوب ذلك بأدلة و براهين نقلية وعقلية ليكون ذلك أقرب للاستجابة.

142.وَأخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أوْ بِأكْثَرا.....عَنْ وَاحِدٍ **كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا**

و حديثه هنا ن تعدد الخبر لمبتدءٍ واحدٍ، ومثاله(هم سَرَاةٌ شعراء) فهم: مبتدأ، و سراة ، شعراء: خبران لمبتدء واحد (هم)، و سراة يعني شرفاء، و في هذا المثال يرمي إلى شرف الشعر و الشعراء، و دعوة لتعلم الشعر وتدارسه.

146.وَمِثْلُ كَانَ دَامَ مَسْبُوقاً بِمَا.....**كَأعْطِ مَادُمْتَ مُصِيباً دِرْهَما**

هنا تحدث عن (دام) و هي من أخوات كان و تعمل عملها إذا سبقت ب(ما)، و مثاله(أعط ما دمت مصيباً درهماً) أي ما دمت تجد ما تعطي منه فأعط درهماً، و كان الدرهم ذا قيمة عندهم، و هنا دعوة للتصدق و الكرم و العطاء لمن يملك مالاً.

154. وَقَدْ تُزَادُ كَانَ فِي حَشْوٍ **كَمَا .....كَانَ أصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا**

تحدث عن (كان) الزائدة التي لا يكون لها معنى، مثل التي تقع بين (ما التعجبية) و فعلها، و مثاله(ما كان أصحّ علْمَ مَن تقدّم) فكان هنا حشو زائدة، و أصل الكلام (ما أصحَّ عِلْمَ من تقدّم) و هذا تقدير لجهود القدماء و تواضع من ابن مالك، و دعوة للوفاء للعلماء السابقين لأنّ لهم فضل السّبقِ، و لأنّ كتبهم

قيّمة و علمهم رفيع، و في هذا رسالةٌ للمتعلمين أن يحترموا من سبقهم ولو اختلفوا معهم، و دعوة لعدم إهمال التراث و الحثّ على الرجوع إليه وتدارسه لأنّه كنز من الكنوز.

182. مَعْ تِلْوِ فَا الْجَزَا وَذَا يَطَّرِدُ.....فِي نَحْوِ **خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ**

حديثه هنا عن جواز كسر همزة (إنّ) و فتحها في مثل قوله:(خير القول إنّي أحمد)، فيجوز قولنا(إنّي أحمد) أو (أنّي أحمدُ)، و معنى المثال أنّ خير أقوال المؤمن و أحسن ما يتلفظ به هو حَمد الله تعالى والثناء عليه لأنّه وليّ نعمتنا سبحانه وتعالى.

227. وَجَرِّدِ الْفِعْلَ إِذَا مَا أُسْنِدَا.....لِاثْنَيْنِ أَوْ جَمْعٍ **كَفَازَ الشُّهَدَا**

يُجرّد الفعل من علامة التثنية أو الجمع إذا أُسند لمثنى أو جمعٍ، ومثاله(فاز الشهداء)، و هذا مثال له معنى جليل، فهو يظهر مكانة الشهداء عند الله و أنّهم هم الفائزون، و أنّ الشهادة في الإسلام لها شأنٌ عظيم، قال عز وجلّ:﴿ **وَلاَ تَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتاًۢ بَلَ آحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتيٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾[1].

224. وَشَاعَ نَحْوُ **خَافَ رَبَّهُ عُمَرْ**...وَشَذَّ نَحْوُ زَانَ نَوْرُهُ الشَّجَرْ

وهنا يتحدّث عن جواز تقديم المفعول به الحامل لضمير و عائده هو الفاعل المتأخّر، ومثاله(خاف ربَّه عمرُ) ف(ربَّ) مفعول به متقدم على الفاعل، والهاء عائدة على (عمر) وهو الفاعل المتأخر، وقيل المقصود

[1] سورة آل عمران، الآيتين 169-170.

بعمر هنا الخليقة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهنا رسالة لتعظيم الصحابة رضوان الله عنهم و الحثّ على التعرف على مناقبهم، و نحن أولى الناس بهم.

268. فَانْصِبْ بِهِ مَفْعولَهُ إِنْ لَمْ يَنُبْ.....عَنْ فَاعِلٍ نَحْوُ **تَدَبَّرْتُ الْكُتُبْ**

و هنا يتحدث عن الفعل المتعدي أنّه ينصب المفعول به إن لم ينب عن الفاعل، ومثاله(تَدَبَّرْتُ الْكُتُبَ) ف(تدبّر) فعل متعدٍ) و التاء فاعل و (الكتبَ) مفعول به، و في المثال دعوة لمطالعة الكُتب و تدبّرها ونهي عن المطالعة السطحية، فللمطالعة الجيدة المتأنية فوائد جَمّة، عكس المطالعة السطحية التي قد لا تفيد صاحبها في شيء ، فالكُتب خزائن علوم السابقين.

343. وَالْحَالُ إِنْ يُنْصَبْ بِفِعْلٍ صُرِّفَا.....أَوْ صِفَةٍ أَشْبَهَتِ الْمُصَرَّفَا

344. فَجائِزٌ تَقْدِيْمُه كَمُسْرِعَا.....ذَا رَاحِلٌ **وَمُخْلِصًا زَيْدٌ دعَا**

و هنا تحدّث عن جواز تقدّم الحال على عاملها، إذا نصبت بفعل، أو بصفة مشبهة، و أتى بمثالين ليوضّح ذلك وهما (مُسرعاً ذا راحل، مُخلصاً زيدٌ دعا)، فانظر إلى المثال الثاني و هو يحمل دلالة و معنى الإخلاص الذي هو أساس قَبول الأعمال، فالمؤمن لا يُقبل له عملاً إذا لم يكن مخلصاً، قال تعالى: ﴿ **فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ**﴾[1] وقال عز وجلّ" ﴿ **وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ**

[1] سورة غافر، الآية 14.

لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[1].

349. وَعَامِلُ الْحَالِ بِهَا قَدْ أُكِّدَا.....فِي نَحْوِ **لاَ تَعْثَ فِي الأرضِ مُفْسِدَا**

و هنا إشارة إلى أن الحال قد تأتي مؤكدة لعاملها، ومثالها (لاَ تَعْثَ فِي الأرضِ مُفْسِدَا) ف(مفسداً) حال مؤكدة للفعل (تعث) و لهما نفس المعنى، وهذا نهي عن الإفساد في الأرض و الخراب فيه، و قد اقتبس ذلك- كما مرّ معنا- من قوله عز وجلّ: ﴿...**وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلاَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾[2]

361. وَبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضَى تَعَجُّبَا.....مَيِّزْ **كَأَكْرِمْ بِأَبِي بَكْرٍ أَبَا**

أي كل اسم منصوبٍ جاء بعد تعجبٍ فهو تمييز، ومثاله (أكرم بأبي بكرٍ أباً) ف(أباً) تمييز منصوب لأنّه جاء بعد صيغة التعجب(أكرم بأبي بكرٍ)، و المقصود بأبي بكر هنا الصدّيق أول الخلفاء الراشدين و رفيق النبي صلى الله عليه وسلّم، وأول من أسلم من الرجال رضي الله عنه، وأفضل هذه الأمّة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، فالناظم يُظهر مكانة هذا الصحابي الجليل و فضله، وفي ذلك رسالة لتعظيم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام وتوقيرهم و الافتخار بهم.

362. وَاجْرُرْ بِمِنْ إِنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي الْعَدَدْ.....وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى **كَطِبْ نَفْساً تُفَدْ**

أي يجوز أن يُجرّ التمييز ب(مِنْ) إلا إذا كان تمييز عددٍ، أو تمييزاً محولاً عن الفاعل مثل(طِب نفساً) فلا يمكن أن نقول (طب من نفس) لأنّ التمييز هنا محول عن فاعل فأصل الكلام(طابت النفس) أما عدا

[1] سورة البينة، الآية 5.

[2] سورة البقرة، الآية 60.

هذين التميزيين فيجوز جرهم ب(مِن)، و في المثال الذي أتى به دعوة لطيب النفس، وحُبّ الخير للغير، فمن طابت نفسه حسُنت أخلاقه.

370. وَزِيدَ فِي نَفيٍ وَشِبْهِهِ فَجَرْ.....نَكِرَةً **كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرْ**

أي قد تأتي (مِنْ) حرف جرٍّ زائد قبل النكرة، ومثاله(مَا لِبَاغٍ مِنْ مَفَرٍ)، و معنى المثال أنّ الظالم لا مفرّ له، و أنّه لا محالةَ مكشوف، فإن ظنّ أنّه نجى في الدنيا فإنّه سيحاسب عند مَن لا يُظلم عنده أحدٌ سبحانه وتعالى، فابن مالك رحمه الله هنا يُحذر من ظُلم الناس و الاعتداء عليهم.

388. وَإِنْ يُشَابِهِ المضَافُ يَفْعَلُ.....وَصْفاً فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لا يُعْزَلُ

389. **كَرُبَّ رَاجِينَا عَظِيمِ الأَمَلِ..... مُرَوَّعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحِيَلِ**

أي أنّ المضاف إذا شابه الفعل في عمله كأن يكون اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشبهة فسيلزم النكرة أي يبقى دائماً نكرة، ومثاله (رُبَّ رَاجِينَا عَظِيمِ الأَمَل مُرَوَّعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحِيَلِ)، ف(راجي، عظيم، مُروّع، قليل) كلها مضافات التزمت النكرة رغم أنها مضافة للمعرفة لأنها تشبه الفعل في عملها.

و معنى هذا المثال أنّ هذا الرجل الراجي له أمل فينا و هو خائف قليل الحيل، أي يرجو ما عندنا بطلبه منا دون مخادعتنا بحيلة من الحيل، وهذه من الصفات الحميدة التي ينبغي للإنسان أن يتصف بها، فإن أراد ما عند غيره طلبه منه بلطفٍ لا بالحيلة و المكر والخداع.

438. فَهْوَ كَفِعْلٍ صِيْغَ لِلْمَفْعُولِ فِي..... مَعْنَاهُ **كَالْمُعْطَى كَفَافاً يَكْتَفِي**

439.وَقَدْ يُضَافُ ذَا إِلَى اسمٍ مُرْتَفِعْ..... مَعْنىً **كَمَحْمُودُ المَقَاصِدِ الْوَرَعْ**

في هذين البيتين يتحدث عن عمل اسم المفعول؛ ففي البيت الأول شبّه اسم الفاعل باسم المفعول في المعنى ، و عملُه إن كان الفعل متعدياً لفعل واحدٍ رَفع اسماً بالنيابة، و إن كان متعدياً لاثنين رفع واحداً بالنيابة و نصب الثاني، مثاله(المعطى كفافاً يكتفي) ف(المعطى) مرفوعه بالنيابة مستترٌ تقديره(هو) و نصب(كفافاً).

في البيت الثاني قال بأنّ اسم المفعول قد يُضاف إلى اسم مرتفع به معنى فقط مثل(محمودُ المقاصدِ الورع) و أصله (الورعُ محمودٌ المقاصدُ) فالمقاصد الأصل فيها أنّه مرفوعة باسم المفعول.

انظر إلى المثالين: الأول: (المُعطى كفافاً يكتفي) أي أنّ القانع الذي رُزق القناعة يكتفي ولو بالقليل، على عكس الطمّاع الذي لا يَرضى و لو ملك الدُّنيا، وفي هذا حَثٌّ على القناعة والرضى بالقِسمة التي منحنا الله إيّاها.

الثاني:(محمودُ المقاصد الورع) وفي هذا دعوة للوَرَع فالمتحلِّي به دائماً تكون مقاصده محمودة، و الورع هو التقوى و خوف الله تبارك وتعالى.

468. وَصَوْغُهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرِ..... **كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ**

وهنا يتحدث عن الصفة المشبهة فتُصاغ من الفعل اللازم و الحاضر، مثل(طاهر من الفعل طَهُر) و (جميل من الفعل جَمُلَ)، فانظر إلى المثالين(طاهر القلب، جميل الظاهر) وهي صفات الإنسان الحميد وهو الذي يكون ذا قلب طاهر أي خالٍ من الأضغان و الأحقاد مليءٌ بالخير و الإحسان، و ذا ظاهر جميل أي مُعتنٍ بمظهره من جسدٍ وثيابٍ، وقدّم طهارة القلب التي هي الأساس على جمال المظهر.

486. مُقَارِنَ أَلْ أَوْ مَضَافَيْنِ لِمَا..... قَارَنَهَا **كَنِعِمَ عُقْبَىْ الْكُرَمَا**

وهنا يتحدث عن الاسمين اللذين يرفعهما الفعلين(نعم وبئس) و يكونان مقترنين ب(ال) أو مضافين للمقترن ب (ال)، ومثاله(نعم عقبى الكرماء) و هنا يبيّن فضل الكرم وعاقبة الكرماء و أنّ الكريم لن يخيب ولن يُخزى.

491. وَإِنْ يُقَدَّمْ مُشْعِرٌ بِهِ كَفَى..... **كَالْعِلْمِ نِعْمَ الْمُقْتَنَى والْمُقْتَفَى**

أي أنّ المخصوص بالمدح أو الذم قد يقدّم على الفعل ومثاله(العلمُ نعم المقتنى و المُـقتفى) فالعلمُ هو المخصوص بالمدح و قد تقدّم على (نعم) ووفّى بالغرض. وفي هذا المثال إشادة بالعلم و صاحبه فهو نعم المقتنى أي أفضل ما يُطلب فلا مال ولا جاه يصلان إلى درجة العلم، فالكل زائل إلا العلم يُخلّد صاحبه بعد موته، وهو نعم المـــُقتفى أي أفضل ما يُتبع، فمن أراد أن يتبع طريقاً فعليه بطريق العلم فصاحبها لا يَضلّ.

504. وَرَفْعُهُ الظَّاهرَ نَزْرٌ وَمَتَى..... عَاقبَ فِعْلاً فَكَثِيراً ثَبَتَا

505. **كَلَنْ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ رَفِيقِ.....أَوْلَى بِهِ الْفَضْلُ مِنَ الصِّدّيقِ**

تحدّث عن اسم التفضيل أنّه يرفع الاسم الظاهر في القليل من الأحيان، إلّا إذا كان بإمكاننا تعويضه بفعل فيكون رفعه للظاهر كثيراً، ومثاله(لن ترى في الناس من رفيق أولى به الفضلُ من الصديق) ف(أولى) رفع(الفضل)، لأنه يمكن القول(يولي به الفضل).

فانظر إلى المثال ورسالته الدعوية الإسلامية التي تحثّنا بداية على تعظيم الصحابة الكرام و المقصود هنا(أبوبكر الصدّيق رضي الله عنه) و هو أولى الناس بالفضل لما قدّمه للنبي صلى الله عليه وسلّم، و في نفس الوقت هي دعوة لإكرام الصدِيق المخلص، ، وهنا يُعلمنا معنى الوفاء في الصداقة.

540. تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ.....**كَاخصُصْ بوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ**

541 .فَالْعَطْفُ مُطْلَقاً بِوَاوٍ ثُمَّ فَا..... حَتَّى أَمَ أَوْ **كَفيكَ صِدْقٌ وَوَفَا**

يتحدث هنا عن عطف النسق و هو التابع الذي بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف (الواو، ثُمّ، الفاء، حتّى....) وجاء بمثالين: الأول: (اخصص بوُدّ و ثناء من صدق) أي إن أردت أن تُحبَّ فاحبب الصادق قولاً و عملاً و إن أردت الثناء فأثن عليه هو" هذه حكمة والغالب أنّ أمثلة ابن مالك–رحمه الله– حكمةٌ، والوُدُّ معناه خلص المحبّة، وليس مطلق المحبّة، و الثناء المدح بالصفات الحميدة، و يطلق على المدح مطلقاً حتى في الخصال الذميمة ... لكن المراد هنا الخير، و المعنى لا تُحبّ إلا الذي ذَكَرَ ولا تثن إلا على من ذَكَرَ وهو من صدق في قوله وفعله وقصده، لأنّ الصدق يكون بالقول و الفعل و القصد"[1].

الثاني(فيك صدق ووفاء) وهذا ثناء على المشتغل بالألفية، و قد أثنى عليه بالصدق والوفاء و صاحبهما أحقّ بالثناء كما تقدّم، وهنا ابن مالك رحمه الله يبعث برسالة للمتعلمين بأن يلتزموا بالصدق والوفاء، وللمعلمين بأن يثنوا على الطلبة إذا رأوا فيهم ما يستحقّ الثناء و الشكر تشجيعاً لهم ، وهذا ما يسمى عند أصحاب نظريات التعلم الحديثة بالتعزيز الإيجابي.

[1] صالح ابن عثيمين، شرح ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ص 291.

621. وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ أيّ تِلْوَ أَلْ..... كَمِثْلِ **نَحْنُ الْعُرْبَ أسْخَى مَنْ بَذَلْ**

وهنا تحدّث عن الاختصاص الذي يأتي دون (أيّ) ومثاله(نَحْنُ **الْعُرْبَ** أسْخَى مَنْ بَذَلْ) فالعرب هو الاسم المنصوب بالاختصاص، و هنا رسالة إلى أنّ العرب تتميّز بالكرم و السخاء حتى قبل الإسلام، فكانوا يمدحون الكريم، و يذمون البخيل، كيف لا وهم أفضل الأمم- أي العرب- اصطفاهم الله بأن بعث فيهم خاتم النبيئين و السيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلّم.

685. وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إضْمَارُ أنْ..... حَتْمٌ **كَجُدْ حَتَّى تَسُرَّ ذَا حَزَنْ**

أي أنّ (حتى) تنصب الفعل المضارع بعد أن المضمرة وجوبا، ومثاله(جُدْ حتى تسرَّ ذا حزن) و في هذا المثال حثّ على الكرم والجود، وهي من صفات المؤمن الحقيقي، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه أنه قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)).

724. إنْ صَحَّ صَوْغُ صِلَةٍ مِنْهُ لأَلْ..... كَصَوْغِ وَاقٍ مِنْ **وَقَى اللهُ الْبَطَلْ**

وهنا يتحدث هنا الإخبار ب (ال) و مثاله(وقى الله البطل) إذ الإخبار يكون ب(الواقي البطل اللهُ)، و هنا يبعث برسالة عقائدية و هي التسليم بأنّ الله هو الواقي الذي يقي البطل، فالشجاع لا تقِيه شجاعته ولا بسالته من الموت، بل الذي يقيه هو الله جلّ جلاله و تقدّست صفاته، وكم من باسل لقى حتفه في

المعارك ولم يستطع حماية نفسه، قال تعالى: ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[1].

893. وَقِفْ بِهَا السَّكْتِ عَلَى الفِعْلِ الْمُعلّ..... بِحَذْفِ آخِرٍ **كَأَعْطِ مَنْ سَأَلْ**

يتحدث هنا عن الوقف بهاء السكت على الفعل المعتل الذي حذف آخره، ومثاله(أعطِ من سأل) ف(أعطِ) فعل معتل حذف آخره فعند الوقف عليه نقف بهاء السكت.

وانظر إلى دلالة المثال الأخلاقية وهي الدعوة إلى الجود و عدم نَهْر السائل، فمن أخلاق المسلم أن لا يمنع من سأله حاجة إذا توفرت لديه.

نستنتج مما سبق أنّ أمثلة ابن مالك في ألفيته كلّها كانت هادفة لها رسائل أخلاقية وتربوية و عقائدية، فلم تكن جامدة، فرأينا فيها ما يدعو إلى الاعتراف بوحدانية الله وقدرته، و ما يحثُّ على اتّباع سنة نبيّنا صلى الله عليه و سلم، و ما يدلّ على تعظيم أصحابه رضوان الله عنهم، كما أنّ جُلّها جاء ليغرس في الطالب مكارم الأخلاق كالكرم و الشجاعة و الصدق و الوفاء، والإصلاح في الأرض وغيرها، فهكذا يبقى النحو حيّاً يقوّم اللسان و في الوقت نفسه يهذب أخلاق طالبه، فمثل هذه الأمثلة تخرج بالنحو من ذلك النحو المستعصي الجامد إلى نحوٍ له رسالة ومقصد ومغزى.

[1] سورة الأنفال، الآية 17.

8- الاعتمـــــاد على الاختصار والإيجاز

إنّ اختصار العلوم يكون وسيلة لفهمها، فالإطناب و التشعّب في المسائل قد يكون مشغلة للطالب لا سيما المبتدئ، خاصة في علم النحو و في هذا يقول الجاحظ متحدّثاً عن الاختصار في قواعد النحو:" لا تشغل به قلبه-أي النحو- إلا بقدر ما يؤدي به إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كُتب، و شعر إن نشد، وشيء إن وُصف، وما زاد عن ذلك فهو مشغلة عمّا هو أولى به، ومذهل هو عمّا أراد عليه من رواية المثل والشاهد و الخبر الصادق والتعبير البارع"[1] فالإيجاز عند الجاحظ وسيلة مثلى لفهم القواعد للمبتدئ، بينما التعمق و الإطناب يشتت ذهنه و يصرفه عن المراد.

فابن مالك ما نظم الألفية إلّا عندما رأى أن المطولات لا تحقق الغرض التعليمي، و قد نظم هذه الخلاصة كاختصار لمنظومته التي سبقتها وهي((الكافية الشافية)) التي وصلت أبياتها إلى ثلاثة آلاف بيتٍ، ولذلك سمّى هذه الخلاصة؛ أي خلاصة لما جاء في الكافية الشافية، فقال في خاتمة الألفية:

1000. أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ..... كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

وقد أقرّ بأنّه يعتمد على الإيجاز في هذه المنظومة في مقدمتها ، حيث قال:

04. تُقَرِّبُ الأقْصى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ.....وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

وقد علّق ابنه بدر الدين عند شرحه للبيت السابق بقوله: "إن هذه الألفية مع أنها حاوية المقصد الأعظم من علم النحو؛ لما فيها من المزية على نظائرها أنها تقرب إلى الأفهام المعاني البعيدة بسبب وجازة اللفظ،

[1] الجاحظ، مجموعة رسائل الجاحظ،تح: محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية،بيروت،1983م،د.ط، ج03، ص38.

وإصابة المعنى وتنقيح العبارة، وتبسط البذل؛ أي: توسع العطايا لما تمنحه من الفوائد لقرائها، واعدة بحصول مآربهم، وناجزة بوفائها"[1].

ومن أمثلة الاختصار في المنظومة:

10. بالجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ.....وَمُسْنَدٍ لِلِاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

انظر وقد جمع مميزات الاسم في أقل من البيت، فذكر أن الاسم يختص ب(الجر، والتنوين، والنداء، و أل، و أنّه دائماً مسندٌ إليه) و هذه قِمة الإيجاز.

25. فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحاً وَجُرّ.....كَسْراً كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ

و قد ذكر هنا علامات الإعراب الأصلية وهي (الرفع بالضم، و النصب بالفتح، و الجر بالكسر) وجاء بمثالٍ عن كلٍّ منهما(ذكرُ اللهِ عبدَه يسرُّ) وهذا كلُّه في بيت واحدٍ.

35. وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ.....سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

وهنا ذكر علامات إعراب جمع المذكر السالم وهي(الرفع بالواو و الجر والنصب بالياء)، وجاء بمثالين عن هذا الجمع(جمع عامر ومذنب).

82. بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أشِرْ.....بِذِي وَذِهْ تِي تَا عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ

[1] ابن الناظم بدر الدين محمد؛ شرح ألفية ابن مالك، منشورات تناصر، بيروت لبنان، د.ط،ج1، ص3.

وهنا ذكر كل أسماء الإشارة للمفرد المذكر والمؤنث، فللمذكر(ذا) و للمؤنث(ذي،ذه، تي،تا) و هذا في بيت واحدٍ لم يتجاوزه.

125. وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ.....مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

126. وَهَلْ فَتَىً فِيكُم فَمَا خِلٌّ لَنَا .....وَرَجُلٌ مِنَ الكِرَامِ عِنْدَنَا

127. وَرَغْبَةٌ فِي الخَيْرِ خَيْرٌ وَعَمَلْ.....بِرٍّ يَزِينُ وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ

فذكر ابن مالك أمثلة عن مواضع لمسوغات الابتداء بالنكرة وهي: (عند زيد نمرة، هل فتى فيكم، ما خلّ لنا، رجل من الكرام عندنا، رغبة في الخير خير، عمل برّ يزين " و اقتصر على ستة مواضع، و قال: "وليقس ما لم يقل"؛ أي على ما قيل ما لم يقل: أي من بقية أنواع المسوّغات ، وقد أوجز في هذه الجملة الأخيرة ما يكفي لحشو عشرة أبيات أو أكثر و هو ما لم يفعل في مواضع كثيرة من النظم و قد أوصل الشرّاح عدد المسوغات إلى ثلاثين مسوغاً[1]، أي أنّ مسوغات الابتداء بالنكرة تصل إلى ثلاثين موضعاً و لكن الناظم أوجز بذكر ستة منها و طلب القياس عليها، و هذا من باب الإيجاز والاختصار.

174. لإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلّ.....كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ منْ عَمَلْ

ذكر هنا أخوات "إنّ" وهي(أنّ، ليت، لكنّ، لعلّ، كأنّ) و ذكر عملها أي أنّها تعمل عكس عمل "كان" و أخواتها فهي تنصب الأول و ترفع الثاني، فلله درُّه جاء بهذا كله في بيت واحد إنّه لإيجاز عظيم.

[1] ينظر، ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 267.

286. اَلْمَصْدَرُ اسْمُ مَا سِوَى الزَّمَانِ مِنْ.....مَدْلُولَيِ الْفِعْلِ كَأَمْنٍ مِنْ أَمِنْ

وهنا عرّف المصدر بقوله:(هو اسم يحمل مدلولي الفعل من غير الزمان) و أتى بمثالٍ عنه وهو(أمْنٌ) مصدر الفعل(أَمِنَ) وهذا في بيتٍ واحدٍ كذلك.

303. الظَّرْفُ وقتٌ أَوْ مَكَانٌ ضُمِّنَا.....فِي بِاطِّرَادٍ كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا

فهنا عرّف ظرفي الزمان والمكان؛ وهما المتضمنان(في) باطّراد يعني دائماً فقد تجد اللفظ نفسه في سياق يتضمن (في) و في سياق آخر لا يتضمنها، فمتى تضمّنها فهو ظرف و إلّا فلا، وجاء بمثال عنهما(هُنا: ظرف مكان، أزمُنا: ظرف زمان)، فلو جاء أحدنا ليشرح معنى البيت لاحتاج لعدة سطور ولكن ابن مالك-رحمه الله- اكتفى ببيتٍ أغناه عن كثرة الكلام.

332. الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ.....مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْداً أَذْهَبُ

هنا في بيت واحدٍ عرّف الحال و جاء بمثال عنها، والحال هي (وصف، فضلة، منتصب مفهم في حالٍ) و مثاله(أتيت فرداً) ف(فرداً)حال منصوبة.

364. هَاكَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهْيَ مِنْ إِلَىَ.....حَتَّى خَلا حَاشَا عَدَا فِي عَنْ عَلَى

365. مُذْ مُنْذُ رُبَّ اللاّمُ كَيْ وَاوٌ وَتَا.....وَالكَافُ وَالْبَا وَلَعَلَّ وَمَتَى

فانظر إلى أعلى درجات الإيجاز ففي بيتين اثنين جمع لنا فيهما عشرين حرفاً للجر وهي(مِن، إلى، حتّى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على، مُذ، مُنذ، رُبّ، اللام، كيْ، الواو، التاء، الكاف، الباء، لعلّ، متى)

592. وَاجْعَلْ مُنَادًى صَحَّ إنْ يُضِفْ لِيَا..... كَعَبْدِ عَبْدِي عبدَ عَبْدَا عَبْدِيَا

وهنا تحدّث عن المنادى المضاف لياء المتكلّم، و جاء بأمثلة عن الأوجه الجائزة فيه(عبدِ، عبدي، عبدَ، عبدَا، عبديَ) و هذا اختصار ما بعده اختصار ففي شطر واحد أتى لك بالمثال و بالوجه الجائز في المنادى المضاف لياء المتكلم.

791. أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَهْ..... ثُمَّتَ أَفْعَالٌ جُمُوعُ قِلَّهْ

ففي هذا البيت جمع الناظم–رحمه الله– كلّ أوزان جمع القِلّة وهي(أفْعِلة، أَفْعُل، فِعْلَة، أفْعَالٌ) وهذا إيجازٌ محمود يساعد الطالب على حِفظ هذه الأوزان دون عناءٍ.

943. أَحْرُفُ الإِبْدَالِ هَدَأْتَ مُوْطِيَا..... فَأَبْدِلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ وَيَا

وهنا أشار باختصار إلى حروف الإبدال و جمعها في كلمتين وهي(هدأت موطيا) و في هذا تسهيل على المتعلم و إيجاز، فإن أراد معرفة حروف الإبدال الثمانية اكتفى بحفظ هذين الكلمتين.

أستنتج مما سبق أنّ ابن مالك كان يحاول الاختصار ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، خاصة و أنّ مثل هذه المنظومات موجهة للحفظ، فكلّما قلّت أبياتها كلما زاد إقبال الطلبة عليها، و هذه المنظومة في أصلها جاءت مختصرة لما جاء في الكافية الشافية التي بلغ عدد أبياتها الثلاثة آلاف بيتٍ، كما حاول ابن مالك– رحمه الله– أن ينأى بها عن المسائل التي لا تفيد المبتدئ في شيء سوى أنّها تشوش ذهنه، فحاول أن يأتي بالأهم و في أقل عدد كلماتٍ ممكن.

9- التنـــــوع في طرق عرض المسائل النحوية

فابن مالك في ألفيته نوّع في طريقة عرض المسائل النحوية فتارةً كان يستعمل الطريقة القياسية و تارةً أخرى يستعمل الاستقرائية.

أ- الطريقـــــة القياسية الاستنتاجية

و هذه طريقة تبدأ بعرض القاعدة الكلية ثم اتباعها بالأمثلة" وهي طريقة تعليمية تنطلق من تزويد المتعلمين بالقانون الكلي، أو القاعدة الكلية للمادة أو المفهوم المراد تدريسه، حيث تعرض المادة في البداية كمسلمة أو حقيقة جديدة، وبعد ذلك يشرع المعلم في توضيح مكونات-جزئيات- المادة على شكل أمثلة وظيفية واضحة"[1] أي أنّها تعتمد على الانطلاق من الكل إلى الجزء.

- **نماذج عن الطريقة القياسية عند ابن مالك في الألفية**

8- كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كاسْتَقِمْ.....وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

انظر هنا بدأ بالقاعدة، أي عرّف الكلام(لفظ مفيدٌ)، ثم جاء بالمثال(استقم)، أي انتقل من الكل إلى الجزء.

118. وَالْخَبَرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الفَائِدَهْ.....كَاللهُ بَرٌّ وَالأَيَادِي شَاهِدَه

عرّف الخبر بداية(وهو الجزء المتمّ الفائدة) ثم جاء بمثالين توضحين و مخصصين وهما(الله بَرٌّ، الأيادي شاهدة) و هذه هي الطريقة القياسية.

[1] وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، عمان، 2005م،ط02،ص 198.

143. تَرْفَعُ كَانَ المبْتَدَا اسْماً وَالْخَبَرْ..... تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّداً عُمَرْ

بدأ بذكر عمل (كان) و أخواتها وهو أنّها ترفع المبتدأ ويسمى اسمها و تنصب الخبر و يسمّى خبرها، ثمّ أعقب ذلك بمثالٍ وهو(كان سيّداً عمر).

242. يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلِ.....فِيما لَهُ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلِ

هنا تحدّث عن نيابة المفعول به عن الفاعل، ثم جاء بمثالٍ عن ذلك (نيلَ خيرُ نائل).

332. الْحَالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنْتَصِبُ.....مُفْهِمُ فِي حَالٍ كَفَرْداً أَذْهَبُ

عرّف الحال وهي (وصفٌ فضلةٌ منتصب مُفهم) ثمّ جاء بعد ذلك بمثال ليوضّح (أذهب فرداً).

598. إذَا اسْتُغِيثَ اسْمٌ مُنَادَى خُفِضَا..... بِاللَّامِ مَفْتُوحاً كَيَا لَلْمُرْتَضَى

هنا تحدّث عن الاستغاثة، فالمستغاث به يُسبق بلام مفتوحة، ومثاله(يالَلمرتضى)

608. تَرْخِيماً احذِفْ آخِرَ المُنَادَى..... كَيَاسُعَا فِيمَنْ دَعَا سُعَادا

هنا تحدّث عن الترخيم، فعرّفه أولاً أنّه(هو حذف آخر المنادى) ومثاله(ياسعا) لترخيم (ياسعاد).

فهذه بعض النماذج التي اعتمد فيها الناظم –رحمه الله– الطريقة القياسية حيث قَدّم القاعدة ثمّ أعقبها بمثالٍ أو أمثلةٍ توضيحية.

ب–الطريقة الاستقرائية

وهي طريقة تبدأ بالأمثلة و الملاحظات لتصل إلى النتائج الكلية " تُبنى على أساس التدرج المنطقي في الوصول إلى نتيجة أو مجموعة نتائج عن طريق الملاحظة واكتشاف العلاقات المتشابهة و المختلفة بين أجزاء المادة التي يُراد تعلمها من خلال الأمثلة المتنوعة و المنتمية إلى الموضوع أو من خلال القيام بمشاهدة هذه الأمور عن طريق التجارب العلمية، وبعد ذلك يتمّ استخلاص القانون أو القاعدة وصياغتها بلغة تدلّ عليها"[1] أي هي انطلاق من الجزء إلى الكل.

132. وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِيَ وَطَرْ.....مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ

انظر هنا قدّم المثال على القاعدة، فجاء بمثالين (عندي درهم، لي وطرٌ) و هذان موضعان يتقدّم فيهما الخبر وجوباً عن المبتدأ، حيث جاء الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة، فقال: (ملتزم فيه تقدّم الخبر)، وهنا انتقل من الجزء إلى الكلّ.

293. وَمَا لِتَفْصِيلٍ كَإِمَّا مَنًّا.....عَامِلُهُ يُحْذَفُ حَيْثُ عَنَّا

هنا ذكر المثال ليفصّل (إمّا منّاً) و القاعدة هي(إذا جاء المصدر مفصَّلا فيجب حذف العامل) فتقدير الكلام (إما تمنون منّاً)، مثاله كذلك: إذا جاء العدو إمّا ضرباً و إمّا قتلاً، فلا يجوز أن نقول: إمّا تضربه ضرباً و إمّا تقتله قتلاً، و هنا قدّم المثال ليوضّح ثمّ بعدها ذكر الحكم و هو حذف العامل.

622. **إيَّاكَ وَالشَّرَّ** وَنَحْوَهُ نَصَبْ..... مُحَذِرٌ بِمَا اسْتِتَارُهُ وَجَبْ

وهنا تكلّم عن التحذير، فقدّم المثال (إيّاك والشرَّ) للقياس عليه، وتلته القاعدة وهي أنّ المحذر منه

[1] وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، مرجع سابق، ص195.

يُنصب بفعلٍ محذوفٍ وجوباً، وهذه هي الطريقة الاستقرائية، تنتقل بك من الجزء(المثال) إلى الكلّ(القاعدة).

نستنتـــــج مما سبق أنّ ابن مالك– رحمه الله– في منظومته نوّع في طرائق العرض، فاستعمل الطريقتين القياسية و الاستقرائية، و إن كانت الأولى هي الغالبة، و التنوع في الطرق هو باب من أبواب التيسير، فالمعلم الكفء هو ذلك الذي يختار الطريقة المناسبة لتلامذته من بين الطرق المتاحة له، ولا يبقى رهين طريقة معينة، فكما يُقال:(أفضل طريقة هي اللاطريقة) أي أنّ المدرّس ينوّع حسب المادة العلمية و ظروف المتعلم و التعليم، فكذلك كان الناظم حيث كان يراعي طبيعة المادة النحوية، وظروف المبتدئ.

10– اختيار المصطلحات النحوية المناسبة والتجديد فيها

فابن مالك–رحمه الله– كما سبق و ذكرنا كان مجتهداً، ولم يكن تقليده أعمى، فتقليده للقدماء كان يخضعه للنقد تارةً، والتصويب تارة أخرى، فكذلك تعامله مع المصطلح النحوي، فبعض المصطلحات اتّبع فيها من سبقه وهي كثيرة، وبعضها جدّد فيها و اختص بها.

10–1– دراسة في مصطلحات الألفية

فابن مالك في منظومته هاته يُعرف عنه أنّه كان يميل كثيراً للمدرسة البصرية سواء في المسائل أو في المصطلحات فلذلك جُلّ مصطلحاته التي استعملها بصرية، لأنّها تتميز بالإيجاز خلافاً لمصطلحات الكوفيين، ومن بين هذه المصطلحات(الكلام، الضمير، العلم، المبتدأ، الخبر، الحال، خبر كان و أخواتها،

البدل، التمييز، حروف النفي، الممنوع من الصرف، حروف جر، ....) وهذه كلّها مصطلحات بصرية وهي الغالبة على هذه المنظومة.

ولكن ذلك لم يمنع ابن مالك أن يلجأ في بعض الأحيان لمصطلحات مدرسة الكوفة متى وجدها مناسبة ، لأنّ هدفه الأول هو التيسير و التسهيل، لا اتّباع مدرسة دون غيرها، ومن هذه المصطلحات:

104- كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ **خُفِضَا**.....كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

وهنا استعمل مصطلح(الخفض) بدل الجر، وإن كان استعمل الجرّ في مواضع أخرى، فرغم أنّ الخفض مصطلح كوفي إلّا أنّه لم يمنعه ذلك من استعماله.

506- يَتْبَعُ فِي الإِعْرَابِ الأَسْمَاء الأَوَلْ.....**نَعْتٌ** وَتوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلْ

وهنا استعمل مصطلح (النعت) وهو مصطلح كوفي بدل الصفة التي هي للبصريين.

10-2- المصطلحات الجديدة عند ابن مالك في ألفيته

فرغم كون ابن مالك في جُلّ مصطلحاته كان مقلداً، إلّا أنّنا نجد عنده تجديدا في بعضها، وذلك عندما لم يجد ما يخدم منهجه و مبتغاه في مدرسة من المدارس فيجتهد في الإتيان بالجديد، ومن مصطحاته الجديدة:

أ-مصطلح" الشبه الوضعي"

نجده في قوله:

15.وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي .....لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

16.ك(**الشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ**) فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا .....والمعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا

و هذا المصطلح(الشبه الوضعي) لم يسبقه له أحدٌ، فعُرف من قبل(الشبه اللفظي) عند ابن جني، ولهما نفس المفهوم، غير أن ابن مالك اختار لنفسه (الشبه الوضعي) لأنّه رآه الأنسب و الأدق، فالذين رجّحوا مصطلح ابن مالك ومنهم السيوطي رأوا أنّ هناك بعض الأسماء المعربة تشكّلت من حرفين مثل(أب، أخ، يدٌ) و في الأصل هذه الأسماء وُضعت ثلاثية ثم حذفت لاماتها، لذلك العبرة بالوضع لا باللفظ، فكان مصطلح الوضعي أدقّ من اللفظي[1].

ب- مصطلح (المعرف بأداة التعريف)

وهذا المصطلح خالف فيه من سبقه، حيث شاع قبله(المعرف بالام، والمعرف بأل..) وهو اختار المعرف بأداة التعريف، ورأى أنّه الأدق مراعاة للخلاف الموجود في المسألة، فمنهم من رأى أنّ التعريف يكون بالام فقط، ومنهم من رأى أنّه بالهمزة فقط، و بعض القبائل مثل حِمْير جعلت(أم) أداة التعريف، وقد أشار إلى بعض هذا الخلاف في بداية حديثه في هذا الباب بقوله:

106.أَل حَرْفُ تَعْرِيفٍ أو اللَّامُ فَقَطْ .....فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

[1] ينظر، ناصر عبد الله آل قمشان، الاعتراض النحوي عند ابن مالك اجتهاداته، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2009م، ط01،ص639.

و لذلك كان التعبير بمصطلح(المعرف بأداة التعريف) أجمع، قال الصبان في حاشيته " الأخصر والأنسب بتراجم بقية المعارف أن يقول ذو الأداة، والتعبير بأداة التعريف أولى من التعبير بأل لجريانه على جميع الأقوال وصدقه على أم في لغة حمير"[1] فمصطلح ابن مالك يفضّ الخلاف و يجعل الحكم شاملاً يصلح لكلِّ ذي رأي في المسألة، خلافاً للمصطلح الذي سبقه الذي يقتصر مفهومه على اتجاهٍ واحدٍ دون آخر.

ج- مصطلح(نائب الفاعل)

مصطلح(نائب الفاعل) من المصطلحات التي جاء بها ابن مالك ولم يسبقه له غيره، وهو مصطلح يطلق على المفعول الذي ناب عن الفاعل الذي حذف لأسبابٍ، وقد جاء في الألفية في مطلع باب النائب عن الفاعل:

242. يَنُوبُ مَفْعُولٌ بِهِ عَنْ فَاعِلِ.....فِيما لَهُ كَنِيلَ خَيْرُ نَائِلِ

فأطلق عليه الأولون تسميات مختلفة منها(المفعول الذي لم يتعدّ إليه فعل فاعل، ولم يتعدّه فعله إلى مفعول آخر، و المفعول الذي لا يذكر فاعله، المفعول الذي لم يسمّ من فعل به، ما لم يسمّ فاعله، والمفعول الذي أُقيم مقام فاعل ونُسب للجمهور مصطلح " مفعول ما لم يسمّ فاعله" [2]، و قد شاع بعد ابن مالك مصطلحه(نائب فاعل)، و هو المنتشر الآن عند المحدثين؛ لأنّه مختصر ودقيق، لذلك تفوّق على غيره في الاستعمال.

[1] الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبدالرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية،د.ط، ج01، ص 182.

[2] ينظر، ناصر عبد الله آل قمشان، الاعتراض النحوي عند ابن مالك اجتهاداته، مرجع سابق، ص 643-644.

د- مصطلح(بدل المطابقة)

وهذا المصطلح جاء به بدلاً عن مصطلح" بدل الكلّ من الكلّ" جاء في الألفية:

565. التَّابعُ المَقْصُودُ بالْحُكْمِ بلا..... وَاسِطَةٍ هُوَ المسَمَّى بَدَلا

566. **مُطَابَقاً** أوْ بَعَضاً أوْ مَا يَشْتَمِلْ..... عَلَيْهِ يُلْفى أوْ كَمَعْطُوفٍ بِبَلْ

فقد استعمل هنا بدل المطابقة، كما استعمل نفس المصطلح في الكافية الشافية، و استعمل مصطلح" بدل موافق من موافق" في التسهيل[1]، ويبقى مصطلح" بدل المطابقة" أكثر دقة و أشد اختصاراً و أعمّ من المصطلحات التي شاعت قبله، وقد حاز ابن مالك السبق إليه، والآن نجده منتشراً عند المتأخرين مع مصطلح "بدل الكلّ من الكلّ".

نستنتج مما سبق أن ابن مالك في ألفيته عرض المصطلحات النحوية التي كانت متداولة قبله على منهجه، فتخيّر ما وجده مناسباً وكان النصيب الأوفى لمصطلحات البصريين، و النزر القليل للكوفيين.

وقد حاول في ألفيته خاصّة وفي كتبه عامّة أن يسلك بالمصطلح النحوي مسلكاً خاصاً حيث لم يتلقّ كل مصطلحات القدماء بالقبول، بل راح يقوّم بعضها، ويستبدل البعض الآخر منها، و المصطلح عنده كما نرى من خلال الأمثلة السابقة أنّه يتميّز بالشمولية يعني أنّه يكون عامّا لا يقتصر على رأي من الآراء و لا مذهب من المذاهب مثل مصطلح(المعرف بأداة التعريف)، كذلك تميّز بالاختصار و الدّقة أي قلة

[1] ينظر، ناصر عبد الله آل قمشان، الاعتراض النحوي عند ابن مالك اجتهاداته، مرجع سابق ، ص 650.

الألفاظ وعموم الدلالة مثل مصطلح(نائب الفاعل)، كما تميّزت مصطلحاته بلغة سليمة ذات الدلالة الواسعة مثل مصطلح(بدل المطابقة).

و قد اشتهرت مصطلحات ابن مالك و أصبحت متداولة عند المحدثين لأنّها تميّزت بخصائص جعلتها تلقى قبولاً، و لاسيما تلك التي ذكرها في خلاصته الألفية فإنها اليوم متداولة عندنا.

11- الابتعاد عن العلل إلّا ما كان تعليمياً

فابن مالك في ألفيته لم يسلك فيها مسلك المتقدمين الذي كانوا يغوصون في العلل، و قد استعمل بعضها ولكن فقط تلك التي رآها ضرورية وتعين المتعلم على تعلّم النحو.

19. وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا .....وَأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إنْ عَرِيَا

انظر هنا أشار إلى أنّ الفعل المضارع معرب عكس الأمر والماضي، ولكنّه لم يذكر العلّة لأنه رآها لا تفيد في شيءٍ.

41. وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا.....يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا

وهنا تحدّث عن جمع المؤنث السالم والملحق به، و أشار إلى أن علامة جرّه و نصبه هي الفتحة، دون ذكر علّة، فمن النحاة من يعلل سبب جرّه بالفتحة قياساً على جمع المذكر السالم الذي جُرّ ونصب بالياء فكذلك جمع المؤنث السالم يُجر وينصب بالفتحة، وهي عِلّة لا تفيد المتعلم في شيءٍ.

174. لِإِنَّ أَنَّ لَيْتَ لكِنَّ لَعَلّ.....كَأَنَّ عَكْسُ مَا لِكَانَ منْ عَمَلْ

انظر هنا أشار إلى إنّ و أخواتها و عملها أي أنها تنصب الأول و ترفع الثاني، دون التطرق إلى عِلّة شبهها بالفعل، لأنّ ذلك لا يفيد المبتدئ في شيءٍ.

- **ومن العلل التي أوردها** في الألفية مثلاً

15. وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي .....لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

فذكر هنا عِلّة بناء الأسماء وهي أنّها تشبه الحروف، وقد فصّل هذا الشبه تفصيلاً يُساعد على الفهم، و أورد هذه العلّة لأنّه رأى أنّ عدم ذكرها قد يترك تساؤلاً عند المتعلم، عندما يطرح سؤالاً هو: لماذا بعض الأسماء بُنيت و لماذا بعضها أُعرب؟ فلذلك ابن مالك أجاب عن هذا التساؤل الذي توقّع وروده.

90. وَالنُّونُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا.....أيْضاً وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

أشار هنا إلى علّة تشديد نون(ذين، وتين) عند بعض العرب وهي تعويض ألف ذا و تا، وهذه تدخل ضمن العلل التعليمية البسيطة.

نستنتج أن ابن مالك في ألفيته لم يتطرّق للعلل إلا ناذراً و ذلك لأن هذه المنظومة موجهة للمبتدئين فهم في غنى عن التعليلات الفلسفية التي لا تفيدهم في شيءٍ، وكان هذا منهجه في كلّ كتبه، ولهذا يشير محمد المختار ولد ابّاه بقوله:" وفيما يخصّ التعليل، فإنّ ابن مالك لم يتكلّف استخراج علل بعيدة للقواعد النحوية فهو في هذا المجال أقرب إلى المنهج اللغوي، وإلى السليقة العربية، وكان أكثر ما يعلّل به أحكامه، إفادة

الخطاب والابتعاد عن اللّبس في المعنى، والتناسب في الألفاظ"[1]، ومن القدماء الذين أخذوا موقفاً من العلل دعوا إلى إلغاء العلل الثواني و الثوالث ابن مضاء القرطبي، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً.

ومن المحدثين الذين دعوا إلى إلغاء العلل تيسيراً وتسهيلاً الدكتور **شوقي ضيف** حيث قال في كتابه تجديد النحو" وقد رأيت ابن مضاء يهاجم نظرية العامل في النحو وكل ما يتصل بها من كثرة التقدير للعوامل المحذوفة وكثرة العلل و الأقيسة، مما أحاله إلى شباكاً معقدة، وكلّما تخلص دارسه من إحدى شباكه تعثّر في أخرى، فضلاً عن شبّاك التمارين الافتراضية"[2] فشوقي رأى أنّ العلل منافية لمقصد التعليم.

و من **المحدثين** الذين أنكروا على العلّة كذلك **مهدي مخزومي** فقال:" و ممّا تورط فيه النحاة قداماهم و محدثوهم إلا فريقاً من أهل الكوفة تعليل الأحكام النحوية بالعلل الفلسفية"[3] أي اعتبر الحديث عن العلل تورطاً وجناية في حق النحو، و قال:" لقد أصبحت الحاجة ماسة إلى نحوٍ جديد، خالٍ مما علق به في تاريخه الطويل من شوائب ليست منه، مدروس وفق منهج يلائمه، مبرأ من هذه التعليلات الفلسفية التي اصطنعها القوم، والتي أتت على حيوية هذا الدرس فعصفت به، وانتهى الأمر بهذا الدرس إلى أن يكون مصدر تبرم وضيق لا حدّ لهما"[4] فنظر إلى أن العلل النحوية الفلسفية هي سبب صعوبة النحو، وهي من ضيّقت على المتعلمين تعلّمه.

[1] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص390.
[2] شوقي ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق، ص 03.
[3] مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، مرجع سابق، ص08
[4] المرجع نفسه، 27.

12- الابتعاد عن الخلافات النحوية إلا ناذراً

فابن مالك-رحمه الله- في ألفيته تدارك أمر الخلافات النحوية المتشعبة وما لها من أثرٍ على المتعلم، وأنّ هذه الخلافات هي التي تجرّه للابتعاد عن دراسة النحو ظناً منه أنّه صعبٌ واسعٌ لا يُدرك بسهولةٍ، فيكون بذلك أهمل الأساس الذي وُضع من أجله هذا العلم وهو تقويم اللسان وعصمته من الزلل، فالألفية نأت عن الخلافات المتشعبة، وإن كانت لا تخلو من بعضها خاصّة الضرورية منها، ولكن لما نقارنها بالمسائل التي لم يُذكر فيها الخلاف فهي قليلة، ومن المسائل التي لم يتطرّف فيها للخلاف:

أ- مسألة إعراب المثنى

قال الناظم رحمه الله:

32. بِالأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّى وَكِلا.....إِذَا بِمُضَمَرٍ مُضَافاً وُصِلاَ

33. كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ واثْنَتَانِ.....كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ

34. وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيعِهَا الأَلِفْ.....جَرًّا وَنَصْباً بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ

فيشير هنا إلى أنّ المثنى والملحق به يرفع بالألف، وينصب ويجرُّ بالياء، دون أن يشير إلى الخلاف الموجود في أنّ هناك من يجعلها بالألف مطلقاً أي رفعاً ونصباً وجراً وهي لغة بعض القبائل كبني الحارث بن كعب، وكنانة و بني العنبر وغيرهم، وهذا تعليل من تعليلات ورود المثنى بالألف في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنَ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ**

﴿ **ٱلْمُثْلَىٰ** ﴾[1] قال ابن عقيل:" ... ومن العرب من يجعل المثنى و الملحق به بالألف مطلقاً: رفعا ونصبا و جراً، فيقول جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومررت بالزيدان كلاهما"[2]، فاكتفى الناظم بذكر المشهور في المسألة دون الإشارة إلى الخلاف الوارد، ومبتغاه في ذلك التيسير.

ب- **مسألة إعراب الاسم المنقوص**

48. وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرْ.....وَرَفْعُهُ يُنْوَى كَذَا أيْضاً يُجَرّ

وهنا أشار إلى أن الاسم المنقوص تظهر عليه الفتحة، فنقول: أكرمت القاضيَ، بينما في حالتي الرفع و الجرّ تقدّر عليه للثقل مثل: جاء القاضي، مررت بالقاضي.

فلم يتطرّق هنا الناظم للخلاف الوارد في المسألة فهناك من العرب من يُقدّر الفتحة في حالة النصب كذلك مثلها مثل الضمة والكسرة في حالتي الرفع و الجرّ، وهناك من يظهر الضمة والكسرة في حالتي الرفع والجرّ مثل ما يظهرها في حالتي الفتح.

فشاهد الأولى قول مجنون ليلى (الطويل):

و لَو أنّ واشٍ باليمَامَةِ دارُهُ..... وداري بأَعلى حَضْرموتَ اهتدَى ليَا

فقال" أنّ واشٍ" فسكّن الياء ثم حذفها، يعني أنّه قدّر الفتحة على آخره، فلو لم يقدّرها لقال " أنّ واشيَ" ولم يتمكّن من حذف الياء.

[1] سورة طه، الآية 63.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك ، مصدر سابق،ج01، ص 61.

و شاهد الثانية قول جرير بن عطية:

فَيَوماً يُوافينَ الهوى غَيْرَ ماضيٍ ..... وَيوماً تَرَى مِنهنّ غُولاً تَغوَّلُ

فأظهر الكسرة على كلمة(ماضيٍ) و لم يُقدّرها أي أنّه عاملها في حالة الجر مثل ما تُعامل في حالة النصب[1].

فابن مالك اكتفى بذكر المشهور في هذه المسألة، ولم يتطرّق للخلاف لأنّه رآه غير مُهمّ وهو مشغلة للمتعلم المبتدئ فقط.

ج- مسألة تعدد الخبر

142. وَأخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أوْ بِأكْثَرا.....عَنْ وَاحِدٍ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا

فهنا الناظم ذكر أنّه يجوز أن يتعدد الخبر والمبتدأ واحد، ولم يذكر الخلاف الوارد في المسألة، وقد عرض ابن عقيل الخلاف الموجود في المسألة بقوله" وذهب بعضهم إلى أنّه لا يتعدد الخبر إلّا إذا كان الخبران في معنى واحد، فإن لم يكونا كذلك تعيَّن العطف، فإن جاء من لسان العرب شيء بغير عطف قُدّر له مبتدأ آخر....وزعم بعضهم أنه لا يتعدد الخبر إلّا إذا كان من جنس واحد، كأن يكون الخبران مثلاً مفردين، نحو(زيدٌ قائمٌ ضاحكٌ) أو جملتين، نحو (زيد قام ضحك) فأمّا إذا كان أحدهما مفرداً و الآخر جملة، فلا يجوز ذلك، فلا تقول(زيدٌ قائم ضحك) هكذا زعم هذا القائل"[2]، فالمشهور في المسألة هو التعدد دون شروط، بينما هناك قولان آخران، الأول يشترط في التعدد أن يكون الخبران لهما معنى واحد، و الثاني

[1] ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج01، ص 69.

[2] ينظر، ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق ، ص 207-208.

يشترط أن يكون الخبران من جنسٍ واحد، وابن مالك رحمه الله اكتفى بالمشهور في المسألة و ابتعد عن ذكر الخلاف لغرض تعليمي تيسيري.

نستنتج مما سبق أنّ ابن مالك اتّبع في عرض المسائل منهجاً تعليمياً، يبتغي التسهيل والتيسير و ذلك بابتعاده عن الخلافات المتشعبة، قد شهد على ذلك **المحدثون** منهم الباحثة **يحياوي حفيظة** بقولها: " و قد تميّز ابن مالك بمنهج نحويّ على غرار نحاة المغرب و الأندلس الذين نبغوا في هذا الميدان، و الذين اتبعوا سبيل الانتقاء ، و قد كان ينتقي من الآراء ما كان يرى أنها الأصلح، ولا يهمّ إذا كانت بصرية أم كوفية أم غيرها"[1].

و هذا ما أكسب هذه المنظومة شهرةً " و قد تميّز بنظم ألفيته التي سمّاها " الخلاصة" و التي جمع فيها قواعد النحو والصرف، الذي طالما اشتكى منه دارسوه ومعلموه و نفروا منه و من تعقيداته، فحاول ابن مالك أن يأتي بمنهج جديد يسهّل عليهم درسه و استيعابه، فألف منظومته التي تركت أثراً واضحاً في الكثير من النحاة ، ومن خلال هذه الآراء حاول أن يأتي بالجديد بعيداً عن تكرار ما قاله القدامى"[2]

وفي هذا يقول الدكتور **محمد المختار ولد ابّاه** شاهداً على الخلاصة الألفية بمنهجها التعليمي" فجاءت خلاصته تهذيباً تطبيقياً، وعملاً تربوياً يقدم للطلاب ما لا يسع جهله من النحو، دون أن يثقل عليهم بتشعب الآراء، وفروع الاختلاف ويرشدهم إلى طرق استعمال اللغة استعمالاً صحيحاً، و إلى التبصر بإعرابها المندرج تحت المعاني، فاعتمدها جمهور الدارسين، واستبدلها الناس بكتاب سيبويه، وبجمل الزجاجي،

[1] يحياوي حفيظة، إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجري، منشورات مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر، 2011م، ص 133.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

وبإيضاح الفارسي، وبمقدمة الجزولي في جميع الأصقاع وصمدت على مرّ العصور[1]" فالألفية تمكّنت من عقول المتقدمين والمتأخرين، ولم يكن لها ذلك إلّا لأنّ مقصد صاحبها كان يرمي إلى التيسير والتبسيط والبُعد عن التعقيد.

13- اختيار الأحكام المناسبة في المسائل الخلافية

يُعرف ابن مالك بعدم تعصّبه لمذهب من المذاهب النحوية، فكان مجتهداً يتخيّر ما يراه مناسباً بعد الدراسة والتمحيص، فاعتبره محمّد المختار ولد ابّاه مدرسة مستقلة في النحو- وهذا رأيه- ونحن نتحفظ عن هذا، لأنّ المدرسة في النحو لها شروط لتُسمّى مدرسة، و قد ذكر أنّ من بين أسرار نجاح منهج ابن مالك هو تخلّصه من التبعية المذهبية" ولنا أن نتساءل عن سرّ نجاح النموذج النحوي الذي اصطفاه هذا الإمام وماهي العوامل التي كتبت له الثبات والاستمرار، فقد يتبادر إلى الذهن أنها نتيجة منهجه العام في التحرر من القيود المذهبية.....وتوخي الوضوح والضبط في المقاييس والأحكام في عمله، فكان عملاً وسطاً قريب المأخذ سهل التناول، تجنّب غموض أبنية سيبويه وافتراضات المبرّد، وتفريعات أبي علي الفارسي وفلسفة الرماني، وتنظيرات ابن جني، وتحاليل السهيلي، وتقنين أبي موسى الجزولي"[2] فحاول أن يتجاوز ما وقع فيه سابقوه ويتدارك ذلك.

فالألفية جاءت ميسرة للنحو، موجهة للمتعلمين، فلذلك نجده يذكر فيها بعض المسائل الخلافية ويتخيّر الحكم المناسب الذي يراه سهلاً، وهذا من باب التيسير، و من بين هذه المسائل:

[1] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، مرجع سابق، ص 385.

[2] محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، مرجع سابق ، ص 387.

أ– مسألة اتصال الضمير وانفصاله في باب (أعطى وكان و ظنّ)

يقول ابن مالك في ألفيته:

63. وَفِي اخْتِيَارٍ لا يَجِيءُ المنُفَصِلْ.....إذَا تَأَتَّى أنْ يَجِيء المتَّصِلْ

64. وَصِلْ أوِ افْصِلْ هَاءَ سَلْنِيهِ وَمَا.....أشْبَهَهُ فِي كُنْتُهُ الخُلْفُ انْتَمَى

65. كَذَاكَ خِلْتَنِيهِ واتِّصَالا.....أخْتَارُ غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالا

في البيت الثالث والستين يذكر القاعدة العامة وهي متى أمكننا أن نأتي بالضمير متصلاً فلا يجوز لنا أن نأتي بالمنفصل ما لم تكن هناك ضرورة، ولذلك قال (في اختيارٍ) ويقصد بها في النثر أو في سَعة الشعر.

ثمّ في البيتين الموالين تحدّث عن استثناء لهذه القاعدة، و الاستثناء يشمل ثلاثة ضمائر منصوبة متصلة يجوز فيها الاتصال والانفصال وذلك في ثلاث مسائل هي:

- إذا كان الضمير مفعولا به ثانياً ل(**سأل و أعطى**) وأخواتهما
- إذا كان الضمير الثاني خبراً **لكان** أو إحدى أخواتها
- إذا كان الضمير مفعولا به ثانياً **لظن** أو إحدى أخواتها[1]

وهنا ابن مالك ذكر الخلاف في المسألة وهو اختار الاتصال، بينما غيره والمقصود ب(غيري) هنا سيبويه على رأي الشرّاح، قال ابن عثيمين:" قوله: (غيري) المراد واحد، وهو سيبويه الذي اختار الانفصال"[2].

[1] ينظر، محمد بن صالح العثيمين، شرح الألفية، مرجع سابق، ص 231-232.

[2] المرجع نفسه، ص 230.

و النّحاة اختلفوا من بعده فمنهم رأى أنّ الانفصال هو الأصح جرياً على قول سيبويه ومنهم ابن عقيل حيث قال وهو يتحدّث عن المسألة" ومذهب سيبويه هو الأرجح؛ لأنّه هو الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه عنهم، وهو المشافه لهم...."[1] و المتتبع لقول ابن عقيل يجد أنّ مما جعله يرجّح قول سيبويه وهو مكانته وشهرته، وهذا غير علمي، فالمسألة نحوية وليست مسألة تفضيل رجل عن رجل بل هي مسألة ترجيح حُكم عن حُكم.

و من الذين رجّحوا قول ابن مالك على قول سيبويه و اعترضوا على ابن عقيل في تعليله لترجيح هذه المسألة محمّد محي الدّين عبد الحميد فقال معلقاً على ابن عقيل:" قد جاء الشارح بهذا البيت[2] و كأنّه يزعم أنّ مذهب سيبويه أرجح مما ذهب إليه الناظم، وكأنّه أراد أن يعرف الحق بأن يكون منسوباً إلى عالم جليل كسيبويه.....ثم إن الأرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه ابن مالك والروماني وابن الطراوة من الاتصال ... وبحسبك أن يكون الاتصال هو الطريق الذي استعمله القرآن الكريم باطراد" [3] ودليلهم في ترجيح قول ابن مالك الآيات القرآنية منها، قوله تعالى:﴿ **إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوَ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ**

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن ملك ، مصدر سابق،ج01، ص 87.

[2] المقصود بالبيت هو:

إذا قالت حَذام فصدّقوها.....فإنّ القول ما قالت حَذَام

وهذا البيت جاء به ابن عقيل عبارة عن مثلٍ، وكأنّه يريد أن يقول إذا قال سيبويه فصدّقوه فإن القول ما قال سيبويه، وعلى هذا رجح قوله، ولذلك اعترض عليه محمد محي الدين عبد الحميد.

[3] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ،مصدر سابق، ج01، ص 88.

ٱلصُّدُورِ ﴾[1] وقوله عز وجلّ" ﴿ **فَإِنَ ـامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ إِهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾**[2].

فابن مالك في مسألته هاته اعتمد على القرآن الكريم، وهو المقدّم في الشواهد، فلذلك قوله هو الأقرب للصواب، أي الاتصال في الضمير الذي يقع مفعولا به ثانياً أصله ليس خبراً مثل أعطنيه و ما شابهها، وكذلك الضمير الواقع خبرا لكان أو إحدى أخواتها فنقول:(كنته)، و في الضمير الواقع مفعولاً به ثانياً أصله خبراً لظنّ أو إحدى أخواتها فنقول:(خلتنيه).

ب–مسألة نيابة المفعول الثاني عن الفاعل في باب ظن و أرى

253. فِي بَابِ ظَنَّ وَأَرَى الْمَنْعُ اشْتَهَرْ.....وَلاَ أَرَى مَنْعاً إِذَا الْقَصَدُ ظَهَرْ

وجاء هذا البيت في سياق حديثه عن نيابة المفعول الثاني عن الفاعل، فيقصد ب(فِي بَابِ ظَنَّ وَأَرَى الْمَنْعُ اشْتَهَرْ) أي أنّ الفعل إذا تعدّى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر في باب ظنّ، و الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل أصل الثاني والثالث مبتدأ وخبر في باب أرى وأعلم، فلا يجوز في الحالتين أن ينوب الثاني عن الفاعل، وهذا المشهور في المسألة أي ما عليه الجمهور.

أما رأي ابن مالك فتمثل في قوله:(وَلاَ أَرَى مَنْعاً إِذَا الْقَصَدُ ظَهَرْ) أي لا مانع أن ينوب المفعول الثاني عن الفاعل في البابين المذكورين إذا أمن اللبس وذلك المقصود بقوله(إذا القصد ظهر)، قال ابن عقيل"

[1] سورة الأنفال، الآية43.

[2] سورة البقرة، الآية137.

وذهب قوم- ومنهم المصنف- إلى أنّه لا يتعيّن إقامة الأول، لا في باب (ظن) ولا باب(أعلم) لكن يشترط ألّا يحصل لَبسٌ؛ فتقول (ظُنّ زيداً قائمٌ و أُعلم زيداً فرسُك مُسْرجاً)..... فلو حصل لَبْس تعيّن إقامة الأول في باب(ظنّ، وأعلم)، فلا تقول:(ظنّ زيداً عمرو) على أن (عمرو) هو المفعول الثاني، ولا(أُعلم زيداً خالدٌ منطلقاً)"[1] .

فابن مالك خالف الجمهور هنا، وكأنّه أخذ بالقياس في هذه المسألة على نيابة المفعول الثاني في الأفعال(كسا وأعطى) التي تتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً، و إن كان قول الجمهور هو الأقرب للصواب لأنه الأقرب لقول العرب، و الأبعد عن الركاكة، فالقول على ما ذهب إليه ابن مالك فيه ركاكة وثقل كما ذكر ابن عثيمين" أمّا (ظُنّ زيدٌ منطلقاً) فيجوز أن تقول فيه: (ظُنّ زيداً منطلقٌ) هذا على كلام ابن مالك-رحمه الله- لكنّ كلام الجمهور أسدُّ؛ لأنّك إذا قلت(ظُنّ زيداً منطلقٌ) فيكون الكلام ركيكاً، لأنّك لو حولّته فقلت: (ظُنّ منطلقٌ زيداً) لكان ركيكاً، فالظاهر أنّ مذهب الجمهور هو الصحيح"[2].

ج- مسألة تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جرّ أصلي

340. وَسَبْقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جُرَّ قَدْ.....أَبَوْا وَلاَ أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدْ

[1] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج02، ص 91.

[2] محمد بن صالح بن عثيمين، شرح الألفية، مرجع سابق ص 281.

أي أنّ جمهور النّحاة لم يُجز تقديم الحال على صاحبها إذا كان مجروراً بحرف جرٍّ أصلي، بينما **الناظم ابن مالك** أجاز ذلك وعلّل ذلك بأنّه ورد عن العرب بقوله:(ولا أمنعه فقد ورد)" وذهب الفارسيّ وابن كيسان وابن بُرهان إلى جواز ذلك، وتابعهم المصنف، لورود السماع بذلك، ومنه قوله:

لئن كان بَرْدُ الماء هيمانَ صادياً..... إلَيَّ حبيبا، إنّها لحبيبُ

ف(هيمانَ، و صادياً) حالان من الضمير المجرور بإلى، وهو الياءُ[1]

فابن مالك في هذه المسأله مُحقٌّ لأنّه استند إلى دليلٍ يجيز ذلك، بل تبعه في ذلك آخرون.

د- مسألة توكيد النكرة

526. وَإنْ يُفِدْ تَوْكِيدُ مَنْكُورٍ قُبِلْ.....وَعَنْ نُحاةِ الْبَصْرَة المَنْعُ شَمِلْ

وهنا الناظم يتحدّث عن مسألة توكيد النكرة، وقد اختلف النحاة في المسألة" فمذهب **البصريين**، أنّه لا يجوز توكيد النكرة: سواء كانت محدودة كيوم، وليلة وشهر وحول، أو غير محدودة كوقت وزمن وحين، ومذهب **الكوفيين** – واختاره المصنف- جواز توكيد النكرة المحدودة لحصول الفائدة بذلك، نحو صمتُ شهراً كلّه، ومنه قوله:

تُحملُني الذُّلفاء حولا أَكْتعا"[2]

[1] ينظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك مصدر سابق، ج02، ص 195-196.

[2] ينظر، المصدر نفسه،ج03، ص155.

فابن مالك رحمه الله اتّبع مذهب الكوفيين فقال(وَإِنْ يُفِدْ تَوْكِيدُ مَنْكُورٍ قُبِلْ) أي لا مانع من توكيد النّكرة إذا أفادت، ورأيه صوابٌ لأنّه استند لشاهد من شواهد العرب.

هـ- مسألة العطف على الضمير بدون إعادة الجارّ

559. وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عِطْفٍ عَلَى..... ضَمِيرِ خَفْضٍ لازِماً قَدْ جُعِلَا

560. وِلَيْسَ عِنْدِيْ لَازِماً إِذْ قَدْ أَتَى.....فِيْ النَّظْمِ والنَّثْرِ الصَّحِيحِ مُثْبَتَا

فهنا يتحدث عن العطف على الضمير المجرور، فالنّحاة ذهبوا إلى لزوم تكرار حرف الجر في الاسم المعطوف على الضمير، أمّا **الناظم** فرأى عدم لزومه(وِلَيْسَ عِنْدِيْ لَازِماً)، وعلّل ذلك بورود ذلك في النثر وفي النظم" فمن النثر ما ورد في قراءة حمزة قوله عز وجلّ:﴿**وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾[1] بجرِّ (الأرحام) عطفاً على (الهاء) المجرورة بالباء، ومن النظم ما أنشده سيبويه رحمه الله تعالى:(**البسيط**)

فاليوم قَرَّبْتَ تَهجونَا وتَشْتمُنا..... فاذْهب فما بِك والأَيّامِ منْ عجبٍ

بجرِّ (الأيّامِ) عطفاً على الكاف المجرورة بالباء[2]

نستنتج ممّا سبق أنّ ابن مالك لم يكن متعصباً لمذهب من المذاهب، بل كان يتحرّى التيسير، ويميل إلى الجوازات إذا وجد مستنداً يستند إليه من كلام العرب، كما فعل في مسألة تقديم الحال على صاحبها

[1] سورة النساء، الآية 01.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج03، ص 176.

المجرور بحرف جر أصلي حيث أجاز ذلك، وكذلك مسألة العطف على الضمير المجرور حيث أجاز العطف دون تكرار حرف الجر وقد منعه غيره، و مثل هذه المسائل كثيرة التي كان يتخيّر فيها ابن مالك من الأحكام أسهلها، ويلتمس المخرجات للجوازت، ومبتغاه في ذلك تيسير النحو على النشأ لا غير.

المبحث الثاني: الاعتراضات التي وُجهت لابن مالك في الألفية

يُقال: " أنّ لكل فارس كبوة" فابن مالك رحمه لا يُشقّ له غبارٌ في مجال النظم النحوي، ولا أدلّ على ذلك من شهرة منظومته هاته، ولكن لم تسلم من النقد و التمحيص والاعتراض، وجلّ الله عز وجلّ المنزه عن النقص، فمهما بلغ صاحب الخلاصة فيبقى بشرا، وعمله لا يصل إلى الكمال المطلق، فهنا نذكر بعض الانتقادات الموجهة لابن مالك في ألفيته.

1- **الاختصار المؤدي للإبهام في بعض العبارات**

إنّ التعويل على الاختصار الشديد لابُدّ أن تكون له ضريبة، وفي الكثير من الأحيان تقع على الألفاظ والعبارات، فالناظم دائما يحاول أن يعبر عن المعاني بأقل عبارة ممكنة، ممّا يؤدي به في بعض الأحيان إلى الوقوع في الغموض و الإبهام، ومن أمثلة ذلك في هذه المنظومة:

35. وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ.....سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

فهنا ذكر علامات إعراب جمع المذكر السالم، ثمّ جاء بمثالين ليختصر كلاماً كبيراً، فجاء ب (عامِر) كمثال عن جمع اسم عَلَم، مذكر، عاقل، خالٍ من تاء التأنيث، غير مُركب تركيب مزجيّ، ويُجمع(عامِرون)، لكنّ القارئ قد يقع في إبهام وقد يعتبر لفظ(عامِر) اسم فاعل وهذا ما لم يقصده الناظم بل قصد

اسم العلم، ولفظ (**مُذنب**) جاء بها ليشير إلى الوصف المذكر العاقل، الخالي من تاء التأنيث، أن لا يكون على وزن فعلان ولا أفعل، وأن لا يكون هذا الوصف يستوي فيه المؤنث والمذكر، وهنا مُذنب اسم فاعل، كذلك من الصعب على المبتدئ أن يستخرج شروط الجمع المذكر السالم الكثيرة – التي أشرنا إليها- من المثالين فقط، لذلك فهذا الاختصار قد لا يؤدي إلى المبتغى.

58-لِلرَّفْعِ وَالنَّصبِ وَجَرِّنَا صَلَحْ.....كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

59- وَأَلِفٌ وَالوَاوُ وَالنُّونُ لِمَا.....غاَبَ وَغَيْرِهِ كَقَامَا واعْلَمَا

60 وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ.....كافْعَلْ أوَافِقْ نَغْتَبِطْ إذْ تَشْكُرُ

انظر إلى البيت التاسع و الخمسين ففيه إبهام حيث ذكر ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة ولم يضمّ لهم التاء باعتبارها ضمير رفع كذلك، ولم يُشر لعملهم فقد يُتوهم أنّها للنصب، وهو يقصد الرفع لكنّه لم يُشر إلى ذلك.

ولهذا يشير الإمام الشاطبي-رحمه الله- بقوله:" فأمّا الاعتراض الأول فلازم له، فلو قال بعد ذكر الألف والواو و النون

وللحُضور التّا كَقُمْتَ قُمْتَا .....قُمْتِ وللفروع قدْ نُبّهتا"[1]

[1] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: ابن عثيمين،،جامعة أم القرى، 2013م،د.ط، ج01، ص 275.

وواصل قائلاً ".....وأمّا الثالث فيمكن أن يكون سكت عن بيان أنّها من الضمائر اتّكالاً على فهم ذلك من قوله: إثر هذا(ومن ضمير الرفع ما يستتر) إذْ فيه إشارة إلى أنّ ما تقدّم من ضمائر الرفع، وهذا اعتذار ضعيف فلو قال مثلاً:

وألفٌ والواو والنونُ لِمَا ..... غَابَ وغيرِه وللرفعِ انْتَمَا

لَكانَ أولى من التمثيل لبيان الخطاب أو قال:

وألفٌ والواوُ والنونُ لما ....خُوطِبَ أوْ غَابَ ولِلرّفعِ انتمى

لتَمّ له المقصدُ"[1] فالاختصار المُخلّ هنا متمثل في عدم ذكره ضمير التاء وهو من ضمائر الرفع، أمّا الإبهام فمتمثل في عدم إشارته إلى أنّها ضمائر رفع.

125. وَلاَ يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ.....مَا لَمْ تُفِدْ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

في هذا البيت والذي يليه ذكر مسوغات الابتداء بالنكرة، حيث قدّم الأمثلة فقط واكتفى بها دون الإشارة إلى القاعدة، وهذا ما قد يسبب إبهاماً لدى المتعلم، فالأوضح أن نأتي بالقاعدة كذلك، فليس من السهل على المبتدئ أن يستخرج القاعدة من المثال، فهنا مثلا أتى بمثالٍ(عند زيدٍ نَمرة) وهنا القاعدة هي (جواز الابتداء بالنكرة إذا كانت متأخرة والخبر شبه جملة)، فالاختصار الشديد متمثل في الاكتفاء بالمثال، والإبهام متمثلٌ في صعوبة استنتاج القاعدة انطلاقاً من المثال.

[1] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، مصدر سابق، ج01، ص 275.

نستنتج مما سبق أنّ ابن مالك عَمد إلى التلخيص في منظومته تسهيلاً للحفظ و اختصاراً لما جاء في مطولات الكُتب، ولكن هذا الاختصار-في بعض الأحيان- يؤدي إلى تجاوز بعض المسائل المهمة وعدم ذكرها، كما أنّه يترك إبهاماً وغموضاً ولبساً في بعض العبارات والتي قد تخرج بصاحبها إلى الفهم الخاطئ والسقيم، وهذا شأن جلّ المختصرات كما ذكر بحاجي خليفة مشيراً إلى هذا بقوله:" وأمّا كثرة الاختصارات في العلوم فإنّها مخلّة بالتعليم وقد ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق في العلوم ويدونون منها مختصراً في كلّ علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك، فصار ذلك مخلاً بالبلاغة وعسيراً على الفهم وربّما عمدوا إلى الكتب المطولة فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعل ابن الحاجب في أصوله وابن مالك في العربية وفيه إخلال بالتحصيل لأنّ فيه تخليطاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وليس له استعداد لقبولها ثمّ فيه شغل كثير بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم لتزاحم المعاني عليها"[1] فقد رأى بحاجي خليفة أنّ هذه المختصرات عبءاً على المبتدئين فقد يجدون عبارتها مبهمة.

لكن **ما يبدو لنا** مخالفاً لهذا فهدف المختصرين وعلى رأسهم ابن مالك كانوا قد جرّبوا المطولات ولم يجدوها تُجدي، أمّا قضية إبهام بعض العبارات، فهدف هذه المنظومة بداية هو تسهيل الحفظ، فالمبتدئ في بداية تحصيله للعلم أي في السنين الأولى من العمر تكون له قابلية للحفظ عجيبة، وله القدرة على وعي ما حفظه في هذا السّن المبكرّ، فكما قيل(النقش في الصِّغر كالنقش على الحجر)، فلذلك لابأس بأن يحفظ و يملأ ذاكرته بهذه المنظومات وإن لَقي غموضاً في بعض العبارات، فسيأتي عليه الوقت لفهمها بعد أن تكون

[1] حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصدر سابق، ج01، ص44.

لصقت بذهنه، وهذا ما كان يعوّل عليه الأوائل، أمّا نحن الآن فقد يفهم المتعلم المسألة في وقتها ولكن سرعان ما تتفلت منه، لأنّه لم يعمد لحفظ متن من المتون ليلصق ذلك بذهنه، فغياب هذه المختصرات والمنظومات في منظوماتنا ترك شغوراً وثغرة في التعلم.

2- الحشو الزائد في بعض الأبيات

معلوم أنّ من أغراض الألفية أنّها جاءت مختصرة موجزة للطّلاب، لكن هذا لا يعني أنّ كل أبياتها جاءت كذلك، بل لجأ ابن مالك في بعض الأحيان إلى الإطناب الذي قد يكون الاستغناء عنه أحسن و أفضل، لذلك اعْتبر البعض ذلك منقصة، وراح يعترض على الناظم، ومن أمثلة ذلك:

أ- في مسألة تقديم "ما النافية" على خبرها

149. كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ مَا النَّافِيَهْ.....فَجيء بها مَتْلُوَّةً لاَ تَالِيَهْ

وهنا يتحدث عن "ما" النافية فلا يجوز أن يتقدّم خبرها عليها، فلا يجوز لنا أن نقول(بارداً مازال الجوُّ) فهذا خطأ على رأي الناظم، لأنّ ما النافية لا تُسبق بالخبر.

واعترض على ابن مالك هنا في قوله(فجيء بها متلوَّة لا تالية) فهذا تحصيل حاصل على رأي البعض، أي بما أنّه مُنع الخبر أن يتقدّم عليها فلازم أن تكون متلوّة، وهناك من اعترض على قوله: (لا تالية) ف(متلوّة) هي نفسها (لاتالية)، فيعتبر حشواً ، قال الشاطبي:" ومن عادة الناظم- رحمه الله- أن لا يأتي بهذا النظم بحشو ولا تكرار، كيف وهو من شُحّه بالألفاظ يلتزم في أكثرها بالشذوذات ... فإنّه كان يُجزئه

أن يقول: فجيء بها متلوة من غير زيادة"[1] فالشاطبي شهد للناظم بتحرّيه العبارات المختصرة، لكن هنا خرج عن المألوف، و في رأيي صحيح أنّها حشو ولكن هي تتمة للبيت فمن الصّعب أن ينتقل لمسألة أخرى في آخر كلمة من البيت.

وهناك من رَدّ على هذا الاعتراض ولم يعتبره حشواً ومنهم ابن عثيمين إذ يقول:" وقوله(فجيء بها "متلوّة لا تالية " قد يقول القائل هذا الشطر لا فائدة منه .... ولكن له فائدتان : الفائدة الأولى أنّ ما النافية لها صدر الكلام فلا تأتي إلا متلوّة....، والفائدة الثانية: تقرير الحكم السابق، ولا مانع أن يأتيَ الإنسان بجُملة بعد ذكر حكم من الأحكام، لتقرير ذلك الحكم و تثبيته"[2] فاعتبر ابن عثيمين أنّ هذا ليس حشوا وإنما هو لإقرار حكم، وتثبته.

ب- في مسألة استعمال القول بمعنى الظن

217. وَ كتَظُنُّ اجْعلْ تَقُولُ إنْ وَلِي.....مُسْتَفْهَماً بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِلِ

218. بِغَيْرِ ظَرْفٍ أوْ كَظَرْفٍ أوْ عَمَلْ.....وَإنْ بِبعْضٍ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ

وهنا تحدّث عن الشروط التي تجعل الفعل(تقول) يشبه الفعل ظنّ أي ينصب مفعولين، وهذه الشروط أربعة، أن يكون مضارعاً، للمخاطب، و أن يُسبق باستفهام، و أن لا يفصل بين الاستفهام والفعل فاصلاً إلّا إذا كان الفاصل ظرفاً أو ما يشبهه كالجار والمجرور فلا شيء عليه، فالاعتراض كان على الشطر الأخير، واعتبره البعض حشوا لأنّه لم يُقدّم جديداً، وكأنّه إعادة كلام فقط، فقد قال (ولم ينفصل بغير ظرف.....)

[1] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مصدر سابق، ج02، ص167.

[2] ابن عثيمين، شرح الألفية، مرجع سابق،ص 503.

، ثم قال :(وَإِنْ بِبَعْضٍ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ) فهذا يعتبر تكرارا لا غير، وعلّق الشاطبي على هذه العبارة بقوله:" أنّ قوله:(وَإِنْ بِبَعْضٍ ذِي فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ) حشو لا يعطي زيادة فائدة، على ما يُفهم له من الشطر الذي قبله، لأنّ قوله:(ولم ينفصل بغير ظرْف، أو كظرفٍ، أو عمل) يبين أن الفصل بها مُحتمل، فكان الأولى أن يأتي في هذا الشطر الثاني بالحكم الذي أغفل، وبيان ما أجمل"[1] أي كان على ابن مالك أن يبيّن تلك الشروط التي لم يتعرض لها بالتصريح، بل اكتفى بالمثال.

ج- في مسألة الاسم الذي ليس معه ما يوجب النصب ولا الرفع

263. اَلرَّفْعُ فِي غَيرِ الَّذي مَرَّ رَجَحْ.....فَمَا أُبِيحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ

هنا في هذا البيت يُقرر فيه قاعدة وهي أنّ الاسم إذا لم يكن معه ما يوجب النصب ولا ما يوجب الرفع تقدّم الرفع فيه، قال ابن عقيل في شرحه:" هذا الذي تقدّم أنّه القسم الرابع وهو ما يجوز فيه الأمران ويختار الرفع وذلك كل اسم لم يوجد معه ما يوجب نصبه ولا ما يوجب رفعه ولا ما يرجّح نصبه ولا ما يجوز فيه الأمرين على السواء وذلك نحو زيد ضربته فيجوز رفع زيد ونصبه والمختار رفعه لأنّ عدم الإضمار أرجح من الإضمار...."[2]

أما الحشو في البيت فتمثل في قوله:(فَمَا أُبِيحَ افْعَلْ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ) فرآها البعض تحصيل حاصل؛ إذ من المعلوم أنّ ما كان مُباحا في المسألة يُفعَلُ، وما لا يجوز يُجتنبُ، قال الشاطبي مُعلقاً على هذا الشطر:"... فظهر من هذا الكلام أنّه زائد بغير فائدة، لأنه قد تقدّم له ما يُباح فأباحه، وما لا يُباح

[1] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مصدر سابق،ج02 ،ص 509.

[2] ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، مصدر سابق،ج02، ص82.

فمَنعه، فتقرر هذا المعنى مع تكررٍ يأباه نظمُه المبنيُّ على عدم الحشو، إذ كان يجترئ فيه بأدنى إشارة وبالمفهوم، وبالإحالة على المثال في فهم القواعد، والشروط والشحّ بالعبارة، حتى يرتكب كثيراً من الحذف الاضطراري كما مرّ ويأتي، فكيف يأتي بشطر لا معنى له"[1] فالشاطبي رأى أنّ هذا الشطر أولى بالحذف، لأنّ هناك في المنظومة ما كان يستحقّ الذكر ولم يُذكر.

لكن هناك من رَدّ على هذا الاعتراض، ورأى أنّ لهذا البيت فائدة ومنهم الشاطبي، فكأنّ ابن مالك يقول للمتعلم أنّ أي مسألة جاز لك فيها الوجهان فلك اختيار أي وجه شئت، ومن الذين رأوا أنّ لهذا الشطر مقصداً الشيخ ابن عثيمين إذ يقول في شرحه على الألفية معلقاً على هذا :" إذن هذا الشطر ليس مجرّد تكميل، لكن كأنّه يقول: ما جاز فافعلْه، ولا تُبال بمن اعترض عليك، وما لم يُبح فدعْه ولا تُبال بمن ناقضك، وقال كيف يمتنِع كذا ويجوزُ كذا؟ فكأنّه يقول: الزم هذه القواعد، ولا يُهِمنَّك أحد، وهذا أولى من أن نقول: إنّ هذا الشطر لا فائدة منه وإنّه تحصيل حاصلٍ" [2] فقد برّر ابن عثيمين لهذا البيت و لم يعتبره حشواً بل ساق له فائدة.

نستنتج ممّا سبق أنّ ابن مالك ضمّن منظومته حشوا في بعضها، ولكن قليلاً مقارنة بعدد أبياتها، وتارة يكون هذا الحشو له فائدة، لابُدّ من ذكرها، لذلك جُلّ هذا الأبيات التي اعتبرها البعض حشواً، رَدّ عليهم آخرون مشيرين إلى الفائدة المتوخاة من وراء ذلك.

[1] الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مصدر سابق،ج03، ص105،106.

[2] ابن عثيمين، شرح الألفية، مرجع سابق، ج02، ص304.

2- استعمال القليل والشاذ والنادر في بعض الأبيات

3- فمن الأمور التي اعترِض فيها على ابن مالك في ألفيته، أنّه أشار في بعض أبياته إلى الشاذ و القليل، إذ كيف بمن يبتغي التيسير على المتعلمين أن يشير إلى هذا، ومن المسائل التي اعتمد فيها القليل والشاذ :

أ- مسألة حركة نون جمع المذكر السالم والملحق به في باب المعرب والمبني

39- وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ.....فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ

فذكر هنا أنّ المشهور في نون الجمع المذكر السالم والملحق به تكون مفتوحة مثل(مُسلمونَ، عالمونَ)، كما أشار إلى القليل في المسألة و هو كسر هذه النون، فمن العرب من كان يكسره وإن كان ذلك شاذاً، ومن الشواهد في ذلك عند العرب:

وماذا تبتغي الشعراء منّي ..... وقد جاوزتُ حدّ الأربعينِ[1]

ب- **مسألة اتصال(أل) بالفعل المضارع في باب الموصول**

98. وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ.....وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلَّ

يشير هنا إلى أنّ(أل) لا تدخل على الفعل المضارع إلا قليلاً

[1] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق،ج01، ص 58.

ج- مسألة اتصال (أل) بالمفعول له في باب المفعول له

301. وَقَلَّ أَنْ يَصْحَبَهَا الْمُجَرَّدُ.....وَالْعَكْسُ فِي مَصْحُوبِ أَلْ وَأَنْشَدُوا

هنا تحدّث عن المفعول له فإن كان مجرداً من (أل) قلّ أن يصحبه حرف جرٍّ، وكذلك قلّ أن ينصب المفعول له إذا كان مصحوبا ب(أل).

د- مسألة الملحق بجمع المذكر السالم في باب المعرب والمبني

37. أُولُو وَعَالَمُونَ عِلِّيُّونَا.....وَأَرَضُونَ شَذَّ وَالسِّنُونَا

هنا تحدّث عن الأسماء الملحقة بجمع المذكر السالم، وذكر اسمين شاذين وهما (أرضون والسنون).

هـ- مسألة سبق (اللهم) بحرف النداء في باب النداء

584. وَالأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَعْوِيضِ.....وَشذَّ يا اللَّهُمَ فِي قَرِيْضِ

فشذّ من يُسبق (اللّهم) بياء النداء، أي قولهم يااللهم شاذ، لأنّ الميم عوض عن حرف النداء.

و. مسألة قصر الأسماء الستة في باب المعرب والمبني

30. وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ.....وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

أي نادر ما قُصر (أب و أخ و حم) و القصر المقصود به الإتيان بها دون الواو أو الألف أو الياء.

ز- مسألة نصب(غُدْوَة) بعد (لَدُن) في باب الإضافة

408. وَأَلْزَمُوا إضَافَةً لَدُنْ فَجَرْ ..... وَنَصْبُ غُدْوَةٍ بِهَا عَنْهُمْ نَدَرْ

أي أنّ(لَدُن) من الأسماء الملازمة للإضافة فالاسم بعدها دائماً يأتي مجروراً، وأشار إلى النادر في المسألة هو اسم(غدوة) فقد يأتي منصوباً و إن كان ذلك نادراً.

إذن لاحظنا بعض المسائل التي أشار فيها الناظم إلى القليل والشاذ والنادر، ووجودها في بعض أبيات المنظومة قليل مقارنة بالأبيات التي لم يرد فيها ذلك، وقد أحصاها الصالح بلعيد فوجد أنّ الأبيات التي ذكر فيها القلّة عددها ثمانية عشر بيتاً، والأبيات التي تعتمد الشاذ ثمانية عشر بيتاً، والتي تعتمد النادر ستة عشر بيتاً[1].

فورود القليل والشاذ والنادر في الألفية لا يُعتبر نقصاً؛ لأنّ وروده قليل لا يصل إلى الحادية عشرة بالمائة من مجموع المسائل الكلية، كذلك لم يكن يغوص فيها، بل كان يكتفي بالإشارة إليها فقط، وقد رَدّ صالح بلعيد على هذا الاعتراض بقوله:" فابن مالك في حديثه عن النادر أو الشاذ أو الوحشي، أو المهمل لم يرغب في فرضها على المتعلم، وإنّما تعريفه بها وبلغات العرب، وهنا يجب التفريق بين الرغبة في تجسيد القواعد، وبين سرد القواعد لغرض الإعلام، وزيادة في المعلومات" [2]أي جاء بهذه المسائل من أجل التعريف و الإخبار وتوسيع دائرة ثقافة المتعلم لذلك كانت عبارة عن إشارات فقط لا غير.

[1] ينظر، صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، مرجع سابق، ص 69.

[2] صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، مرجع سابق، ص 69.

نستنتج مما سبق أنّ ورود القليل والشاذ والنادر في الألفية كان قليلاً، و الغرض منه هو اطلاع المتعلم وتوسيع دائرة معارفه لذلك ورد عبارة عن إشارات دون تعمق، وليس الغرض منه التطبيق، ولذلك نراه لا يطعن ولا ينقص من شأن هذه المنظومة.

4- تجاوز بعض الأبواب والمسائل وعدم التطرق إليها

و مما اعترض فيه على ابن مالك في ألفيته أنّه لم يخصص أبواباً خاصة لبعض المسائل، كما أنّه تجاوز بعض المسائل في بعض الأبواب.

من الأبواب التي تجاوزها ابن مالك:

- باب المفعول به: فلم يخصّص للمفعول به باباً مستقلا، رغم أهميته وذكر بعض أحكامه في باب الفاعل، وقد خصّص للمفاعيل الأخرى أبواباً مستقلة.
- باب اسم المفعول: لم يجعل لاسم المفعول باباً مستقلاً بل ذكر أحكامه مع اسم الفاعل.
- باب أدوات الاستفهام: لم يخصص لأدوات الاستفهام باباً خاصاً بها رغم أهميتها.
- باب الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محلّ لها من الإعراب: فلم يجعل لها باباً خاصّاً بها، بل ذكر بعضها متفرقة[1].

ومن الأحكام التي تجاوزها في بعض المسائل:

أ- **عدم ذكر علامات بناء فعل الأمر و الماضي:**

[1] ينظر، عبدالله علي محمد الهنادوة، ألفية ابن مالك تحليل ونقد، مرجع سابق، ص 233-234.

19. وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا .....وَأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إِنْ عَرِيَا

فذكر أنّ فعل الأمر يكون مبنياً ولم يذكر علامات بنائه، وهو يُبنى على ما يُجزم به مضارعه، فقد يُبنى على السكون أو على حذف آخره، أو على حذف النون، كذلك بالنسبة للفعل الماضي ذكر أنه يكون مبنياً، ولكن لم يذكر علامات البناء، وهو قد يُبنى على الفتح أو على السكون أو على الضمّ.

ب- عدم التطرق لكلّ شروط إعراب الأسماء الستة:

31- وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لا.....لِلْيَا كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلاَ

فقد أهمل بعض الشروط التي تشترط في الأسماء لإعرابها، وممّا أهمله أن تكون مكبرّة ، وأن تكون مفردة، قال ابن عقيل:" ولم يذكر المصنف رحمه الله من هذين الشروط الأربعة سوى الشرطين الأولين، ثم أشار إليهما بقوله:" وشرط ذا الإعراب أن يُضفن لا لليا" أي شرط إعراب هذه الأسماء بالحروف: أن تُضاف إلى غير ياء المتكلم، فعلم من هذا أنّه لابُدّ من إضافتها"[1] ويمكن أن يفهم الشرطان الآخران من كلامه وذلك أن الضمير في قوله يضفن راجع إلى الأسماء التي سبق ذكرها وهو لم يذكرها إلا مفردة مكبرة.

310. وَقَدْ يَنُوبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرُ.....وَذَاكَ فِي ظَرْفِ الزَّمَانِ يَكْثُرُ

وهنا أشار إلى ما ينوب عن ظرفي المكان و الزمان فذكر المصدر فقط، بينما هناك أمور أخرى تنوب عن المفعول فيه لم يذكرها مثل لفظي (بعض وكلّ)، وصفة الظرف، واسم العدد المميز بالظرف، و ألفاظ محددة ك(حقاً)، وقد أشار إلى ذلك محمد محي الدين عبدالحميد في تعليقه على شرح ابن عقيل لهذا البيت بقوله:.... وقد بقي عليه أشياء تنوب عن الظرف زمانيّاً أو مكانيّاً: الأول: لفظ (بعض) ولفظ (كلّ)

[1] ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج01، ص 47.

مضافين إلى الظرف، والثاني: صفة الظرف، نحو(سرت طويلاً شرقيّ القاهرة)، الثالث: اسم العدد المميز بالظرف، نحو(صُمت ثلاثة أيام)، الرابع: ألفاظ معينة تنوب عن اسم الزمان، نحو (أحقّاً)[1] .

نستنتج مما سبق أنّ ألفيّة ابن مالك كسائر الأعمال التي يقوم بها البشر يعتريها النقص، وتلحقها الاعتراضات، فأعيب عليه الإيجاز المخلّ، والحشو الزائد و.....، ولكن مهما قيل ويُقال عنها فإنّها تعتبر عملاً مميزاً، وإضافة كبيرة لمجال النحو وتيسيره عامة.

[1] ينظر، ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك،ج02، ص 149.

خاتمة

خاتمـــــة

و في الختام وبعد أن بحثنا في موضوع ألفية ابن مالك و أثرها في تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وهو موضوع جمع بين التراث والحداثة، حيث حاولت من خلاله أن أعرّج عن ابن مالك و ألفيته، و إسهامات القدماء والمحدثين في مجالي التيسير والتجديد، لأخلص في الأخير لاستخراج مظاهر التيسير والتجديد في الألفية محاولاً إسقاطها على ما جاءت به اللسانيات الحديثة في هذا المجال، لأصل إلى نتائج ألخصها فيما يلي:

1-تعتبر منظومة ألفية ابن مالك من بين المنظومات النحوية التي لاقت رواجاً لا مثيل له، فانتشرت في شتى بقاع العالم واهتم بها الناس دراسة ومدارسة وشرحاً، وحفظاً وتعليقاً.

2-إنّ مسألة تيسير تعليم النحو مسألة شغلت الباحثين قديماً وحديثاً، ولكن مازال البحث فيها متواصلاً، لأنّ التعليم بشكلٍ عامٍ يتغيّر بتغير البيئة التعليمية، من ظروف نفسية واجتماعية للمتعلم.

3-التجديد هو تلك المحاولات التي قام بها النحاة والمتمثلة في إعادة النظر في النحو نفسه، وطال ذلك حذف بعض الأبواب، والإتيان بأمور جديدة، أمّا التيسير متعلق بتعليم النحو وتبسيطه للمتعلمين ليصبح سهلاً بسيطاً، ويكون ذلك بالنظر في ترتيب أبواب النحو، و طرق التدريس، و الأمثلة المعتمدة في ذلك، وقد تجد المصطلحين يستعملان في مكان بعضهما البعض.

4-إنّ للسانيات الحديثة دوراً في خِدمة النحو، وقد استفاد اللسانيون العرب من ذلك محاولين استثمار ما وصلت إليه هذه اللسانيات في مجال النحو؛ فظهرت صورٌ جديدة للنحو، كالنحو الوظيفي والصوري والحاسوبي.....

5-إنّ حفظ المتون والمنظومات يُسهم في تنمية مهارة تطبيق القواعد النحوية لدى المتعلمين، و يكسبهم فصاحة اللسان.

6-البُعد عن حِفظ المتون، و عدم بَرمجة ذلك في المناهج التربوية سببٌ في نسيان الأحكام النحوية لدى التلاميذ.

7-إن ألفية ابن مالك سبقت- في بعض المسائل- ما دعت إليه اللسانيات الحديثة في مجالي التيسير والتجديد.

8-ابن مالك اتّبع ترتيباً محكماً في ترتيب أبواب ألفيته، راعى فيه التدرج والتسلل المنطقي، والترابط النحوي وعلاقة اللاحق بالسابق، وهذا ما دعت إليه التعليمية الحديثة في ترتيب المادة التعليمية.

9-اعتمد ابن مالك في جُلّ أبيات ألفيته اللغة السهلة، والأمثلة البسيطة، رغبة منه في تبسيط النحو على المبتدئين خاصة في عصره.

10- حاول جمال الدّين ابن مالك أن يوجز في خلاصته دون إخلال، فتجده يجمع في البيت الواحد قواعد مختلفة مع أمثلتها.

11- لم يتقيّد الناظم في الألفية بطريقة واحدة أثناء عرض الأحكام النحوية، بل اتّبع طرقاً مختلفة، يختار الطريقة الأنسب لكلّ مسألة نحوية، وهذا باب من أبواب التيسير دعا إليه المهتمون بمجال التدريس.

12- الخلاصة الألفية لا تقتصر على مسائل النحو فحسب، بل لها أهداف تربوية أخلاقية وذلك من خلال أمثلتها الهادفة.

13- حاول صاحب الألفية فيها أن يبتعد عن الخلافات النحوية المتضاربة والآراء المتشعبة عدا ما رآه مهمّاً، وهذ لكي لا يُقحم المبتدئ في أمورٍ لا تفيده في شيء.

14- ابتعد محمد بن مالك عن ذكر العلل النحوية إلّا التعليمية منها.

15- توصلت كذلك من خلال هذا البحث إلى ضرورة العودة إلى الاستعانة في التتدريس بمثل هذه المنظومات للطلّاب، لأنّها السبيل الواحدة التي تُحافظ على الأحكام النحوية في ذهن المتعلم، ولو أن تقدّم للطلاب بعد الانتهاء من الدرس.

ومن أهم التوصيات التي أخرج بها من هذا البحث هي:

- ضرورة العودة للكتب التراثية وقراءتها قراءة حديثة، والابتعاد عن النظرة الدونية للقديم.
- نحن في حاجة لتجديد المناهج والبرامج الخاصة بتدريس النحو خاصة.
- العودة إلى التركيز على الحفظ في المنظومات التربوية، خاصة لدى التلاميذ المبتدئين دون إغفال الفهم، لأنهما شيئان مترابطان، فلا الفهم يدوم دون حفظ، ولا الحفظ ينفع دون فهم.
- أصبح من الضروري العودة إلى إدخال بعض المتون والمنظومات النحوية في الكتب المدرسية، مع مراعاة المتن الذي يتماشى وقدرات التلاميذ في كلّ طور دراسي.
- على المهتمين بالتيسير والباحثين فيه أن لا يكون سبباً في هدم النحو بدل تيسيره للتعلم أو تجديده.

- رغم ما قيل ويقال عن ألفية ابن مالك، يبقى ناظمها بشراً يُخطئ ويصيب، فاعترتها بعض الاعتراضات كالإيجاز المخلّ في بعض الأبيات، و الحشو الزائد في بعضها، وعدم التطرّق لبعض الأبواب المهمّة.....

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر

1.أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط02.

2.أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، 1968، دار صادر، بيروت.

3.أحمد بن محمّد بن عبد ربه، العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1973 م، ط02

4.الأشموني، الشرح على ألفية ابن مالك،تح:محمد محي الدين عبدلحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، 1955م، ط01.

5.الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، إشراف، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998م، ط01.

6.بدر الدين بن جمال الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 2000م.

7.البيروني أبوريحان محمد بن أحمد، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1983م، ط02.

8.الجاحظ عمر بن بحر، البيان والتبين، تح: عبدالسلام محمد هارون، د.ط.

9.الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1969م.

10.الجاحظ، مجموعة رسائل الجاحظ، تح: محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، د.ط.

11.جلال الدين عبدالرّحمن السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تح: محمد عبد الرحّمن، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 2005م، ط1.

12.الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في الشعر ونقده، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م،ط02.

13.خليفة حاجي، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي،تح: محمد شرف الدين بالتقيا و رفعت بليكة الكليسي، بيروت لبنان،1999م ، د.ط.

14.الزبيدي أبوبكر، الواضح، تح: عبدالكريم خليفة، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، 2011م، ط02.

15.السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د.ط.

16.الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: ابن عثيمين،،جامعة أم القرى، 2013م،د.ط.

17.الشاطبي، شرح الشاطبي لألفية ابن مالك المسمى المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الألفية، ؛ تح:محمد السيد عثمان.

18.شمس الدين بن خلكان، وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م،د.ط.

19.الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، تح: طه عبدالرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية، د.ط.

20.عبد الرحمان بن الأنباري ، نزهة الآلباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مصر، 1998م،د.ط.

21.عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة، دار الشعب، القاهرة، 1950م، طبعة دار الشعب.

22.عبد الله بن عبدالرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، و معه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2009م.

23.عبدالرحمن الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفاس، 1997، ط03.

24.عبدالله جمال الدّين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك، دار الفكر- دمشق-، ط6.

25.عثمان أبو الفتح ابن جني ، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1.

26.علي بن إبراهيم أبو الحسن الأندلسي المراكشي، أرجوزة الفواكه الصيفية والخريفية، تح: عبدالله بنصر العلوي، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999م، ط01م.

27.علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1987م،ط2.

28.الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: متولى رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، 1993م،ط02.

29.القفطي جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح، أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م،ط01.

30.محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2009م، ط02.

31.محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، 1974م، د.ط.

32.محمّد بن مالك الطائي، شرح عمدة الحافظ وعدّة اللاّفظ، تح: عدنان عبد الرّحمن الدّوري، مطبعة العاني بغداد، 1978م، ط1.

33.محّمد بن مالك بن مالك الطّائي الأندلسي، فتاوى في العربية، تح: أحمد عبد الله المغربي، دار البحوث و الدّراسات الإسلاميّة وإحياء التّراث، الإمارات العربيّة المتّحدة، 2004م، ط1.

34.محمّد بن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967م، د.ط.

35.محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة و النشر، مصر، د.ط .

36.مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن الكريم، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بغداد، ط2.

المراجـــــع

1.إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1966م، ط02،

2.إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، مصر، 2014م،د.ط.

3.إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1977م، ط01.

4.أحمد بن حسان، دليل مصنفات علماء توات، (تحت الطبع).

5.أحمد بن محمد بن حمدون، حاشية على شرح المكودي للألفية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1424هـ.

6.أحمد جميل شامي، النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة للطباعة والنشر .

7.أحمد حساني ، مباحث اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط02.

8.أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار آفاق معرفية جديدة، دمشق، 2008م، ط03.

9.أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، شرح منظومة ابن عاشر في الفقه المالكي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م،د.ط.

10.بدر الدين محمد؛ شرح ألفية ابن مالك، منشورات تناصر، بيروت لبنان، د.ط.

11.جنان التميمي ، النحو العربي في ضوء اللسانيات الحديثة، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2013م، ط01.

12.حسن محمد حسن محجوب، الأثر التعليمي لفن الرجز، سلسلة دعوة الحق، الصادر عن الإدارة العامة للإعلام و الثقافة برابطة العالم الإسلامي، 2001م.

13.حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996م،د.ط.

14.حميدة العوني، الأسس المنهجية لتبويب النحو العربي، دار الكتب العلمية، د.ط.

15.الخضري، حاشية على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ضبط و تشكيل وتصحيح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2003م، ط01.

16.دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ترجمة صالح القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، تونس،1985م ، د.ط.

17.سعيدي محمد، الانتروبولوجيا مفهومها وفروعها واتجاهاتها، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ط01.

18.سلوى ناظم :منظومة القلادة لابن جبيرول، دار لمستقبل للطبعة والنشر، بور سعيد مصر، 1989م، د.ط.

19.شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانيات المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004م، ط01.

20.شوقي ضيف تجديد النحو، دار المعارف، القاهرة،2013م، ط02.

21.شوقي ضيف، التطور و التجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف، 1987 م، ط 8.

22.شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة مصر، ط06.

23.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11.

24.شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، دار المعارف، القاهرة ، 1993م، ط02.

25.شوقي ضيف، عصر الدول و الإمارات، دار المعارف ، 1983م، ط2 .

26.صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

27.صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر،2004م.

28.طه عبد الرحمان، المنطق والنحو الصوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1983م، ط1.

29.عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط02.

30.عبد العليم إبراهيم، النحو التطبيقي، دار المعارف القاهرة،1982م، د.ط، ص (و).

31.عبد القادر هني، مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي، دار الأمل، 1998م، د.ط.

32.عبد الله احمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م،د.ط.

33.عبد الواحد ابن عاشر، متن ابن عاشر، مكتبة القاهرة، ص15.

34.عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، د.ط.

35.عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م،د.ط.

36.عدنان الخطيب، العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية، دار الفكر، دمشق، 1986م.

37.علي توفيق الحمد، مقدمة على كتاب الجمل للزجاجي، مؤسسة الرسالة، دار الأمل .

38.عمر فروخ، المنهاج في الأدب العربي وتاريخه ، المكتبة العصرية، بيروت 1960 م، ط01.

39.غزيل بلقاسم، محاضرات في مادة مدارس النحو، اليراع للطباعة والإشهار، الجزائر، 2020م،ط01.

40.محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط02.

41.محمد المختار ولد ابّاه، تاريخ النحو العربي، دار التقريب، بيروت، لبنان، 2001م، ط1.

42.محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات، مطبعة دار هومة، الجزائر.

43.محمد بن أب، منظومة عبيد ربه على الآجرومية، اعتنى به و ضبطه أبو عبد الرحمن عبد القادر بن صالح العوامي، دار الصفا و المروة، الاسكندرية، 2007م ، ط 01.

44.محمد بن الجزري، غاية النّهاية في طبقات القرّاء، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م، ط2.

45.محمد بن صالح العثيمين، شرح ألفية ابن مالك ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، 1434هـ، ط01.

46.محمد كامل حسين، اللغة العربية المعاصرة، دار المعارف مصر1967م، د.ط.

47.ممدوح عبد الرحمن، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000م، د.ط.

48.مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد و توجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986م، ط02.

49.المهدي لعرج، المدخل إلى الأرجوزة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط01.

50.نادية رمضان، قضايا في الدرس اللغوي، جامعة حلوان، الإسكندرية، 2004م.

51.ناصر عبد الله آل قمشان، الاعتراض النحوي عند ابن مالك اجتهاداته، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 2009م،ط01.

52.نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، 2001م، د-ط.

53.نصر الدين بن زروق، محاضرات في اللسانيات العامة، مؤسسة كنوز لحكمة 2011م، ط01.

54.وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، دار الفكر، عمان، 2005م،ط02.

55.يحي ابن معطي ، الذرة الألفية، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2010م، ط01.

56. Design Criteria for for Pedqgogic Grammar Rules.In: Bygate M.Tonkyn, A. Williams, E.(eds) Swan.M.(1994)Grammar and the language Teacher.

المخطوطات

57.عبدالرحمن بن عومر التنلاني، فهرست تنلاني (مخطوط) ،خزانة ملوكة تيمي أدرار.

58.عبدالقادر بن عمر، رحلة في طلب العلم (مخطوط)، خزانة ابن الوليد ، قصر باعبد الله تيمي أدرار.

59.محمد بن عبد الرحمن البلبالي، إجازة لتلميذه محمد بن عبد العزيز بن محمد بن محمد عزيزي (مخطوط)، خزانة ملوكة تيمي أدرار.

60.محمد عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، ورقة مخطوطة، خزانة البلباليين برينكان تسابيت.

61.محمد عبدالكريم بن أبي محمد التمنطيطي، رحلة في طلب العلم(مخطوط)، خزانة تمنطيط أدرار.

المعاجـــــم

1-جبور عبد النور : المعجم الأدبي ،دار العلم للملايين، 1979م، ط1 .

2-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4 ،باب الواو فصل النون .

3-مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير،مكتبة لسان العرب، مصر، 2000م، ط02.

4-محمد بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، 2003م ، ط01 .

رسائل وأطروحات

1.عبد الله علي محمد الهنادوة، ألفية ابن مالك تحليل و نقد، رسالة ماجيستير، إشراف: أحمد محمد عبد الدايم، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1989م.

2.عصمت عبد الله غوشه، الشعر التعليمي في العصور الأربعة الأولى، رسالة دكتورا جامعة القاهرة 1970 م.

3.مرلين عدنان الغُنميين، أساليب تركيب أبواب النحو العربي، رسالة ماجيستير، إشراف: حسن الملخ، جامعة آل البيت، قسم اللغة العربية وآدابها.

4.نورة خليفة آل ثاني، النحو التعليمي وواقع تدريس اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة قطر، قسم اللغة العربية.

المقالات:

1.إبراهيم أحمد سلام الشيخ، جهود الجواري النحوية بين الأصالة والتجديد، مجلة جامعة الأقصى فلسطين، العدد 15، يناير 2016.

2.أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، مجلة ثقافات، عدد 10.

3. آدم صالح بيلو، حول الشعر التعليمي، مقال مجلة الشريعة و العلوم الإنسانية، جامعة أم القري، مكة المكرمة، 1402هـ، العدد53، ص215.

4.جواد غلامعلي زاده، كبرى روشنفكر، الشعر التعليمي خصائصه ونشأته في الأدب العربي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 14، تاريخ القبول 1427/10/05 هـ.

5.خالد الحلبوني، الشعر التعليمي، بداياته ، تطوره سماته، مجلة جامعة دمشق، ج 22، العدد (3+4)2006.

6.سلطان بن عوض العوفي، منهج ابن مالك في ترتيب أبواب الألفية، مجلة جامعة طيبة للآداب و العلوم الإنسانية، السنة الخامسة، 1437هـ، العدد11.

7.صباح عباس السالم وآخرون، جهود الدكتور نعمة رحيم العزاوي في تجديد النحو وتيسيره، مجلة جامعة كربلاء، العدد 12، 2005م.

8.عبد الحميد محمد شعيب، من عيون الشعر التعليمي ألفية ابن مالك دراسة أدبية، مجلة كلية البنات الأزهرية،2017م، المجلد02،العدد01.

9.عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر 1973 / 1974.

10.عبد الرحمن الحاج صالح، النحو العلمي والنحو التعليمي و ضرورة التمييز بينهما، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، العدد 127.

11.عبد الكريم خليفة، تيسير العربية بين القديم والحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

12.عبد الهادي دحاني، مصطلحات فنية، رابطة أدباء الشام، www odaba sham. Net ، 07-04-2021، 22: 20.

13.غريب عبد المجيد نافع، ألفية ابن مالك منهجها وشروحها، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 65-66.

14.غزيل بلقاسم، محمد بن مالك ومنظومته بين شطط المريدين ونكران الخصوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية،2017، مج 10، ع 01.

15.محمد صاري، تيسير النحو موضة أم ضرورة، أعمال ندوة تيسير النحو، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2001م.

16.يحياوي حفيظة، إسهامات نحاة المغرب و الأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس و السابع الهجري، منشورات مخبر الدراسات اللغوية في الجزائر، 2011م، ص 133.

17.يحيي عبد الرؤوف جبر، الشاهد اللغوي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد02، العدد06، ص18.

فهرس الآيات

الآيـــــة	الرقم	السورة	الصفحة
﴿..وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	109	الأنعام	02
﴿..وَإِنْ يَّكُن مِّنكُمْ مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾	66	الأنفال	40
﴿فُرْءَاناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾	28	الزمر	76
﴿....فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾	36	النمل	96
﴿..وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	162	النساء	97
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبِـُٔونَ وَالنَّصَٰرَىٰ﴾	69	المائدة	97
﴿ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾	04	محمد	151
﴿...وَلَا تَعْثَوْاْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	60	البقرة	152
﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	112	هود	161

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾	15	الشورى	161
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	18	النحل	163
﴿...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾	03	الطلاق	164
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	31	آل عمران	166
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	38	المدثر	166
﴿ وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمَ يَحْزَنُونْ﴾	169– 170	آل عمران	168
﴿ فَادْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	14	غافر	173
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَه﴾	05	البينة	170

﴿ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي ٱلاَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾	60	البقرة	170
﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلآءً حَسَناً إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	17	الأنفال	176
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰذَانِ لَسَـٰحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنَ آرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾	63	طه	194
﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوَ آرَيٰكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَـٰزَعْتُمْ فِي ٱلاَمْرِ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	43	الأنفال	200
﴿ فَإِنَ ـامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ إِهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	137	البقرة	200
﴿ وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلذِے تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَالاَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾	52	النساء	203

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيات	البحر	القائل	الصفحة
والشعر إن لم يكن ذكرى وعاطفة أو حكمة فهو تقطيع وأوزان	البسيط	أحمد شوقي	03
هذا كتاب أدبٍ ومحنةٍ وهو الذي يدعى كليله دمنه فيه دلالاتٌ وفيه رشدُ وهو كتابٌ وضعته الهندُ	الرجز	أبّان اللاحقي	07
الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا إن كان لا يغنيك ما يكفيكا فكل ما في الأرض لا يكفيكا ما انتفع المرء بمثل عقله و خير ذخر المرء حسن فعله	الرجز	أبو العتاهية	08
كَبّرَ إِنْ حَصّلَ شَفْعاً أو أَقَل من ركعةٍ والسّهو إذ ذاك احتمل	الرجز	ابن عاشر	11
يظنّ الغمر أنّ الكتب تهدي أخا ذهنٍ لإدراك العلوم وما يدري الجهول بأنّ فيها غوامض حيّرت عقل الفهيم إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصّراط المستقيم وتلتبس الأمور عليك حتّى تصير أضّل من توما الحكيم	الرجز	أبو حيان	20
سقى الله ربّ العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هطّلا فقد ضمّ شمل النّحو من بعد شتّه وبيّن أقوال النّحاة وفصّلا..	الطويل	السيوطي	30
إنّ الإمام جمال الدّين جمّله ربُّ العلا ولنشر العلم أهّلَهُ أملى كتابا له يُسمَى (الفوائد) لم يزل مفيداً لذي لبٍّ تأمله	البسيط	سعد الدّين محمّد بن	37

الأبيات	البحر	القائل	الصفحة
وكلّ مسألة في النّحو يَجْمعُها إنّ الفوائد جمع لا نظير لهُ		عربي	
يا شتات الأسمـاء والأفعـــال بعد موت ابن مالك المفضال وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتّصال مصدرا كان للعلوم بإذن الله من غير شبهة ومحـــال	الخفيف	شرف الدّين الحصني	38
سقى الله ربّ العرش قبر ابن مالك سحائب غفران تغاديه هطّلا فقد ضمّ شمل النّحو من بعد شتّه وبيّن أقوال النّحاة و فصّلا	الطويل	تاج الدّين ابن مكتوم	38
قل لابن مالك إن جرت بك أدمعي حمراء يحكيها النّجيع القاني فلقد جَرَحْتَ القلب حين نعيت لـي فتدفّقت بدمائه أجـفانـــي لكن يـهـوّن ما أجـــنّ من الأسى علمـــي بنقـلته إلـى رضوان	الكامل	ابن النّحّاس	38
يقول راجي ربّه المقتدر عبد الرّحيم بن الحسين الأثري	الرجز	زين الدين عبد الرحيم العراقي	41
يقول راجي ربّه الغفور يحي بن معطٍ بْن عبد النّور	الرجز	زين بن معطي	42
خُلاصة النّحو لا أبغي بها بدلا **** مستغرقاً درسها في كلّ أوقاتي قدجمعت لبّ علم النّحو مختصرا*** نظماً بديعا حوى جلّ المهمّات قل لابن مالك انّي قد شغفت بها *** لم يأت مثلٌ لها يوماً، ولا ياتي و ها أنا أسأل الرّحمن مغفرة *** لـــه تبوّئه في خيـــر جنّات	البسيط	ابن المجراد السلاوي	57
يا عائباً ألفيـّة ابن مالــك **** وغائباً عن حفظها وفهْمها	الرجز	ابن الوردي	57

الأبيات	البحر	القائل	الصفحة
أما تراها قد حوت فضائلا ****كثـيرة فلا تجرّ في ظلمها وازجر لمن جادل من يحفظها **** برابع وخامس من اسمـــها			
ألفيّــة ابـــن مالـــك مطمـــوسة المسالك و كم بهـــا مشتغـــل أوقع في المهالـــك	الرجز	أبو حيان	59
صلاة ربي لم تزل متصلة **** على الذي استقر أنّه الصله نبينا الذي فخاره أتى **** في النظم والنثر الصحيح مثبتا صاح التزم صلاته التزاما **** و مطلقا كما بها الكلاما	الرجز	محمد بن أبّ المزمري	63
ليلة قد بانت لحبٍّ فتاة ذات حسن تُلفى و ذات سرور قدها ربعت به همت وجدا وحويت الأسى بغير شعـــور و المحيا منها أضاء بليـــل قد كسا الأرض نوره أي نور و شهدنا فيها محاسن يُمْنٍ تنشر المسك في الحشا و الصدور ليتها أضرمت بقلبي نداها أرتجي عطفها بغير فتـــور ليت لي مصّةٌ وتقبيل خـــدّ في فـــمٍ قد حاز الْبَها في الدهور فلماها ثغـــر حوى كل خيرٍ صانه الله في الدجـــى و السحور هي ألفية ابن مالكْ أخوهـــا بدر دين أتى بخيـــرٍ كثيـــر	الخفيف	محمد عبد الكريم بن السي عبد القادر	63
قَالَ عُبِيدُ رَبِّـــهِ مُحمّـــد الله في كل الأمور أحمد	الرجز	محمد بن	121

الأبيات	البحر	القائل	الصفحة
مصليّا على الرسـول المنتقى و آله و صحبه ذوي التقى و بعد فالقصد من المنظوم تسهيل منثور ابن آجروم لمن أراد حفظه و عسرا عليه أن يحفظ ما قد نثرا		أبّ	
و القصد من ذا الرجز المقرب تعليم أولاد صغار المكتب أيقنت أن النظم فيما أدري أشهى و أولى من نفيس النثر	الرجز	الميمون المصمودي	122
إنّ الشباب و الفراغ و الجِدَه **** مفسدةٌ للمرء أيُّ مفسده	الرجز	أبي العتاهية	127
ما طَاب فرعٌ لا يطيب أصْلُهُ **** حمى مؤاخة اللئيم فعله و كُلُّ من واخى لئيماً مِثلُهُ	الرجز	ابن دُريد	127
ولقد جنيْتُك أكْمؤا و عَسَاقِلَا ..... و لقدْ نَهَيْتُكِ عن بَنَاتِ الأوبَرِ	الكامل	من شواهد ابن عقيل التي لم يُعرف قائلها	153
أنا ابنُ التاركِ البكريِّ بِشرٍ ..... عليه الطّيْرُ ترقُبُهُ وُقُوعاً	الوافر	المرار بن سعيد الفقعسي	154
و لَو أنّ واشٍ باليمَامَةِ دارُهُ..... وداري بأَعلى حَضْرموتَ اهتدَى ليَا	الطويل	مجنون ليلى	194
فَيَوماً يُوافينَ الهوى غَيْرَ ماضيٍ ..... وَيوماً تَرَى مِنهنّ غُولاً تَغوَّلُ	الطويل	جرير بن عطية	195
لئن كان بَرَدُ الماء هيمانَ صادياً..... إلَيَّ حبيبا، إنّها لحبيب	الطويل	من شواهد ابن عقيل	202
فاليوم قَرَّبْتَ تَهجونَا وتَشْتمُنا..... فاذْهب فما بِك والأَيّامِ منْ عجبٍ	البسيط	سيبويه	203

الأبيات	البحر	القائل	الصفحة
وللحُضور التّا كَقُمْتَ قُمْتَا .....قُمْتِ وللفروع قدْ نُبّهتا	الرجز	الشاطبي	205
وألفٌ والواو والنونُ لِمَا ..... غَابَ وغيرِه وللرفعِ انْتَمَا	الرجز	الشاطبي	206
وألفٌ والواوُ والنونُ لما ....خُوطِبَ أوْ غَابَ ولِلرّفعِ انتمى	الرجز	الشاطبي	206
وماذا تبتغي الشعراء منّي ..... وقد جاوزتُ حدّ الأربعينِ	الوافر	سحيم بن وثيل	212

فهـــــرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ-ح
مدخل: الشعر التعليمي النّشأة والتطور	
المبحث الأول: تعريف الشعر التعليمي ونشأته	02-15
تعريف الشّعر التعليمي	02
نشأة الشعر التعليمي	04
موضوعات الشعر التعليمي	09
سمات الشعر التعليمي	10
أشهر المنظومات النحوية في القرنين السادس والسابع الهجريين	12
أهمية الشعر التعليمي ودوره في التعليم	13
الفصل الأول: ابن مالك وألفيته	
المبحث الأول: ترجمة ابن مالك	
نسبه ومولده	17
دراسته	18

شيوخه	20
تلاميذه	23
أولاده	25
مؤلفاته	26
أهم المصادر والمراجع التي ترجمت له	33
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	36
وفاته	38
المبحـث الثّانـي: ألفيـّة ابن مالك ورأي الدّارسين فيها	
تعريف الألفية	40
الألفيات	41
الألفيات في النحو	42
ألفية ابن مالك	43
أبوابها	44
شروحها	50
منهج ابن مالك في الألفية وآراء بعض الدرسين فيها	55
منهج ابن مالك قي الألفية	55
آراء بعض الدارسين فيها	57

آراء المريدين	57
آراء المعارضين	58
مظاهر العناية بالألفية في الزوايا التواتية	59
الفصل الثاني: تيسير النحو وتجديده في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة	
المبحث الأول: النحـــو العربي ماهيته و أهميتـــه	
تعريف النحو	68
سبب تسمية النحو	71
الحاجة إلى علم النحو	71
أهمية النحو	73
المبحث الثاني: تيسير النحو وتجديده قديماً وحديثاً	
مفهوم التيسير	77
مفهوم التجديد	79
التجديد والتيسير عند القدماء	82
كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي	82
كتاب الواضح للزبيدي	84
كتاب اللمع لابن جني	87
كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي	88

التجديد والتيسير عند المحدثين	91
الجهود الفردية في تيسير النحو وتجديده	91
شوقي ضيف	91
إبراهيم مصطفى	93
إبراهيم أنيس	94
مهدي مخزومي	97
محاولات الهيئات العلمية في تيسير تعليم النحو	99
محاولة وزارة المعارف المصرية عام 1938م	99
جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة في تجديد النحو وتيسير تعليمه	100
المبحث الثالث: اللسانيات الحديثة والنحو العربي	
تعريف اللسانيات	102
خصائص اللسانيات	103
المدارس اللسانية الحديثة وأثرها في النحو العربي	103
المدرسة البنيوية الوصفية	103
الوصفيون والنحو العربي	104
المدرسة التوليدية التحويلية	105
الجوانب التحويلية في النحو العربي	106

اللسانيات الحديثة وأثرها في الدرس النحوي	108
النحو الصوري	108
النحو الحاسوبي	110
النحو الوظيفي	111
النحو التعليمي	112
الفصل الثالث التطبيقي:مظاهر التيسير و التجديد في الألفية في ضوء اللسانيات الحديثة	
المبحث الأول: مظاهر التيسير والتجديد في الألفية وإسقاطاتها على اللسانيات الحديثة	
اعتماد المنظوم بدل المنثور	119
اعتماد الرجز دون غيره من البحور	123
الموسيقى الداخلية للألفية	132
ترتيب الأبواب والفصول ترتيباً محكماً	135
اللغة السهلة والبسيطة	144
اعتماد الأمثلة اليسيرة	150
الاعتماد على الأمثلة التعليمية ذات البُعد التربوي والأخلاقي	160
الاعتماد على الاختصار والإيجاز	177
التنوع في طرق عرض المسائل النحوية	182

اختيار المصطلحات النحوية المناسبة والتجديد فيها	185
الابتعاد عن الخلافات النحوية إلّا ناذراً	193
اختيار الأحكام المناسبة في المسائل الخلافية	197
المبحث الثاني: الاعتراضات التي وُجّهت لابن مالك في الألفية	
الاختصار المؤدي للإبهام في بعض العبارات	204
الحشو الزائد في بعض الأبيات	208
استعمال القليل والشاذ والنادر	212
تجاوز بعض الأبواب و المسائل وعدم التطرق إليها	215
خاتمة	219
المصادر والمراجع	224
الفهـــارس	
فهرس الآيات	235
فهرس الأبيات الشعرية	239
فهرس الموضوعات	244
ملخص بالعربية	250
ملخص بالإنجليزية	251

ملخص:

يعتبر النحو العربي أحدث مقومات اللغة العربية و ركائزها، فالجهل به يُوقع في اللحن، فلذلك أولاه علماء اللغة أهمية خاصة، واهتموا بتعليمه وتدريسه، ولما شعروا بصعوبته على الطلّاب لجوء بشتى السبل لتسهيله، ومن الذين قصدوا إلى تيسيره النحويّ الأندلسي جمال الدين بن مالك لا سيما في منظومته الألفية، وها أنا في بحثي هذا أحاول أن أسقط مظاهر التيسير عنده في هذه المنظومة وما جاء به المهتمون بتعليمية النحو العربي نتيجة تأثرهم باللسانيات الحديثة، وانطلقت من إشكالية هي: إلى أي مدى استطاع ابن مالك أن ييسر تعليم النحو ويجدده من خلال منظومته الألفية؟ و ما علاقة ذلك بما جاءت به اللسانيات الحديثة في مجالي التيسير و التجديد؟ وهدفي من وراء هذا تقديم إضافات في مجال تعليمية النحو من خلال قراءة جمعت بين التراث والحداثة، فقسّمتها إلى قسمين؛ قسم نظري شمل فصلين تطرّقت فيهما ترجمة ابن مالك والتعريف بالألفية، وكذا مظاهر التيسير والتجديد قديماً وحديثاً وإسهامات اللسانيات الحديثة في علم النحو العربي، أمّا القسم التطبيقي وهو الأهم فاشتغلت فيه على استخراج مظاهر التيسير والتجديد في (الخلاصة الألفية) محاولاً إسقاط كلّ مظهر على ما جاءت به اللسانيات الحديثة، خاصّة في تلك المظاهر المتقاطعة بينهما.

الكلمات المفتاحية: ابن مالك، الألفية، التيسير، التجديد، اللسانيات الحديثة

Abstra

The Arabic grammar is considered the most recent of the components of the Arabic language and its pillars. Ignorance of it leads to the melody, so linguists gave it special importance, and they were interested in teaching and teaching it. In his ALFAYT Ibn Malik, and here I am in my research, trying to drop the manifestations of facilitation with him in this system and what was brought by those interested in teaching Arabic grammar as a result of their influence on modern linguistics. ? And what does this have to do with what modern linguistics came with in the fields of facilitation and renewal? My goal behind this is to provide additions in the field of grammar education through a reading that combines heritage and modernity, so I divided it into two parts; The theoretical section included two chapters in which the translation of Ibn Malik and the definition of the millennium dealt, as well as the aspects of facilitation and renewal, old and modern, and the contributions of modern linguistics to Arabic grammar. in modern linguistics, especially in those aspects that intersect between them.

Keywoords: Ibn malik, ALFAYT , facilitate, renewal, modrn linguistic